جامعة زيان عاشور بالجلفة
كلية الآداب و اللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

النشاط الثقافي والرياضي للمهاجرين الجزائريين ودوره في الثورة التحريرية

1962/1954

(في كل من: فرنسا, تونس والمغرب الأقصى)

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

* إعداد الطالبين :

- خليل بوصري
- علاوي عيواز

* إشراف الأستاذ:

محمد الشيخ براج

الموسم الجامعي 2012- 2013 م / 1433- 1434 هـ

جامعة زيان عاشور بالجلفة
كلية الآداب و اللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

النشاط الثقافي والرياضي للمهاجرين الجزائريين ودوره في الثورة التحريرية

1962/1954

(في كل من: فرنسا, تونس والمغرب الأقصى)

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

* إعداد الطالبين :

- خليل بوصري
- علاوي عيواز

* إشراف الأستاذ:

محمد الشيخ برابح

الموسم الجامعي 2012- 2013 م / 1433- 1434 هـ

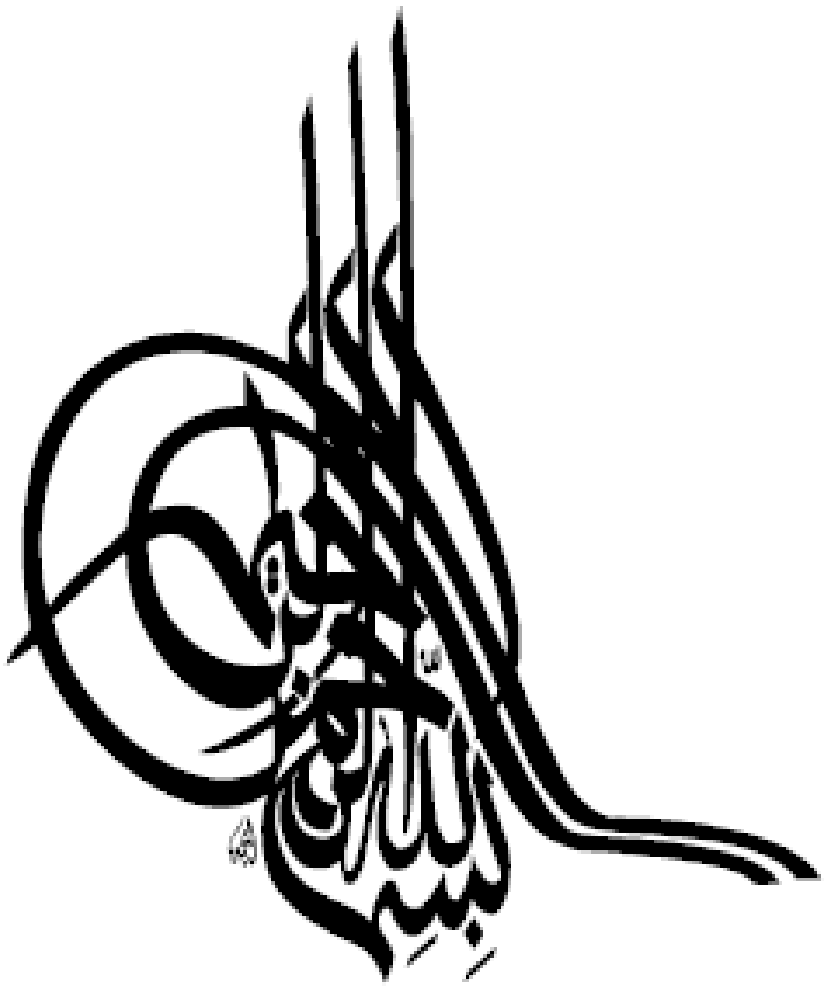

طه ، الآية 114

تشكرات

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:" من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

و عملا بقوله نتقدم بخالص الشكر و جزيل العرفان و الامتنان إلى كل إخواننا موجهين و زملاء ، و نخص بالذكر الأستاذ برابح محمد الشيخ ،على سعة صدره و طول صبره و خالص نصحه و الذي لم يكن مشرفا فحسب ، و إنما كان الأخ و الموجه و العون .

كما لا تفوتنا الفرصة في أن نتوجه بالشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ

عيواز/خليل

إهـداء

إلى القلب الكبير الذي احتواني بكل صدق...

إلى جوهرة حياتي ..أمي الغالية....

إلى من علمني أن الطموح أساس النجاح...

إلى سندي الأول في الحياة ..أبي العزيز...

إلى الإخــوة الأعــزاء و الأخوات الكريمات..

إلى أستاذي الكريم الذي كان خير عون لي

" برابح محمد الشيخ"..

إلى الأستاذ الدكتور " حسان هشام "..

إلى أصدقاء الدرب و كل الزملاء و خاصة قسم التاريخ...

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد .....

أهدي هذا العمل

خليل

إهـداء

إلى روح والدي الكريمين..

إلى زوجتي الغالية و أولادي الأعزاء..

إلى كل من علمني حرفا..

إلى أرواح شهدائنا الأبرار الذين ضحوا بالنفس و النفيس من أجل

أن تحيا الجزائر حرة كريمة..

إلى أستاذي الكريم " برابح الشيخ"..

إلى كل من قدم لي يد المساعدة..

أهدي هذا العمل..

عيواز

مقدمـــــــــــة

مر على الثورة التحريرية الكبرى أكثر من 50 سنة ، و مع ذلك فإنها ما زالت تصنع الحدث في كثير من المناسبات ، فتعد مادة دسمة لبعض الخطابات السياسية على اختلاف ميولاتها المذهبية و الفكرية ، كما تقدم مادة ملهمة للأعمال التاريخية سواء للمدرسة التاريخية الجزائرية أو المدرسة الفرنسية ، و ظلت تمثل موضوعات ثرية لعدد من الملتقيات و الندوات العلمية و التاريخية و الفكرية و التي تثير أطروحات متعددة للنقاش ، بل أنشأت العديد من الجمعيات و المخابر العلمية في الجزائر و حتى خارج الجزائر كفرنسا تهتم بمجموعها بقضايا الثورة .

وقد أصبحت الهجرة أثناء الاحتلال ضرورة حتمية فرضتها الحالة الاستعمارية ، و اتخذت مسارات متعددة ، حيث انتقل بعض الجزائريين إلى تونس والمغرب ، بينما فضل آخرون الاستقرار بالشرق الأدنى متخذين من بلاد الشام موطنا لهم، على أن عددا هاما من الجزائريين اتجهت أنظاره إلى فرنسا، وقد يكون هؤلاء مدفوعين إليها أو لنقل منجذبين إليها لتوفر مجموعة من الشروط ، لعل أهمها ارتفاع الأجور إذا ما قورنت بما يتقاضاه العاملون في مزارع الكولون وضياعهم ، أو لسبب آخر هو كون الجزائر مستعمرة فرنسية ، مما جعل الجزائري يعتقد بسهولة الانتقال إلى فرنسا والعيش فيها.

و لعل كتابة تاريخ الثورة الجزائرية بمعزل و إقصاء لدور المهاجرين الجزائريين الذين مارسوا حركة ثقافية من خلال تأسيس الجمعيات الثقافية ورياضية من خلال النوادي الرياضية في المهجر يبقى ناقصا ، فالمؤرخون الفرنسيون الذين أرخو للمهاجرين الجزائريين في فرنسا توقفوا كثيرا عند نشاطات هؤلاء لصالح الثورة ، ذلك أنهم و رغم بعدهم عن وطنهم لم ينحصر نضالهم في المهجر في الدفاع عن حقوقهم الاجتماعية و الاقتصادية فقط ، بل ظلت وفية و مرتبطة بالنضال الوطني في الجزائر ، و اعتبرت نفسها دوما جزءا من الشعب الجزائري في آلامه و آماله، و لعل اختلاف نشاطاتهم خلال الثورة جعلنا نركز على جانبين كان لهما الأثر الكبير في دعم الثورة ، و عندما اندلعت كانوا على موعد مع التاريخ و اضطلعوا بدورهم

في التوعية و التحسيس و التعريف بالقضية الجزائرية و معاناة الشعب الجزائري في مختلف المحافل الدولية ، و لعل أولها الجانب الثقافي لما للثقافة من تأثير كبير في عقـــــول الناس و قلوبهم ، من خلال إقامة الأنشطة الثقافية الندوات و الملتقيات و المحاضرات من طرف الشخصيات الثقافية التي بدورها تقوم بنشر ثقافة الجزائر العربية الإسلامية ، و في نفس الوقت تتصدى لمساعي المستعمر في ترسيخ مبدأ الجزائر الفرنسية لـــــــدى المهاجرين الجزائريين و دمجهم في الثقافة الأوروبية ، أما ثانيها فهي الأنشطة الرياضية التي كانت وسيلة أخرى للتعريف بوطن اسمه الجزائر و شعب يقبع تحت الاستعمار في المنافسات الدولية و العالمية كون الرياضة بدأت تكتسب زخما جماهيريا كبيرا و خاصة لعبة كرة القدم الأكثر شعبية في العالم.

- أهمية الموضوع:

يتناول هذا الموضوع الجانب الثقافي و الرياضي للمهاجرين الجزائريين في فرنسا و المغرب العربي ، و تكمن أهميته في كونه يختلف عن الدراسات المألوفة ، إذ أن الثورة في مفهومها الشائع عمل عسكري بحت ، يطغى على جميع الجوانب الأخرى لاسيما الثقافية و الرياضية ، و ينسى الكثير منا أو يتناسى بأن ما تقوم به الفئات الاجتماعية المختلفة خاصة المهاجرين منهم من تحسيس للرأي العام و إظهار الجانب الآخر للثورة الجزائرية و أن الحرب التي يخوضها الشعب الجزائري ليس هدفها إراقة الدماء و سفكها فحسب ، بقدر ما هو البحث عن العيش بسلام في كنف الحرية ، و إزاحة الغبار عن الوجه الحقيقي للاستعمار و المتمثل في طمس الهوية الوطنية ، و إسهام الطبقة المثقفة الفاعلة في توظيف العقل و الفكر في المشروع التحرير الذي يخوضه المجتمع الجزائري.

-أسباب اختيار الموضوع:

لقد دفعتنا جملة من العوامل لاختيار هذا الموضوع بالذات دون غيره محورا للمذكرة و لكننا سنقتصر على الإشارة إلى أربعة عوامل رئيسة فقط ، و هي:

أولا : إن أغلب الدراسات والبحوث التي أعدت حتى الآن حول الثورة الجزائرية ، حسب اطلاعنا لم تتطرق إلى نشاط المهاجرين الجزائريين و دورهم في الثورة خاصة من جانبي الثقافة و الرياضة ، حيث ركزت في معظمها علىالأحداث السياسية و العسكرية ، و من هنا فإن الهدف من هذه الدراسة هو الإسهام في كشف الغموض على هذين الجانبين .

ثانيا : و هناك دافع آخر دفعنا للاهتمام الجاد بهذا الموضوع و هو الرغبة في إظهار الحقيقة التاريخية و لو نسبيا ، و إعطاء المهاجرين المكانة المحترمة التي يستحقونها في سياق الجزائر المعاصرة وفي حظيرة التاريخ الجزائري ، و إبراز إسهاماتهم الكبيرة في دعم الثورة و دورهم الإيجابي أيضا في كسب القضية الجزائرية للتأييد الدولي الواسع.

ثالثا : الرغبة في الإطلاع على أساليب النضال التي استعملها المهاجرون للوقوف في وجه الاحتلال الفرنسي، و وضع حد للظلم والقهر، وتحقيق التحرر الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للجزائر و إبراز مدى متانة و قوة ارتباط المهاجرين الجزائريين بوطنهم الجزائر و تقاليده و ثقافته العربية الإسلامية ، رغم وجودهم بعيدين عنه في أوطان تختلف في التقاليد و في أغلب الأحيان في الدين و الثقافة و العرق.

رابعا : إضافة إلى هذا فإن الرغبة الشخصية في دراسة مثل هذه المواضيع، ذات العلاقة المباشرة والتأثير البالغ في مسار الثورة رغم تعدد الدراسات والدارسين ، دفعتنا إلى الخوض في هذا الموضوع عّلنا نقف على بعض آثار هذه الفئة الواسعة من الجزائريين، و نقدم دراسة ولو متواضعة وبسيطة في هذا الموضوع قد تفتح الباب أمام غيرنا للبحث فيها بعمق، عساهم يكتشفون حقائق أو يتوصلون إلى نتائج لم نستطع طرقها أو الوصول إليها ، ولنحاول أيضا أن نبرز مدى متانة العلاقة بين المهاجرين الجزائريين و إخوانهم من الموجودين داخل الوطن .

- صعوبات البحث :

من أبرز الصعوبات التي واجهتنا أثناء عملية البحث هي نقص المادة الخبرية التي تتناول موضوعنا ، ذلك أن أغلب المادة التاريخية المتوفرة تعالج الجوانب العسكرية و السياسية في أغلب الأحيان ، كما أن ما كُتِب عن الثقافة و الرياضة لا يعدو أن يكون مجرد إشارات متناثرة في ثنايا الكتب ، يضاف إلى هذه الصعوبة أن الاعتماد على الكتب والدوريات و الصحف المكتوبة باللغة الأجنبية يستدعي ضرورة ترجمة ما تضمنته من معارف ، وذلك

يتطلب مزيدا من الجهد و الوقت ، الذي هو بدوره الصعوبة الكبرى نظرا لضيق الوقت و انتشار المادة العلمية و تفرقها ما زادنا جهدا أكثر و وقتا أكبر.

- **إشكالية البحث :**

كانت الثورة خاتمة جهود الشعب الجزائري خلال 124 سنة من الاحتلال، و ساهمت كل فئات المجتمع فيها، فكان للمهاجرين في فرنسا و تونس و المغرب نصيب و شكلوا قواعد حيوية لدعم الثورة ثقافيا و رياضيا.

- فما هي الأنشطة الثقافية و الرياضية التي قام بها المهاجرون الجزائريون ؟
- و كيف ساهمت هذه الأنشطة في خدمة الثورة؟ و ما موقف فرنسا منها ؟

- **منهج البحث :**

اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي الملائم لعرض الأحداث و النشاطات التاريخية إضافة إلى المنهج التحليلي أحيانا لتفسير بعض الحقائق التاريخية التي تحتاج إلى تحليل أعمق ، كما اعتمدنا المنهج الإحصائي خاصة فيما يتعلق بالأرقام و الإحصائيات.

- **خطة البحث :**

بعد طرح الإشكالية حاولنا الإجابة عليها و فق الخطة التالية:

المقدمة و تناولنا فيها التعريف بالموضوع و أهميته و الأسباب التي دفعتا لاختياره و الصعوبات التي واجهتنا خلال إعداده ، و قد قسمنا بحثنا إلى:

الفصل الأول : وهو فصل تمهيدي للموضع و جاء بعنوان الهجرة الجزائرية و تم التطرق فيه لأسباب هجرة الجزائريين ثم الهجرة إلى فرنسا من خلال المناطق المصدرة للمهاجرين و تقديم أرقام و إحصائيات ، ثم إلى تونس من خلال الفئات المهاجرة و مراكز تواجدها ، ثم المغرب الأقصى من حيث أصول الهجرة و مناطق توزيعهم .

الفصل الثاني : و عنوانه النشاط الثقافي للمهاجرين الجزائريين أثناء الثورة ، وبداية بفرنسا من خلال الطلبة و جمعياتهم و أهم أنشطتهم في فرنسا و تقديم أحمد طالب الإبراهيمي كنموذج للنضال الطالبي ، ثم يليه العمال و نشاطهم النقابي الداعم للثورة مع التطرق لأحمد البجاوي كنموذج ، ثم جمعية العلماء المسلمين من خلال أعمالها و رجالاتها و أخيرا المثقفون في مجالات الأدب و الصحافة و الرسم و الفن .

أما تونس و المغرب ، فبداية بالنشاط الطلابي و العمالي و نشاط جمعية العلماء المسلمين كما تناولنا الإعلام و الصحافة المسموعة أو المكتوبة ثم المثقفين من خلال بعض الشخصيات الفكرية البارزة .

الفصل الثالث : فوضعنا له عنوان النشاط الرياضي للمهاجرين أثناء الثورة و الممثل أساسا في فريق جبهة التحرير الوطني من خلال التأسيس في تونس ، و جمع اللاعبين و أهم المباريات و ردود الفعل ، و أخيرا الدور الذي لعبه لصالح الثورة.

الخاتمة و فيها سرد لأهم النتائج المستخلصة بعد الدراسة.

- مصادر و مراجع البحث :

جمعنا مادة البحث من مجموعة من الكتب المطبوعة باللغتين العربية والفرنسية ، كما اعتمدنا على بعض المقالات التي نشرت في مجلتي الثقافة والمصادر ، و جريدتي المجاهد و البصائر.

فيما يخص المصادر اعتمدنا على بعض المذكرات الشخصية مثل مالك بن نبي و محمد خير الدين و عمر بوداود ، و الجابري محمد الصالح بكتابيه "التواصل الثقافي بين الجزائر و تونس" ،"النشاط العلمي و الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس" ، أما مصادر الفرنسية فأهمها Marc Barreaud في كتابه: Dictionnaire des footballeurs étrangers du championnat professionnel français (1932-1997) إضافة إلى محمد حربي بكتابه Aux Origines Du FLN Le populisme Révolutionaire en Algerie ، و كتاب سعد دحلب Pour l'indépendance De l'Algerie(Mission Accomplie) .

أما المراجع فأهمها:

بزيان سعدي " دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954" ، بوحوش عمار "العمال الجزائريون في فرنسا" ، عباس محمد " مثقفون في ركاب الثورة" ، سعد الله أبو القاسم " تاريخ الجزائر الثقافي(مرحلة الثورة 1962/1954)" ، هلال عمار" نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التجرير(1954)" ، يعيش محمد "الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى و دورها في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1962/1930"

الفصل الأول

الهجرة الجزائرية

I /تعريف الهجرة:

قال الشيخ الإمام محمد متولي الشعراوي في كتابه الهجرة النبوية " كلمة هاجرو مأخوذة من الفعل "هاجر" و الاسم " هجرة" و الفعل "هاجر" ، و هجر غير هاجر ، فقد يترك الإنسان مكانا يقيم فيه هذا معناه "هجر" أي يترك و هو قلة و ضيق تدفع إلى الهرب ، إنما "هاجر" لابد أن يكون هناك تفاعل بين اثنين ألجأه إلى أن يهاجر .

إذا هجر تكون من جهة واحدة و اسم الهجرة مأخوذة من هاجر، و الهجرة الخروج من أرض إلى أرض المهاجرين و نشتق منه تهجّر فلان أي تشبه بالمهاجرين.

قال الأزهري:" و أصل الهجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى مدن و يقول :هاجر الرجل إذا فعل ذلك ، و كذلك كل مخل بمسكنه متنقل إلى قوم آخرين ، و سمي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم و مساكنهم التي نشأوا بها و التحقوا بديار ليس لهم بها أهل ولا مال ، فكان من فارق بلده سواء بدوي أو حضري و سكن بلدا آخر فهو مهاجر و الاسم منه هجرة" [1].

أما فيما يخص المؤتمر الدولي المنعقد في روما 1924 و الذي عرف المهاجر حيث قال:" إنه كل أجنبي يصل إلى بلد طالب للعلم بقصد الإقامة الدائمة و هذا نقيض للعامل الذي يصل إلى بلد فيه بصفة مؤقتة".

و بناءا على هذا التعريف نجد أنه لا ينطبق كثيرا على المهاجرين الجزائريين في فرنسا لأن من خصائصهم أنهم لا يقيمون لمدة طويلة دون سفريات منتظمة إلى الوطن ، و يبدوا من التحقيق الذي أجراه المكتب العالمي للشغل للتوصل إلى تعريف شرعي للمهاجر أن الأخير يختلف تعريفه من بلد لآخر باختلاف المعايير عند كل دولة .

و تشير الهجرة إلى كل التحركات التي يقوم بها السكان و ما يترتب عن ذلك من تغير في الإقامة أو المسكن و يشمل ذلك الانتقال من إقليم إلى آخر أو من دولة إلى أخرى .

(1) - متولي الشعراوي ، **الهجرة النبوية** ، المكتبة التوثيقية ، تحقيق مركز التراث لخدمة الكتاب و السنة ،د.س ، ص 41.

الهجرة هي أيضا انتقال شخص أو جماعة من مكان إقامتهم إلى مكان آخر بقصد البقاء في هذا المكان الجديد لفترة طويلة أطول من كونها زيارة أو سفر.

الهجرة هي انتقال من مكان إلى آخر أو تحول مكاني لفرد أو جماعة آلفوا أن يعيشوا في مكان و الانتقال للإقامة في منطقة أخرى و ربما تكون هذه المنطقة داخل الوطن أو المجتمع الذي يعيشون فيه ، أو ربما تكون تلك المنطقة المهاجر إليها خارج نطاق البلد و قد تتم عملية الانتقال أو الهجرة من منطقة إلى أخرى سواء داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمعات بإرادة الفرد أو الجماعة و ربما تتم بغير إرادتهم سواء كانت الهجرة داخلية أو خارجية قصريه أو اختيارية ، فإن المفهوم العام للهجرة يشير إلى التحركات السكانية داخل المجتمع نفسه أو من مجتمع إلى آخر و سوف يترتب على هذه التحركات تغيرات في محل الإقامة و نمط المعيشة و نوع العلاقات الاجتماعية.

فشرعية الهجرة دينيا مألوفة لدى المجتمعات الإسلامية، بحكم النصوص القرآنية التي تدل على ذلك مثل:" الذِينَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيل الله بِأَموَالِهِم وَ أَنْفُسِهِم أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ الله و أُولَئِكَ هُم الفَائِزُونَ "[1]، ".. وَ مَن يُهَاجِر فِي سَبِيل الله يَجِد فِي الأَرْضِ مَرَاغِمًا كَثِيرة وَسِعَة و مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلى الله و رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ المَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى الله وَ كَانَ الله غَفُورًا رَحِيمًا"[2] ، و من نفس السورة " أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ الله وَاسِعَة فَتُهَاجِرُوا فِيهَا" و مما نستنتج أيضا من سورة الأنفال " والذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ الله و الذِينَ آوَوا وَ نَصَرُوا أُولَئِكَ هُمْ المُؤْمِنُونَ حَقًا لَهُمْ مَغْفِرَة ورِزْقٌ كَرِيم " [3]، "والذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ مَا هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُم و أُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أُولَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ الله إِنَّ الله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم".

---

[1] - القرآن الكريم ، سورة التوبة ، الآية 9 .

[2]- القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية 100/97.

[3]- القرآن الكريم ، سورة الأنفال، الآية 74.

II/ أسباب هجرة الجزائريين:

1/ الأسباب الاقتصادية:

عاشت الجزائر وضعية اقتصادية صعبة خلال فترة الاستعمار حيث أن اليد العاملة المتوفرة فاقت فرص العمل المتوفرة و بذلك توفرت كل الظروف الطاردة للقوة العاملة[1].

و الواقع أن الجالية الأوروبية بالجزائر لم تكن وحدها المسئولة عن عرقلة قيام صناعة بالجزائر و توفير مناصب العمل ، لكن فرنسا هي التي أحجمت عن تصنيع الجزائر و ذلك رغبة منها في إبقاء هذه الأخيرة تابعة للاقتصاد الفرنسي ، كما أن رجال الأعمال الفرنسيين رفضوا استثمار أموالهم في الجزائر و تصنيعها لأن اليد العاملة منخفضة و البضائع القادمة من فرنسا لا تستطيع منافسة مع ما ينتج في الجزائر ، و بهذا سيلحق الاقتصاد الفرنسي ضرر كبير في حالة ما إذا تصنعت بالجزائر ، و لم تتغير هذه النظرة إلى تصنيع الجزائر إلا في الحرب العالمية الثانية عندما وقعت فرنسا في قبضة ألمانيا ، و قد حصل ذلك في سنة 1944 عندما قررت الحكومة السماح بقيام صناعات خفيفة و ذلك رغبة منها في إدخال نظام اللامركزية في الصناعات الفرنسية .

و انعدام الصناعة التي هي المصدر الرئيسي لدخل الأفراد في عصرنا هذا يجعلنا نلقي نظرة على المصدر الثاني للدخل و هو الفلاحة و المشكلة هنا أن الأراضي الجزائرية الخصبة في يد المعمرين الفرنسيين و ها هم الفلاحون بعدما جردوا من أراضيهم و جدوا أنفسهم أمام أوضاع معيشية مزرية اضطرتهم إلى الهجرة و ترك أراضيهم[2] .

---

(1) - عمار بوحوش ،**العمال الجزائريون في فرنسا** ،(دراسة تحليلية) ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الطبعة الثانية ، الجزائر ،ص 145.

(2)- جمال يحياوى ،**دوافع الهجرة الجزائرية إلى الخارج خلال القرن 19** ، (الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962) ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007، ص 56.

و في ظل هذه السيطرة الفرنسية على أراضي الجزائريين و اختيارها لأخصب الأراضي و تسليمها للمعمرين كانت قيمة المحاصيل الزراعية سنة 1953 تقدر بنسبة 65 % و هي من نصيب الأوروبيين في الجزائر و لعل أهم حقيقة نستنتجها هي كون 87.4 % من الجزائريين الذين هم في سن العمل يعيشون على مدخولهم من القطاع الزراعي في حين أن 14.4 % من الأوروبيين فقط يعتمدون على القطاع الفلاحي و يسيطرون على 3/2 من المحاصيل الزراعية ،و نتيجة لهذا التقسيم غير العادل للأراضي الزراعية فإن المواطن الجزائري قد صعب عليه الحصول على ما يكفيه من العيش الأساسي ، و الشيء الذي حدث في بعض الجهات من الجزائر أن 50 % من السكان كانوا يعيشون على أكل بعض الأعشاب و البقول [1].

و الحديث عن سياسة التجويع و إجبار الجزائريين على الهجرة إلى الخارج لا يكون كاملا إذا لم نتعرض إلى حجم الأراضي التي كانت في يد الأقلية الأوروبية و بقية الملايين من الجزائريين الذين يعيشون أساسا على استغلال الأرض لكسب عيشهم ، و تدل الحقائق المتوفرة عن هذا الموضوع أن عدد المعمرين الأوروبيين قد انخفض في الفترة الممتدة من 1940 إلى 1954 من 25,795 إلى 22,037 لكن الأراضي التي كانوا يستغلونها لم يطرأ عليها أي تغيير محسوس بحيث ارتفعت من 2,720,000 في عام 1940 إلى 2,726,000 عام 1954[2].

ومن خلال هذه الحقائق يتضح لنا أن الجزائريين الذين بلغوا سن العمل في هذه الفترة الممتدة 1940-1954 تقاسموا العمل و الإنتاج مع نفس الأفراد الذين كانوا يقومون باستغلال هذه الأراضي و نتج عن ذلك تضاؤل فرص العمل و تشبع القطاع الفلاحي الذي لم قادرا على استيعاب الطاقات البشرية المتوفرة لديه ، و قد ظهرت هذه الحقيقة بشكل واضح في سنتي 1950-1951 حيث لم يتجاوز عدد العمال الذين لم يستطيعوا العثور على عمل دائم أكثر من 160,000 و معدل دخلهم السنوي كان في حدود 75,000 فرنك

---

[1] - جمال يحياوي ،**المرجع السابق**، ص 58.

[2] - نادية علال ، فايزة قالمي ،**الهجرة الجزائرية نحو فرنسا (أسبابها و نتائجها)** ، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة إبان مرحلة الاحتلال 1962/1830، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007، ص 201.

قديم ، و بالنســـــبة للعمال الموسميين الذين استطاعوا أن يجدوا عملا يقومون به لمدة 90 يوما في السنة و بلغ عددهم 400,000 و معدل دخلهم السنوي كان يتراوح ما بين 20,000 و 25,000 فرنك قديم ، و يقدر عدد العمال الذين كانوا بلا عمل في الفترة المذكورة سابقا بحوالي 650,000 أي 46 % من الجزائريين الذين هم في سن العمل وكشفت لنا الحقائق عن انعدام التوازن في ملكية الأرض بين الجزائريين و الأوروبيين فبينما كان معدل ملكية الجزائري في سنة 1954 لا يتجاوز 14 هكتارا كان معدل الأوروبي يتجاوز 109 هكتار و قد قدر الخبراء في الفلاحة أن أقل كمية من الأرض تكفي أية أسرة للحصول على العيش الأساسي للحياة هي 25 هكتار ، و الملاحظ أن نسبة الجزائريين الذين لا يزيد معدل ملكيتهم للأراضي عن 14 هكتار هي 73 % من ملاك الأرض إذا نحن قارناهم بالأوروبيين الذين تبلغ نسبتهم 27 % فقط لكن معدل ملكيتهم حوالي 109 هكتار[1].

و هناك أيضا شيئا آخر ساعد على تطوير إنتاج المعمر الأوروبي و هو القرض المالي المخصص للتنمية الزراعية ، فإحصائيات 1952 تشير إلى حصول 16,316 معمر أوروبي على إعانات مالية و قروض قدرت قيمتها بحوالي 16,222 مليون فرنك قديم في حين أن الملاك المسلمين الذين استفادوا من قروض و إعانات مالية لم يزد عددهم عن 8,447 و لم يتجاوز حجم المساعدات المقدمة أكثر من 2,684 مليون فرنك قديم ، و كان لهذا النوع من المساعدات الأثر البعيد على حياة الأوروبيين حيث قدر معدل الدخل السنوي للفلاح منهم في سنة 1954 بما يعادل 770,000 ، بينما كان معدل دخل الفلاح الجزائري في تلك السنة 22,000 فرنك قديم [2] .

أما الدافع الآخر للهجرة فيتعلق بانخفاض أجور العمل بالجزائر و ارتفاع الرواتب الشهرية بفرنسا ، و السبب في هذه الظاهرة هو قلة عروض العمل حيث كانت فرص الحصول على أي وظيفة قليلة و الجالية الأوروبية التي كانت تقوم بتشغيل عدد محدود من العمال لم تستطع الاستفادة من الطاقات الإنسانية المتوفرة في أسواق العمل ، و بطبيعة

(1) - نادية علال ، فايزة قالمي ، **مرجع سابق ،** ص 202.

(2) - **نفسه** ، ص 203.

الحال فإن قلة فرص العمل تلحق أضرارا بالغة سواء بالعاملين أو العاطلين ، فالعامل الذي استطاع أن يحصل على عمل لا يمكنه أن يطالب بأجور عالية و مدخوله سيبقى محدودا مادام هناك أفراد على استعداد للقيام بنفس العمل بدون قيد أو شرط ، و الإحصائيات الفرنسية التي نشرت في عام 1954 تشير إلى أن ½ من الجزائريين لم يعثر على عمل يقوم به و حتى الأفراد الذين واتتهم الفرص و عثروا على عمل في مكان ما فإن أجورهم كانت منخفضة ولا تغطي حتى نصف النفقات السنوية فقد كان هناك 300,000 عامل بالجزائر الذين يعملون في الصناعة و التجارة و مدخول 200,000 من هؤلاء العمال كان لا يتجاوز 20,000 فرنك قديم شهريا ، و تشير تقارير الخبراء أن معدل دخل العامل في الساعة الواحدة كان يتراوح بين 74-91 فرنك قديم ، و لا يفوتنا أن نشير هنا إلى أن العامل الجزائري في الصناعة أو التجارة لم يكن من حقه الحصول على المنحة العائلية إلى غاية 1941.

أما خدمات الضمان الاجتماعي فلم يشرع في تطبيقها على العامل الجزائري إلا في شهر أفريل 1950 و بطبيعة الحال أن الحصول على مزايا الضمان الاجتماعي مشروط بعثور العامل على عمل دائم ، و حتى العلاوات التي كانت تمنح في الجزائر ضعيفة و لا تضاهي ما يمنح في فرنسا عادة للعامل البسيط هناك ، فمثلا كان من حق العامل الذي له 4 أطفال أن يحصل على 7600 فرنك قديم كمنحة عائلية و ذلك في إطار قيامه بعمل دائم بالجزائر و في حالة القيام بنفس العمل في فرنسا فإنه من حق ذلك العامل الذي له نفس عدد الأطفال أن ينال 27744 فرنك كمنحة عائلية [1].

و العامل الاقتصادي الرابع الذي دفع بالجزائريين إلى الهجرة هو كبر حجم الأسرة الجزائرية و الحقيقة فإن هذا العامل هام جدا لأن كثيرا من الأفراد لم يستطيعوا رفع مستواهم الاجتماعي و المالي و ذلك نظرا لمدخولهم المتواضع و تعدد المطالب العائلية ، و هذه

[1] - عمار بوحوش ، **مرجع سابق** ، ص 150.

الظاهرة تنطبق على عدد كبير من الأشخاص الذين كانوا يملكون محلات تجارية بسيطة أو وظائف في الإدارات الحكومية[1].

إن مدخول التاجر أو الموظف البسيط في سنة 1951 لا يتجاوز 42350 فرنك قديم و هذا الراتب أو المدخول السنوي لا يكفي للحصول على الحاجات الأساسية مهما كانت المعيشة منخفضة آنذاك ، و لذلك تحتم على الكثير من الأفراد البحث على عمل إضافي يمكنهم من التغلب على الصعاب المادية التي يجابهونها ، و في حالة ما إذا فشلوا في ذلك يشرعون في التفكير في الهجرة إل الخارج مادام الحظ لم يوفقهم في تحسين وضعيتهم ببلادهم .

2/ الأسباب السيّاسية:

هناك عدة أسباب سياسية للهجرة لكن أهم و أول سبب هو إقدام السلطات الفرنسية بالجزائر على خرق القوانين و منع و حرمان الجزائريين من التجمعات المحلية حسب ما جرى عليه العرف التقاليد الإسلامية ، و بقدر ما أظهرت فرنسا من تعسف و اضطهاد للشخصيات المحلية التي كانت تحث رجال القرى و الريف على مقاومة جيش الاحتلال بقدر ما تزايد عدد الذين يطالبون بالحقوق السياسية و إبقاء الشخصية الجزائرية مستقلة عن الشخصية الفرنسية .

و لعل أشهر مرسوم سياسي اتخذته فرنسا هو ذلك الصادر يوم 24 أكتوبر 1870 الذي جرد بمقتضاه أبناء الجزائر المسلمين من المشاركة في هيئات المحلفين الشرعية التي تنظر في القضايا المقدمة إلى المحاكم ، و قد نص هذا المرسوم على اعتبار الجنسية الفرنسية أساسية للتعيين بأية هيأة للمحلفين ، و بذبك أصبح المعمرون هم الذين يتحكمون في مصير الجزائريين و من حقهم أن يقوموا بدور الخصم و الحكم في أي نزاع مع المسلمين الجزائريين ، و بالفعل فقد استغلوا هذا المرسوم و استطاعوا أن يستولوا على أراضي شاسعة و يتخلصوا

[1] - جمال يحياوي ، **مرجع سابق** ، ص 55.

من الجزائريين المناهضين لهم في أية لحظة ما دامت هيئات المحلفين متكونة من الفرنسيين فقط[1].

و العامل السياسي الثاني للهجرة هو تطبيق القوانين العادية بالنسبة للمعمرين و تطبيق قوانين استثنائية على الجزائريين و قد شرعت فرنسا في إتباع هذه السياسة منذ سنة 1874 و ذلك حين وافق البرلمان الفرنسي على مشروع ينص على عدم تطبيق القوانين الفرنسية في الجزائر إلا إذا وافق الحاكم العام بالجزائر عليها و منذ ذلك التاريخ و الجزائريون مجردون من جميع الحقوق السياسية التي تتيح لهم حق المشاركة في الانتخابات البلدية و البرلمانية و القانون الذي كان يطبق عليهم هو مجموعة من القرارات التي صدرت في شكل مراسيم متعددة من أجل فرض قيود معينة على الجزائريين حتى لا تتاح لهم فرصة مضايقة فرنسا و بمرور الزمن ضاعفت فرنسا المجهودات الرامية إلى عزل الجزائريين و حرمانهم من المشاركة في الحياة السياسية .

ففي 1889 وافق البرلمان الفرنسي على قانون يخول لجميع الأجانب الذين تحصلوا على الجنسية الفرنسية حق التصويت في الانتخابات البلدية و التشريعية ، و بذلك تزايد عدد الأوروبيين الذين نالوا الجنسية الفرنسية بكل سهولة و أصبحوا يشكلون كتلة قوية ضد الجزائريين الذين كان يصعب عليهم على الجنسية الفرنسية مادامت هي المفتاح الرئيسي للمشاركة في الحياة السياسية [2] .

و العامل السياسي الثالث للهجرة يرجع أساسا إلى تزايد نشاط القادة و رجال الأحزاب الوطنية و الطبقة المثقفة التي أصرت على إظهار امتعاضها من المعاملة السيئة التي تلاقيها من الجالية الأوروبية بالجزائر.

و بقدر ما أظهر الجزائريون من رغبة لنيل حقوقهم السياسية و المشاركة في الانتخابات البلدية أو التشريعية إلا و تزداد قسوة الإدارة الفرنسية على هؤلاء الذين لا يرضيهم الوضع

---

[1] - عبد الحميد زوزو ،**الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا ما بين الحربين(1939/1914)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 2007، ص 155.

[2] - **نفسه** ،ص157.

السائد بالجزائر ، و لذلك اضطر العديد من الشخصيات إلى الهروب من مكان إقامتهم و التوجه إلى مدن كبرى أو الالتحاق بفرنسا أو تونس و مواصلة العمل السياسي هناك[1] و نتج عن تصلب المعمرين و تطرفهم في تشديد القيود على الطبقة المثقفة من الجزائريين قيام جبهة مشتركة تجمع العمال و المثقفين ضد الإدارة الفرنسية بالجزائر و في أعقاب الحرب العالمية الثانية تغيرت الحطة حيث سمحت للأحزاب الجزائرية أن تلعب دورا سياسيا محدودا على شرط أن تحدد الإدارة الفرنسية قوانين اللعبة السياسية الجديدة .

و دخلت هذه السياسة حيز التنفيذ في عام 1947 و ذلك عندما قررت فرنسا تكوين المجلس الوطني الجزائري و أوهمت الرأي العام أن عهد المساواة بين الجالية الأوروبية و أبناء البلد الأصليين قد حل بالجزائر ، ومن الناحية النظرية فقد أصبح من حق الجزائريين اختيار 60 عضوا ليمثلوا الثمانية ملايين مسلم في المجلس الجديد ، شأنهم في ذلك المليون أوروبي الذين يمثلهم نفس العدد في المجلس الجزائري ، و عندما حان موعد إجراء أول انتخابات تشريعية في سنة 1948 بادرت الإدارة الفرنسية بإلقاء القبض على 32 من مرشحي حركة انتصار الحريات الديمقراطية و الحكم عليهم بسبع سنوات سجنا ، و قد تم ذلك قبيل إجراء الانتخابات التشريعية بيوم واحد ، و في مدينتي سطيف و قالمة رفضت السلطات الفرنسية الإعلان عن النتائج الانتخابية ، كما التجأت الجالية الأوروبية إلى تكوين حزب "المستقلين" الذي هو عبارة عن مجموعة من الأفراد الموالين لها.

و الإحصائيات التي نشرتها السلطات الفرنسية تكشف عن عمليات التزوير في الانتخابات و ترينا كيف أن الإدارة الفرنسية قد جعلت من حزبها الذي كان يحتل المرتبة الأخيرة في انتخابات الجولة الأولى التي جرت في مدينة عنابة ، الفائز الأول في الجولة الانتخابية الثانية ، كما أن المعمرين عمدوا إلى ترهيب العديد من الجزائريين و ذلك باستنطاقهم بعد الانتخابات [2].

---

[1]- أحمد صاري ، **دور المهاجرين الجزائريين في ثورة التحرير**، مجلة المصادر ، ع الأول ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، 1999 ، ص 240.

[2]- نادية علال ، فايزة قالمي ،**مرجع سابق** ، ص 206.

و العامل السياسي الرابع للهجرة هو انعدام المنظمات و الهيئات التشريعية التي تمثل مصالح الجزائريين و تدافع عن و جهة نظرهم، و بعد أن تبين للجزائريين تواطؤ فرنسا و إدارتها بالجزائر و تصميمها على قمع كل حركة سلمية تهدف إلى نيل الحقوق المدنية[1].

3/الأسباب الثقافية:

يعتبر التعليم هو المؤهل الأساسي للحصول على أي عمل لائق داخل الوطن، و لو أتيحت الفرصة لأكبر عدد ممكن من الجزائريين في الصغر أن يتعلموا لما كانت هناك ضرورة للهجرة و البحث عن عمل خارج الوطن[2]، و إذا كانت الخطة الرامية لإبقاء الأغلبية الساحقة من أبناء الجزائريين أميين حتى لا يتفطنوا و يتعرفوا على حقوقهم السياسية و الاقتصادية قد فشلت ، فإن لهذه السياسة نتيجة غير مباشرة لها أثر كبير في حياة عدد لا يحصى من سكان الجزائر و هي عدم إمكانية معرفة القراءة و الكتابة ، و تدل إحصائيات 1944 أن عدد الأطفال الجزائريين الذين كانوا في سن الدراسة بلغ عددهم 1,250,000 مسلم و لم تتح فرصة التعليم الابتدائي إلا لـ11000 طفل من مجموع العدد المذكور آنفا و في عام 1945 كان هناك 2,070,000 طفل جزائري تتراوح أعمارهم بين 5 و 14 سنة و لم يتمكن من الحصول على التعليم الابتدائي إلا 307,000 من هؤلاء الأطفال المسلمين و معنى هذا أنه في عام 1944 معدل التعليم بالنسبة للجزائريين واحد من جملة أحد عشرة وفي إحصائية 1954 ارتفعت هذه النسبة جزئيا حيث أتيحت الفرصة لطفل واحد من جملة ستة ليزاول تعليمة الابتدائي في إحدى المدارس .

ولو نحن نظرنا إلى مستوى التعليم الثانوي أو الجامعي الذي يعتبر أساسي للإطارات المتوسطة الجزائرية لوجدنا نسبة الجزائريين الذين واصلو تعليمهم ضئيلة ، والحقائق المتوفرة عن هذا الموضوع تؤكد إن هناك شابا جزائريا واحدا من جملة 175 تلميذ ا قد استطاع إن يبلغ التعليم الثانوي ، في حين كانت نسبة التلاميذ الأوروبيين واحد من ثلاثة وعندما

---

(1) - أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930/1900** ، ج الثاني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 4 ، 1992، ص 372.

(2) - عمار بوحوش ، **مرجع سابق** ، ص 37.

اندلعت الثورة الجزائرية كان هناك 5308 شاب و 952 فتاة جزائرية في الثانويات التي كان يبلغ عددها 49 ثانوية في أنحاء القطر الجزائري وذلك من مجموع 34468 طالب وطالبة في عدد المدارس المذكورة آنفا[1] ، وعلى المستوى الجامعي ، كان حظ الجزائريين طالب بالنسبة لـ 15342 مواطن جزائري في حين كانت نسبة الطلبة في فرنسا واحد لكل 300 مواطن فرنسي ، أما المعمرون فكانت نسبة الطلاب أعلى من مستوى فرنسا حيث كان هناك طالب جامعي لكل 277 أوروبي مقيم بالجزائر[2].

والشيء المؤلم بالنسبة للجزائريين الذين لم تتح لهم فرصة التعليم ببلادهم هو إن أبناء الشعب هم الذين يتحملون العبء الثقيل في تمويل التعليم خاصة وان الضرائب الباهظة تفرض عليهم بدون قياس . وحرمانهم من التعليم حتم على عدد كبير منهم الهجرة لان المسابقات التي تنظم لملئ المناصب الشاغرة تقوم أساسا على المؤهلات الثقافية والمهنية .

ولذلك كان حظ النسبة البسيطة من المسلمين الذين لم يتجاوز عدد المتعلمين فيهم 5,9 ٪ بالنسبة للرجال و1,6 ٪ بالنسبة للنساء ضئيل في العثور على عمل لائق ، و حسب بعض الدراسات التي صدرت في عام 1958 ، فلم يكن هناك أي مسلم واحد في قسم الموظفين الساميين بالمصالح المالية التي تشتمل على 1247 موظف سامي ، و بالنسبة للإطارات المتوسطة فلم يكن هناك أكثر من 721 مسلم و ذلك من جملة 4,984 موظف في المصالح المختلفة ، و في داخل حكومة الجزائر نفسها لم يتجاوز عدد الجزائريين المسلمين 183 موظف في حين كانت هناك 2500 وظيفة في يد الأوروبيين .

---

(1) - أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي(مرحلة الثورة 1962/1954)**،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2007، ص 52/51.

(2) - **نفسه**، ص 52.

4/ الأسباب العسكرية:

إذا كانت هجرة الجزائريين قبل الحرب العالمية الأولى، إلى فرنسا وغيـــر فرنسا هجرة طوعية دفعتهم إليها الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والسياسيـة التي ذكرناها، فإن قيام الحرب الكبرى في سنة 1914 م قـد فتح الباب على مصـراعيه لهجرتهم إلى فرنسا لكن هـذه المـرة هجرة إجبارية مفروضة عليهم.

كانت فرنسا قد فرضت التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي على الشباب الجزائري عندما بدأت نُذر الحرب العالمية الأولى تلوح في الأفق ، وذلك في سنة 1912 م، وخلال سنوات الحرب نقلت فرنسا نحو 270 ألف جزائري ، ما بين جنود في جبهات القتال وبين عمال في المصانع أو في الفلاحة ، لتعويض اليد العاملة الفرنسية المجنّدة هي الأخرى للحرب[1].

وحسب بعض المصادر الفرنسية، فإن عدد الجزائريين الذين راحوا ضحية الحرب العالمية الأولى هو 56000 قتيل، و 82000 جريح ، وقد اعترفت المصادر الرسمية الفرنسية ممّثلة في، مصالحها العسكرية بأن عدد من قتلوا أو فقدوا من الجزائريين في هذه الحرب هو 25711 وعدد الجرحى 72035 ، منهم 8779 معطوب ، وما تزال مقابر هؤلاء الضحايا المتناثرة في الحدود الشرقية لفرنسا شاهدة على فظاعة مأساة تهجير أبناء الجزائر وإجبارهم على المساواة مع الفرنسيين، ليس في الحقوق وحظوظ العيش الكريم وإنّما في الموت فقط وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، عاد الكثير من المجندين إلى ديارهم وفضل آخرون البقاء في فرنسا لعوامل شتى ، منها الحرية التي كان يلقاها الجزائري هناك ولا يجدها في الجزائر وكذلك توفر العمل وارتفاع الأجور مقارنة بما يتقاضاه العامل الجزائري في وطنه وكانت فرنسا نفسها في حاجة إلى هذه الأيدي العاملة لإعادة بناء ما دُمّر خلال سنوات الحرب.

إن الظروف التي اكتشفها الجزائريون في فرنسا ، والتي تختلف كثيرا عن ظروف الجزائر كانت تغري من عاد منهم بعد الحرب وتدعوه إلى الرجوع ثانية إلى فرنسا، بل إنّها تغري كل من سمع عن تلك الظروف، من الخماسين وعمال الأرض، وتدعوهم إلى ركوب البحر.

---

[1] - عمار بوحوش ،**مرجع سابق** ، ص 40.

«هروبا مـــن الدوار، ومـن البلد الــذي أصبح غير مضيافٍ لأهله، وليس فيه منذ أمد طويل سوى الشقاء والبؤس [1]**!»**وبذلك أصبحت الطريق ممهدة أمام الجزائريين للهجرة نحو فرنسا، فاستمرت الهجرة خلال العشرينات والثلاثينات، وعرفت تذبذبا بين الارتفاع والانخفاض حسب احتياجات الاقتصاد الفرنسي إلى اليد العاملة في الميادين المختلفة، وأثناء الحرب العالمية الثانية عاد التجنيد العسكري ، وعادت مع التجنيد الهجرة القسرية، فحسب بعض المراجع فإن عدد الجزائريين الذين شملهم التجنيد خلال الفترة بين1945–1943 قد كان بين 120 ألف و 150 ألف جنّدتهم حكومة فرنسا الحرة للمشاركة إلى جانب قوات الحلفاء في تحرير فرنسا من الاحتلال الألماني، ومرة أخرى زهقت أرواح جزائريين، وسالت دماء آلاف منهم في سبيل فرنسا.

وهكذا كانت مستعمرات فرنسا في شمال إفريقيا وخاصة الجزائر، خزّانا بشريا مهما تلجأ إليه فرنسا عند الحاجة، فكان تيار الهجرة من الجزائر إلى فرنسا، على مدى عشرات السنين يكيّف دائما ويمتص ، أو يُرفض حسب احتياجاتها الاقتصادية والدفاعية، مع مراعاة مصالح مستوطنيها في الجزائر، لذلك غالبا ما شكلت هذه الهجرة وجها من وجوه الاستغلال البشع الذي تعرّض له الشعب الجزائري طيلة ليل الاحتلال الطويل.

[1]- عمار بوحوش ، **مرجع سابق** ، ص 43.

III/المهاجرين الجزائريين في فرنسا:

1 /المناطق المصدرة للمهاجرين الجزائريين نحو فرنسا:

لم تتضح سياسة فرنسا اتجاه الهجرة الجزائرية نحو أراضيها ، قبل الحرب العالمية الثانية، حيث كانت، ومن حين لأخر، تقوم بإصدار قوانين ومراسيم، بعضها يحدد الكم العام للمهاجرين نحو أراضيها، وبعضها الأخر يفرض شروطا صعبة على كل من أراد الهجرة إليها ولوائح أخرى كانت تشجع هذه العملية.

و قد أثرت هذه السياسة المتذبذبة على حركة الهجرة من الجزائر نحو الأراضي الفرنسية وأمام تعدد هذه القوانين، واختلاف موادها، وتضارب لوائحها، كان المهاجرون الجزائريون يدفعون ثمن ذلك، دون أن ينالوا ثمرة مجهوداتهم المتركزة أساسا على تحقيق أملهم في الهجرة إلى فرنسا.

وبعد الحرب العالمية الثانية ، تحتم على فرنسا أن تستعين باليد العاملة الأجنبية لإعادة بناء اقتصادها، وابتداء ا من سنة 1945 أصبح الإشراف على جلب اليد العاملة إلى فرنسا من الخارج، سواء لسد حاجيات القطاع الخاص أو العام من اختصاص" المكتب الوطني للهجرة" وبمضي الوقت ، اتسعت صلاحيات هذا المكتب وتنوع نشاطه فقام بإنشاء مكاتب فرعية له في عواصم بعض الدول الإفريقية وأغلب دول أوربا الغربية.

وفي الواقع ، فإن هذا المكتب لم يكن أبدا عاملا مساعدا للهجرة نحو فرنسا، نظرا لتعامله البيروقراطي مع الراغبين في الهجرة، فهذا المكتب كان يطلب من الراغب في الهجرة إلى فرنسا تكوين ملف إداري ضخم، لن يكون كافيا حتما لمنح الراغب في الهجرة تأشيرة قبول طلبه، إضافة إلى المماطلة في الرد على الطلبات، وهذا بسبب كثرة الملفات و انعدام المسؤولية لدى القائمين عليه.

وعليه فإن هذا المكتب لم يحقق النجاح المرجو منه، ويرى الدكتور" عمار بوحوش" بأن نسبة العمال الوافدين إلى فرنسا عبر هذا المكتب لم تتجاوز 20 %والنسبة الباقية دخلت فرنسا بوسائلها وإمكانياتها المادية الخاصة، كما كان بعض العمال يستعملون طرقهم الخاصة في المرور إلى فرنسا[1].

[1] - عمار بوحوش ، **مرجع سابق** ، ص 87.

وفي الحقيقة فإن المهاجرين الجزائريين لم يعتمدوا كلية على هذا المكتب في عملية هجرتهم إلى فرنسا ، حيث لم يكن لهم الوقت الكافي لانتظار رد المكتب على طلباتهم ، خاصة و أن مناطق استقرارهم كانت مناطق طرد لهم، لاسيما في المناطق الجبلية ببلاد القبائل، وغرب الجزائر وبعض المناطق الشرقية، مع مساهمة قليلة من مناطق الجنوب الجزائري [1].

ورغم ذلك، كانت مقاطعات الجزائر الثلاث تقتسم مصادر الهجرة قسمة متساوية فالمناطق الفقيرة تساهم في إنتاج المهاجرين ، على قدر فقرها وحاجة أهلها إلى العمل فأشدها فقرا ومعاناة للأزمة، هي أكثرها مشاركة في نسبة المهاجرين من أبنائها، ولهذه الأسباب كانت منطقة القبائل الصغرى والكبرى ، من أكبر المراكز المصدرة للمهاجرين نحو فرنسا، فهذه المنطقة كانت أهم المناطق بالجزائر التي عانت من هذه الحركة، و تمثل مدينة "تيزي وزو " هذه الظاهرة بصدق، فمن مجموع عدد سكانها البالغ عددهم660.000 نسمة عرفت في1 أكتوبر 1953 ، هجرة أكثر من47.296 شخص، أي ما يعادل % 8.10 من مجموع المهاجرين الجزائريين نحو فرنسا في هذه السنة.

وكانت هذه الهجرة لدى سكان المنطقة المصدر الأول للرزق، ففي مدينة"تيزي وزو " عرفت قرى "بترونة، معاتقة وزمانزر" ، هجرة عدد كبير من سكانهم ، وفي مدينة الأربعاء "ناث إيراثن"، كانت قرى" أوسامور، بني عيسى، بني يني، أيت خليلي، إيراثن وأومالو" ، أهم مصادر الهجرة، في حين عرفت مدينة" ذراع الميزان" ، مشاركة كبيرة في تصدير المهاجرين إلى فرنسا، بفضل سكان قرى" إيشوكران، مشطراس، بني منداس وأولاد يحي" ، أما مدينة "يسر"، فقد ساهمت في هذه العملية، بفضل قريتي" القيوس وبني مقلة".

وهناك قرى أخرى متفرقة من بلاد القبائل، عرفت نفس هذه الظاهرة، ومنها قرى : مقلع ذراع بن خدة، تيزي غنيف، أزفون، إيزارازن، أيت يحي، بني منقلات، بوشعيب، ميزغنة إيفليسن... ، وكل هذه القرى كانت تعيش أوضاعا اجتماعية ومادية قاهرة، وهو الشيء الذي دفعها إلى البحث عن مصدر رزق أخر[2] . و عليه، فإن مقاطعة الجزائر كانت تقدم

---

[1] - علال نادية ،قالمي فايزة ، **مرجع سابق ،** ص 209.

[2]- عدي الهواري ، **الاستعمار الفرنسي في الجزائر (سياسة التفكيك الاقتصادي و الاجتماعي 1960/1830)** ، تر.جوزيف عبد الله ، ط 1 ، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع ، لبنان ، 1983 ، ص 131.

ألاف المهاجرين إلى فرنسا سنويا، بفضل منطقة" تيزي وزو" ، مع مشاركة بعض الدوائر الأخرى بالمقاطعة، ولكن هذه المشاركة كانت ضعيفة وقليلة [1].

والحقيقة أن مقاطعة قسنطينة، كانت أشد المقاطعات مساهمة في الهجرة، وأكثرها تأثرا بها فدائرة" بجاية "عرفت هجرة ثلاثون ألفا من مجموع عدد سكانها البالغين550.000 نسمة تقريبا، أما دائرة" سطيف"، فقد عرفت هجرة 26.000 شخص.

كما عرفت بعض مناطق الجنوب الشرقي التابعة إداريا لمقاطعة قسنطينة، هجرة واسعة بالمقارنة مع عدد سكان المنطقة، وأغلب المهاجرين كانوا من" وادي سوف، الأغـــــــواط و واحات الزيبان ."و بالغرب الجزائري، نجد مناطق أخرى، كانت أيضا نقطة انطلاق للهجرة نحو فرنسا، ومنها مدينة" تلمسان"، التي شهدت حركة هجرة واسعة بفضل مدنها" مازونة ندرومة ومغنية" .

و الملاحظ أن مقاطعة قسنطينة، كانت أكثر المناطق مساهمة في هذه العملية، فقد بلغت بها نسبة الهجرة حوالي 60% من نسب المهاجرين، في حين بلغت نسبة الهجرة بمقاطعة الجزائر حوالي 30% أما منطقة وهران فلم تتعد بها نسبة الهجرة أكثر من10 % فقط.

و قد تغيرت المناطق الرئيسية التي تنطلق منها جموع المهاجرين، مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية، فبعدما كانت مقتصرة على منطقة القبائل وبشكل مثير للدهشة، خاصة إذا علمنا بأن الكثافة السكانية بالمنطقة كانت تفوق 200 ن/ كلم مربع ، فإنها تغيرت بعد سنة 1947، وأصبحت المناطق الغربية مثل" مغنية "والمناطق الشرقية،" كبسكرة و وادي سوف " نقاطا أساسية لدفع عجلة الهجرة نحو فرنسا، و أصبحت الهجرة ظاهرة عامة تخص كل الجزائر [2].

و كانت هجرة سكان مناطق الجنوب، آتية أساسا من منطقة" تقرت"، وذلك بأكثر من 2200مهاجر سنويا، زيادة على مئات" الميزابيين "الذين توجهوا إلى فرنسا، و استقروا بـــها مؤقتا أو بصفة دائمة .

---

[1] - علال نادية ،قالمي فايزة ، **مرجع سابق ،** ص 211.

[2] - **نفسه ،** ص 212.

وفي 1950 ومن بين150.000 مهاجر كانت مقاطعة قسنطينة مسيطرة من حيث الأرقام، إذ كان عدد مهاجريها حوالي78.000 مهاجر، في حين كان عدد المهاجرين من مقاطعة الجزائر ، حوالي52.000 مهاجر، ومقاطعة وهران بحوالي 17.000 مهاجر، أما أراضي الجنوب، فكانت أعدادها من حيث المهاجرين ضعيفة، حيث لم تتجاوز 3000 مهاجر في هذه السنة.

2/ تطور أعداد المهاجرين الجزائريين نحو فرنسا(أرقام وإحصائيات):

حاولت المكاتب الخاصة بالهجرة الجزائرية نحو فرنسا، تحديد الأرقام المضبوطة الخاصة بالمهاجرين نحو فرنسا، دون أن تصل إلى ذلك، بسبب اختلاف طرق سفر المهاجرين ودخولهم إلى فرنسا، ولهذا فليس من الممكن إعطاء أرقاما رسمية حول عدد الجزائريين المتواجدين بفرنسا في الفترة الممتدة بين و 1954/1945 [1].

ورغم محاولات وزارة الداخلية بفرنسا و وزارة الصحة والعمل والسكان ومصالح التحقيق التابعة للشرطة الفرنسية لضبط الأرقام الخاصة بالمهاجرين الجزائريين، فإن هذه المحاولات لم تكن مجدية، وذلك بسبب تضارب إحصائيات هذه المصالح، وعدم تطابقها.

وقد شهدت هذه الظاهرة الكلاسيكية، نموا سريعا ابتداء من سنة 1945 ، خاصة وأن رخصة الخروج المشترطة من قبل السلطات الفرنسية، لم تعد ضرورية للراغبين في الهجرة. وكانت العناصر المرشحة للخروج من الوطن باتجاه فرنسا، تصل ليلة أو ليلتين قبل السفر إلى الخارج، إلى مدن" وهران، الجزائر وسكيكدة" ، وهي الموانئ الهامة التي كانت تنطلق منها، عمليات نقل العمال الراغبين في الهجرة.

وكان المهاجرون ينتظرون على شكل طوابير طويلة لمدة ساعات عديدة، حتى تفتح الشبابيك الموجودة بشركات النقل البحرية والجوية، وبعد ذلك يكون اتجاههم نحو"مارسيليا " بصفة خاصة، مصحوبين بحقيبة عادية، وبعد عناء طويل، يعثرون على منصب عمل لهم رغم أن هذا المنصب كان مضمونا لهم من قبل[2]، وذلك يعود إلى استغلال الوســـــطاء

(1) - Ahcène Zahraoui , Mohamed Mazouz, **L'Algérie et l'imigration Algérienne en France**, imprimerie TARDY QUERCY, France, 1985, P 14.

[2]- عمار بوحوش ، **مرجع سابق** ، ص 120.

و السماسرة لهم دون شعور بتأنيب الضمير وكانت مكاتب الانطلاق مكتظة بالجزائريين الراغبين في الهجرة، رغم أن الملاحة الجوية الفرنسية، كانت تساهم بقسم وفير في إزاحة جزء من الحمل الذي كانت تعانيه الملاحة البحرية، ففي سنة 1947 ، تم نقل 20.000 مهاجر عبر الأسطول الجوي الفرنسي، ولكن هذه الهجرة سرعان ما أصبحت فوضوية وغير منظمة، وذلك بسبب غياب" عقود العمل"، التي تضمن مسبقا منصب عمل قادر ودائم، فمن بين 33.055 مهاجر حر دون قيد ، لم يكن هناك أي مهاجر أمضى" عقد عمل" ، وفي السنة الموالية، أي في سنة 1948 لم يتجاوز عدد المهاجرين الذين أمضوا" عقود عملهم "بالجزائر، 108 مهاجر من بين 80.669 مهاجر[1].

ورغم هذه الصعوبات، فإن نسق الهجرة إلى فرنسا حافظ ولوقت طويل على استقراره بسبب التطور الكبير الذي عرفته وسائل السفر ، و إزاحة بعض قطع الأسطول الجوي الألماني من مطارات فرنسا، واستبدلت بطائرات أخرى، أحدث من السابقة وأكثر تطورا.
وتذكر الإحصائيات، أن الفترة الممتدة من سنة 1945 إلى سنة 1948 ، قد عرفت رحيل أكثر من185.500 شخص إلى فرنسا من أجل العمل، وعاد منهم إلى الجزائر، حوالي 86.400شخص في نفس الفترة، ومنه، فإننا نلاحظ أن الذين استقروا بفرنسا، بلغوا أكثر من 99.100 شخص، وتذكر نفس هذه الإحصائيات أنه من سنة1949 إلى 1954 بلغ عدد الذين غادروا البلد نحو فرنسا أكثر من 763.500 شخص، ولكن أغلبيتهم لم يستقر هناك نهائيا، حيث بلغ عدد العائدين الجزائر حوالي621.300 شخص، أي أن الذين استقروا بفرنسا، بلغوا أكثر من142.200 [2].

ورغم صعوبة الظروف بفرنسا، فقد تمسك المهاجرون الجزائريون بتحقيق حلمهم، في الحصول على عمل معين مهما كلف الثمن.

و كان المتوسط العام للمهاجرين بفرنسا يصل إلى حوالي نصف مليون جزائري مستقر بفرنسا، وهي نسبة كبيرة إذا ما علمنا بأن أغلب المهاجرين كانوا شبابا تتراوح أعمارهم ما بين

---

[1] - عمار بوحوش ، **مرجع سابق** ، ص 121.

[2] Ahcène Zahraoui , Mohamed Mazouz, op. cit. P. 25.

25سنة و 40 سنة، وهي الفترة الذهبية للإنسان، والتي تكتمل فيها قدراته العقلية والعضلية فهو يرحل إلى فرنسا بطاقةٍ قويةٍ، وقوة عمل خارقة[1].

وبقيت أعداد المهاجرين الجزائريين إلى فرنسا، تتزايد من سنة لأخرى، وهذا بسبب التدهور المستمر لأحوال معيشة السكان بالجزائر، وكثرة عدد البطالين، الذين تطورت أعدادهم بشكل يثير الدهشة، أما م عدم تحرك الإدارة الاستعمارية التي كانت منشغلة بتلبية رغبات المعمرين بالجزائر، ومناقشة المطالب المادية لهم . ولم تتراجع نسب المهاجرين، إلا في فترات متقطعة، وذلك كان بسبب وضعية الاقتصاد الجزائري الذي كان يعرف في بعض المواسم الفلاحية، جودة في الإنتاج، وطلبا في مجال التشغيل، وهذه الوضعية التي كانت تؤثر على أعداد العائدين من المهاجرين إلى أرض الجزائر، لم تكن في حقيقة الأمر مستمرة لأعوام متتالية، ولكنها كانت لمدة سنة واحدة، خلال كل أربع أو خمس سنوات، فإذا عرفت الجزائر موسما فلاحيا جيدا، فإن نسبة الهجرة ستنخفض ، وفي حالة عجز الاقتصاد الجزائري عــن تلبية أدنى رغبات الطبقات الاجتماعية الكادحة بالجزائر، فإن نسبة البطالة ستعرف ارتفاعا نوعيا وكميا [2].

وهذا الجدول الذي بين أيدينا، يبين لنا مدى قوة الهجرة الخارجية نحو فرنسا بالذات وذلك منذ إصدار قانون الجزائر في سبتمبر 1947 ، والذي سهل كثيرا عملية الهجرة إلى فرنسا وإلى غاية اندلاع الثورة التحريرية الكبرى، في نوفمبر 1954 .

---

(1) - Djilali Sari et Autre , **L'Emigration Algerienne en Europe**, S .P.N.R, Edition spécial Ministere du Moudjahidines , 2007 ,P 117.

(2) - عدي الهواري ،**مرجع سابق ،** ص 87.

(جدول إحصائيات الهجرة الجزائرية نحو فرنسا ما بين 1954/1947)

السنوات	عدد الجزائريين الذين وصلوا لفرنسا	عدد الجزائريين الذين رجعوا إلى الجزائر	الفرق/عدد الذين استقروا في فرنسا
1947	67.200	22.300	44.900
1948	80.700	54.200	26.500
1949	83.500	76.455	07.045
1950	89.405	65.175	24.230
1951	142.671	88.081	54.590
1952	148.682	134.083	14.579
1953	134.100	122.260	11.500
1954	201.828	136.200	65.628

ومما يلاحظ من هذا الجدول ، هو تزايد عدد المهاجرين سنويا نحو فرنسا، ما عدا سنة 1953، التي شهدت انخفاضا نسبيا على السنة التي سبقتها، أما نسبة العائدين إلى الجزائر، فقد عرفت ارتفاعا محسوسا في سنوات 1954/1953/1952 ويعود ذلك إلى تحسن حالة الاقتصاد الجزائري نوعيا في هذه الفترة، إضافة إلى ارتفاع نسبة البطالة بفرنسا والتي أضرت كثيرا بالعمال الجزائريين، دون غيرهم من العمال الآخرين القادمين إلى فرنسا من" بولونيا، إيطاليا، اليونان والمغرب الأقصى" ، ونلاحظ عامة أن عدد المهاجرين الجزائريين الذين استقروا بفرنسا، كانوا أكثر من 318.972 عامل في الفترة الممتدة من 1947إلى1954 .

أما في 1945 ، فإن عدد المهاجرين نحو فرنسا، كان قليلا جدا بسبب المشاكل التي كانت تعرفها فرنسا، و الناتجة أساسا عن الحرب العالمية الثانية، إضافة إلى تحطم جزء كبير من وسائل النقل، وفي نفس الوقت، بقيت القوانين الخاصة بالهجرة إلى فرنسا دائما تعرقل هجرة الجزائريين نحو فرنسا.

ولكن هذه الوضعية لم تدم طويلا ، إذ سرعان ما عدّلت فرنسا سياستها اتجاه الهجرة الجزائرية إلى فرنسا، بسبب الخلل الكبير الذي أصاب سوق اليد العاملة بفرنسا، والذي دفع الحكومة الفرنسية إلى تشجيع هجرة الجزائريين إلى فرنسا، للمشاركة في إعادة بناء اقتصاد فرنسا الذي حطمته الحرب العالمية الثانية[1].

والملاحظ هنا، هو أن هذه الهجرة قد عرفت ميزة جديدة في هذه الفترة، فبعدما كانت هذه الهجرة مقتصرة على الرجال عزاب ومتزوجين ، الذين كانوا يرحلون دون عائلاتهم إلى فرنسا، أصبحت هجرة عائلية وبأعداد معتبرة . والشيء الذي يؤكد بروز ظاهرة الهجرة العائلية هو الرقم المرتفع للمهاجرين في سنة 1954 والذي تجاوز 165.000 مهاجر، وهو أكبر عدد من المهاجرين باتجاه فرنسا منهم حوالي 3000امرأة وأكثر من 5000 طفل، أما عدد العائلات الجزائرية التي كانت تقطن فرنسا في عام 1954 ، فكان حوالي 5000 عائلة جزائرية، وحسب تصريح لوزير الداخلية الفرنسية، السيد" مارتينو دوبلا" ، في 27 أفريل 1954، وصل عدد الجزائريين بفرنسا إلى 310.000 شخص، منهم 132.000 مهاجر بمنطقة باريس، و يدخل ضمن هذا الرقم حوالي 1500 طفل و 1500 امرأة، حسب نفس التصريح دائما ولكن هذا الإحصاء لم يتم على كل المهاجرين الجزائريين المتواجدين بفرنسا وعليه يبقى هذا الإحصاء مجرد رقم تقريبي فقط، لأن عدد العائلات الجزائرية بفرنسا، كان معتبرا في تلك الفترة.

و في هذا الإطار تم في سنة 1948 فقط هجرة أكثر من 768 امرأة إلى فرنسا ساهمت مقاطعة الجزائر بحوالي 234 امرأة منهن، وكانت 293 امرأة من مقاطعة قسنطينة و 213 امرأة من مقاطعة وهران ، و 28 امرأة من مناطق الجنوب، في الوقت الذي لم يكن عدد النساء الجزائريات بفرنسا قبل 1939 يتجاوز الأربعين امرأة، وهذا ما يدفعنا إلى التأكيد على أن عدد العائلات الجزائرية التي استقرت بفرنسا كان معتبرا[2].

وكانت النساء تمارس بعض الأشغال، ولكن عددهن كان قليلا جدا، ففي مصنع" رينو" كانت هناك عائلتان جزائريتان، وكانت هناك امرأة تبيع الخضر والبقول في القسم الخامس

---

(1) - Ahcène Zahraoui , Mohamed Mazouz, **op. cit**. P 27.

(2)- **Ibid** . P 55.

عشر بباريس، كما كانت بعض النساء تدير المقاصف مع أزواجهم[1]، أما عدد الطالبات الجزائريات، فلا يتعدى العشرة في طول فرنسا وعرضها.

وخلاصة القول أن التطور الكمي لأعداد المهاجرين الجزائريين نحو فرنسا، كان دائما يخضع لظروف فرنسا الداخلية، فالظروف الاقتصادية التي كانت تشهدها فرنسا، هي التي كانت تحدد أعداد المهاجرين الجزائريين، وبصورة أخرى فإن سوق اليد العاملة بفرنسا هي التي كانت تُخضع لها عمليات نقل العمال البطالين من الجزائر نحو فرنسا حسب احتياجات هذه السوق وفق قانون العرض والطلب داخل فرنسا. وإضافة إلى هذا، فإن قانون الجزائر قد أعطى نوعا من الحرية في الهجرة إلى فرنسا، وحرر الراغبين في الهجرة إلى فرنسا من سيطرة القوانين القهرية التي كانت تُقيد عمليات التحرك نحو فرنسا وتشل جزء منها، وعليه فمنذ صدور قانون الجزائر توضحت أكثر لوائح الهجرة إلى فرنسا، واتضحت نوعا ما سياسة فرنسا اتجاه الهجرة الجزائرية نحو فرنسا.

IV / المهاجرين الجزائريين في تونس:

تعود هجرة الجزائريين نحو تونس و الاستقرار بها إلى عهود ما قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر،إلا أن عدد هؤلاء ارتفع بعد سنة 1830 ، إذ أدى الاحتلال الفرنسي التدريجي للجزائر إلى هجرة عدة عائلات جزائرية نحو تونس كمنطقة استقرار أو عبور نحو البلاد الإسلامية العربية ، مثلما حدث بعد احتلال مدينة عنابة حيث أجبر الكثير منم الجزائريين على الهجرة نحو مدينة بنزرت ، و هكذا ارتبطت موجات الهجرة لهذه الأخيرة بمدى صمود المقاومة الوطنية ، فقد لوحظ أنه في كل فشل لهذه المقاومة تتسع حركة الهجرة إما خوفا من الثأر أو القمع السياسي الفرنسي .

و قد سعت فرنسا للحد من هذه الهجرة بسن قانون الحجز العقاري الذي سنه الجنرال بيجو سنة 1845 و القاضي بحجز أملاك كل شخص يتغيب عن قريته لمدة تزيد عن ثلاثة أشهر و اعتباره متخليا عن أرضه و فارا إلى أرض الـــــعدو لكن باعتبار تونس ليست عدوا خصص القانون ليطبق على الثوار ، و أصبح خروج الأهالي إلى تونس من دون إذن

[1]- عمار بوحوش ، **مرجع سابق** ، ص 177.

من السلطات الفرنسية لا يمكن عده أكثر من خرق بسيط للأنظمة الإدارية مما يستدعي تطبيق غرامة مالية على كل شخص عائد لا أكثر، و أن لا تقبل عودة أي شخص إلى الجزائر من هؤلاء المهاجرين قبل دفع هذه الغرامة المالية ، و أشهر تطبيقات هذا القانون هو مصادرة أراضي و ممتلكات الأفراد الذين شاركوا في ثورات 1870-1871 مما دفعهم للهجرة نحو تونس، و حسب بعض المؤرخين فإن الفترة التي تلت نهاية مقاومة الأمير عبد القادر سنة 1847 تشكل مرحلة هامة من اشتداد موجات الهجرة إلى تونس[1] .

1/ فئات المهاجرين:

لمعرفة مدى دعم ومساهمة المهاجرين الجزائريين بتونس للثورة التحريرية .كان من الضروري التطرق إلى الفئات الاجتماعية التي ينتمون إليها، لأن الثروة الجزائرية عند اندلاعها كانت بحاجة إلى التمويل والتموين من كـافة فئات الشـعب الجزائري بالداخـــــل أو الخارج كما كانت تراعي الظروف المادية والإمكانات الفردية للجزائريين.

1-1/المثقفين:

كان من بين المهاجرين إلى تونس عدد كبير من فئة المثقفين، ويعزى ذلك إلى سياسة الاضطهاد الثقافي الذي تعرضوا له من طرف السلـــطة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر، وإلى رغبة البعض في متابعة تعليمهم بجامع الزيتونة الذي يعد من أهم الحواضر العلمية بالبلاد التونسية، والتي تستقطب عددا هاما من الطلاب من مختلف أنحاء العالم الإسلامي و خاصة من الجزائر، حيث أنه منذ مطلع القرن العشرين ازدادت الرحلات العلمية التي ساهمت في خلق جيل مثقف واع، وقيادات شابة تولت مهمة تسيير الحركة الوطنية والإصلاحية في الجزائر وتصدت لمناورات ومخططات الاستعمار، كما ساهمت في المجال التربوي والتعليمي والتثقيفي [2].

---

[1]- يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية (1960/1830)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1958 ،ص 37.

[2] - محمد الصالح الجابري، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس**، دراسات مغاربية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990، ص02 .

ونشير هنا إلى بعض المهاجرين الذين تواجدوا بتونس ودرسوا بمختلف جامعاتها ومعاهدها وكان لهم الدور الفعال في التعريف بالقضية الجزائرية وترسيخ الهوية الوطنية والتصدي لسياسة الاستعمار الفرنسي الرامية إلى اقتلاع جذور الجزائريين من أصلها وجعلهم مجتمعا غربيا لتسهل السيطرة عليه واستغلاله بشتى الأشكال والمظاهر، فنورد هنا على سبيل الذكر لا الحصر أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، أبو يقضان الحاج إبراهيم بن عيسى مفدي زكريا صالح خرفي، رمضان حمود، صالح كوباشة ، أبو القاسم سعد الله، حمزة بوكوشة ، بوراس على بن عثمان.

1-2/الفئة السياسية والعسكرية:

تأتي في مقدمة هذه الطبقة عائلة الشيخ محمد المقراني التي كانت تتمتع بنفوذ مالي وسياسي حيث توافد بعض أفرادها إلى تونس بعد ثورة المقراني 1871 ضد السلطة الاستعمارية التي مارست سياسة سلب الأراضي، وتشريد أفراد العائلة، فهاجروا إلى تونس كما تشير إلى ذلك الوثائق الأرشيفية التي تذكر أهم كانوا من الوجهاء وأصحاب المكانة السياسية والثراء المالي بالجزائر، حيث فقدوا هذه الثروة بسبب ثورتهم على فرنسا فأصبح وجودهم بالجزائر غير آمن، كما يمكن الإشارة إلى هجرة محمد الكبلوتي المنتمي إلى عائلة ابن رزقي من الحنانشة حيث هاجر إلى تونس بسبب ملاحقة السلطات الاستعمارية له ولعائلته إثر تمرد جنود الصبايحية في الطارف، وبوحجار، وسوق أهراس[1].

وما يدل على أهمية ومكانة بعض المهاجرين بحكم أنهم يمثلون فئة من الثائرين والمتمردين على فرنسا، رسالة الأمير عبد القادر الجزائري إلى الوزير التونسي مصطفى خزندار، حيث يوصيه بهم خيرا لأنهم كانوا من أهل الجاه والنفوذ [2].

1-3/الفئة الوسطى والدينا:

قبل الإشارة إلى هذه الفئة لابد من اعتماد معايير مساعدة على تحديدها وأهمها: جغرافية البلد الأم والأصول الاجتماعية، والإرث الثقافي، وكذلك تأثير سياسة الإدماج

(1) - يحي بوعزيز ، **مرجع سابق** ، ص41.

(2) - محمد الصالح الجابري ، **رحلات جزائرية** ، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، بيروت، 2001 ، ص 23.

الاستعماري الفرنسي والاستيلاء بالقوة، حيث أنه وبالإضافة إلى المناطق الحدودية الشرقية التي لا تختلف جغرافيتها عن المناطق المجاورة بتونس، والتي تتقارب أيضا من حيث العادات والتقاليد، يوجد عدد كبير من بني مزاب والسوافة الذين ينحدرون من منطقة وادي سوف بالعرق الشرقي وجنوب الجزائر الذي تكتنفه الواحات الواسعة والكثبان الرملية، وهي منطقة تمثل وحدة جغرافية معزولة، تختلف عن بقية المناطق الصحراوية من حيث طرق المواصلات ومكونات النمو ونمط المعيشة، تمارس فيها زراعة النخيل بكثافة.

ورغم تجانس المحيط والبيئة إلا أن تركيبة السكان كانت مختلفة باختلاف القبائل المشكلة لهذا التجمع، حيث أن هجرتهم إلى تونس واستقرارهم فيها، جعلت نشاطهم يختلف ويتراوح بين التجارة والمهن الصغيرة والبسيطة كالخبازة ، الحدادة والخياطة .كما اقتصر نشاط بعض منهم على الاتجار بالمنتوجات الفلاحية؛ كالحبوب والصوف، والمتاجرة بالحيوانات برأسمال محدود، ويتخذون من الشريط الحدودي بين الجزائر وتونس منطقة تنقل حسب ما تقتضيه ضرورة النشاط مشكلين بذلك فئة معتبرة من فئات المهاجرين الجزائريين إلى تونس، فالهجرة إلى تونس حيث أن بعضا ممن يملكون أموالا استغلوها في النشاط التجاري بصفة مباشرة أو عن طريق الشركة التي أدت إلى ظهور شركات تجارية محدودة المساهمين.

وقد تكثفت الهجرة خاصة خلال 1914 وأصبح الجزائريون يشكلون طبقة واسعة مقارنة بالجاليات المسلمة الأخرى، وكان معظمهم من قسنطينة، تبسة، سوق أهراس والمناطق الجنوبية الأخرى، فعدد المهاجرين الجزائريين بتونس بلغ 13000 مهاجرا في 1946 من بينهم 3900 من مدينة قسنطينة و 1300 من مدينة الجزائر، وعند مقارنة هذه الأرقام الخاصة بالمهاجرين الجزائريين نلاحظ أنهم يشكلون 3/2 من عدد الجاليات الأخرى خاصة المسلمة.

يبدو أن المهجرين الجزائريين، لم يكونوا في هجرتهم ينتمون إلى منطقة جغرافية محددة خاصة المنطقة الشرقية، بل كانوا أيضا من مناطق بعيدة عن الحدود التونسية، وهو ما يدل على أن سياسة القمع الاستعماري كانت شاملة لمختلف أنحاء البلاد الجزائرية[1].

[1] - يحي بوعزيز ، **مرجع سابق** ، ص 78.

2/مراكز تواجد المهاجرين بتونس:

إن المناطق الحدودية التونسية الواقعة شرق الجزائر كانت أهم مراكز استقطاب المهاجرين الجزائريين إلى تونس خلال فترات مختلفة، خاصة بعد اندلاع الثورة التحريرية وتزايد الضغط الاستعماري على الجزائريين، فجذور التواجد الجزائري بتونس تعود إلى فترات سابقة وهو مـــا تبينه الإحصاءات المقدمة بين 1936– 1937 من طرف المراقب المدني التي تشير إلى مناطق تمركزهم وعددهم بالمقارنة مع جاليات أخرى عربية وأجنبية ومقارنة بعدد التونسيين في نفس المناطق، وأهم هذه المناطق؛ باجة، بنزرت، جربة، قابس، قفصة قرمبالية القيروان، مكثر، صفاقس، مجاز الباب وسوسة ، حيث قدر عددهم بـ40816 جزائري.

أما الإحصاءات المقدمة من طرف القياد فهي تشير إلى أعداد مختلفة ومناطق أخرى وربما يرجع تباين تعداد المهاجرين إلى انتقالهم من منطقة لأخرى ، أو عدم التصريح من طرف البعض بمناطق تواجدهم ، خاصة للسلطات الفرنسية هربا من الضرائب أو المتابعة وقد قدر عددهم بـ 18218 مهاجـــر، في كل مـــن عين دراهم ، باجـــة ، بنزرت ، الجـريد قفصة ، الكاف، المهدية، المنستير، نابل، القيروان،...إلخ.

وتشير المراسلة المؤرخة في 09 أوت 1958 من سفارة فرنسا إلى السيد وزير الشؤون الخارجية، الإدارة العامة لشؤون المغربة والتونسيين إلى وصول لاجئين جزائريين إلى تونس حيث لم تقم السلطات التونسية بتسجيلهم، وقد بلغ عدد الوافدين على مراحل مختلفة أكثر من 2000 لاجئ منهم 30 شخص من جهة الونزة في 16 جويلية 1958 و500 شخص من نفس المنطقة في 24 جويلية 1958 و 25 شخص من قلعة سنان بسوق أهراس ولذلك وجب تقصي الحقائق حول الأسباب المؤدية إلى هروبهم من منازلهم والبحث عن ملجأ لهم بتونس، والتي تشير عديد الملاحظات إلى أن هذه الملاجئ غير لائقة [1].

ولعل هذه الإحصاءات تبين مدى حرص السلطات الاستعمارية الفرنسية على تتبع حركة الجزائريين على المناطق الحدودية، ومعرفة كل التفاصيل المتعلقة بذلك، وإخطار السلطات التونسية بكل المستجدات المتعلقة بأوضاعهم، سواء الجانب الصحي، أو وضعية

---

[1]- أحمد صاري ، **مرجع سابق** ، ص 251.

المخيمات المخصصة لهم وإن كان هذا في حقيقة الأمر لا يدل على اهتمام السلطات الفرنسية بأوضاعهم بقدر ما يدل على متابعة ورصد تحركاتهم على الشريط الحدودي التونسي ومعرفة مناطق إقامتهم حتى لا يشكلوا خطرا عليها من خلال إمكانية دعمهم للثورة [1].

أما بالنسبة للسلطات الاستعمارية الفرنسية التي كانت تعمل دائما على مراقبة تحركات الجزائريين خاصة على المناطق الحدودية بتونس، وتعمل على إحصائهم دوريا وبدقة، وهو ما تؤكده مراسلات مسؤوليها كالسفير المبعوث الخاص إلى تونس، إلى وكيل الدولة للشؤون الخارجية الذي يلح على ضرورة إجراء الإحصاء وبدقة لأنه من الممكن أن يكون هناك جزائريون بتونس لا يملكون بطاقات هوية، وهاجروا إلى تونس دون تصريح من السلطات الاستعمارية، وقد أصبح عددهم يقدر ب 75 ألف إلى 80 ألف شخص جزائري مقيم بتونس حسب الإحصاءات المقدمة من طرف القنصليات في كل من تونس، قرمبالية، بنزرت سوسة، صفاقس، مجاز الباب، سوق الأربعاء، الكـاف، قفصـــة، قابس، زغــوان، باجة والقيروان .

على أن هذه الإحصائيات الفرنسية تختلف مع الإحصاءات التونسية والجزائرية، وإن كانت تشترك أحيانا في الإشارة إلى مناطق تواجد المهاجرين الجزائريين الذي لم يعد مقتصرا على المناطق الحدودية الشرقية من الجزائر، بل تعداها ليصل إلى مناطق داخلية بتونس مثل سوسة وتونس العاصمة، ربما أن بعض المهاجرين الذين وصلوا إلى المناطق الداخلية كان ذلك بسبب طلب العلم خاصة بجامع الزيتونة بتونس، أو ربما لممارسة نشاطات اقتصادية مختلفة قد يكونون وجدوا مناخا ملائما ومساعدا على ذلك، إلا أن التواجد الكبير كان بالمناطق الحدودية الشرقية بحكم تشابه الطابع الجغرافي والمناخي، والعادات والتقالي وسيكون لهذا أيضا أثره الإيجابي أثناء الثورة التحريرية حيث تسهل عملية تقديم ونقل المساعدات المختلفة للمجاهدين الجزائريين[2].

---

[1] - أحمد صاري ، **مرجع سابق** ، ص 253.

[2] - **نفسه**، ص 254.

V/ المهاجرون الجزائريون في المغرب الأقصى:

1/ أصول الهجرة الجزائرية نحو المغرب:

يمكن أن نميز المهاجرين الجزائريين نحو المغرب على فئتين ، فئة هاجرت إلى المغرب قبل الاحتلال الفرنسي و المتمثلة في المجموعات التي فرت من الجزائر على إثر التمردات على السلطة العثمانية ، و استقرت على وجه الخصوص بفاس و اندمجت مع السكان الأصليين لكنها حافظت على خصوصيتها في الاحتفاظ بذاكرة الأصول الجزائرية و منها مازال يحتفظ بإشارة أصله الجزائري (التواتي في منطقة توات) ، و فئة هاجرت على إثر الاحتلال الفرنسي جراء المشاركة في المقاونات الشعبية و اضطهادها من قبل السلطات الفرنسية و مصادرة أراضيها ، و هو ما يمكن أن نسميه بالهجرة القسرية أو هجرة المنفى ، و هو ما وقع مع أتباع الأمير عبد القادر الذين فروا تحديدا من منطقة تلمسان و معسكر و ندرومة و استقروا بالمغرب ، و هذه الفئة من المهجرين كانت تعتقد بأن لجوءها مؤقت و أن عودتها إلى الجزائر ستكون قريبة ، غير أن مدة الاحتلال قد طالت بها مما دفعها إلى البقاء و الاندماج مع السكان المغاربة .

و هناك نوع آخر من الهجرة سمته الكتابات الفرنسية بالهجرة الانتقائية ، و ارتبط بفرض الحماية الفرنسية على المغرب و التي أصبحت واقعا ، و اقتصرت على الفئة المثقفة على إثر النداء الذي وجهته السلطات الفرنسية إلى الجزائريين قضاة أو معلمين أو أساتذة و تجنيدهم كمخزنيين و درك و شواش ، كما ظهر نوع آخر عرف بالهجرة المنشودة (المحبذة) و أغلبها من فئة العمال الذين فقدوا وظائفهم نتيجة للحرب العالمية الثانية ، و قد بلغ عدد اللاجئين 6383 سنة 1957 ، و ارتفع إلى 9851 سنة 1959[1] ، و تشير

[1] - أزيزة ميمون ، **الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى أثناء الاستعمار** (دراسة حالة الجالية الجزائرية بوجدة) ، تر:جيلالي كوبيبي معاشو ، مجلة المواقف ، العدد 4 ، كلية الآداب و اللغات و العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، منشورات جامعة معسكر، ديسمبر ، 2009، ص 263.

المراجع التاريخية إلى أن أغلبية الجزائريين المقيمين بوجدة قدموا من منطقة وهران حسب التقسيم الإداري الفرنسي و خصوصا تلمسان و ندرومة و معسكر و مغنية و مستغانم .

2/ التوزيع الجغرافي للمهاجرين في المغرب:

توزع المهاجرون الجزائريون في المغرب على مختلف المناطق المغربية ، غير أن مناطق تركزهم اختلفت على النحو التالي[1] :

المدينة	العدد	المدينة	العدد	المدينة	العدد
وجدة	4594	وزان	82	سلا	45
الدار البيضاء	745	تازة	682	القنيطرة	145
فضالة	26	صفرو	21	مراكش	371
سطات	86	مكناس	467	أغادير	22
فاس	673	الرباط	266	الصويرة	16
الجديدة	77	أزمور	23	آسفي	52

مـــن الملاحـــظ أن المـهاجرين كانوا يتمركـزون في المـدن الكبرى ذات البـــعد الثقافي و الحضاري أو ذات النشاط الاقتصادي كوجدة ، فاس ، مكناس ، الـــدار البيضاء مراكش و الرباط و تازة ، نظرا لما توفره من إمكانيات اجتماعية و اقتصادية ، كالتـعليم و التوظيف و ممارسة مختلف النشاطات ، كما أنها توفر سبل العيش و الرفاهية لاحتوائها على الجمعيات الخيرية التي تهتم بمشاكل الجالية ، و قد اشتدت حركة الهجرة الجزائرية نحو المغرب بعد الحرب العالمية الثانية و يتضح ذلك من خلال الجدول التالي:

[1]- محمد يعيش ، **الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1962/1930** ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2013 ، ص 128 .

(جدول لأعداد المهاجرين الجزائريين في المقاطعات المغربية[1])

المنطقة	إحصاء 1936	إحصاء 1952
وجدة	4594	18950
الدار البيضاء	745	600
فاس	673	5470
مكناس	467	5200
الرباط	266	2000
مراكش	371	1150
أغادير	22	1000
المجموع	7138	34770

يلاحظ من خلال الجدول أن عدد المهاجرين تزايد بما يقارب 30 ألف شخص في مدة 16 سنة و هذا يعود إلى تحسن الأوضاع الاجتماعية بصفة عامة في المغرب بعد الحرب العالمية الثانية [2].

[1]- محمد يعيش ، **المرجع السابق** ، ص 130.

[2] -Djilali Sari et Autre , **op. cit**. P228.

الفصل الثاني
دور المهاجرين الجزائريين
في الحركة الثقافية

أولا : في فرنسا:

I/الطلبة في فرنسا:

قبل البدء في تفاصيل النشاط الطلابي يمكننا أن نعطي تعريفا وجيزا عن الطلاب و الحركات الطلابية ، فالطالب[1] عموما هو ذلك الشخص الذي يلتحق بالمؤسسات التعليمية لطلب العلم سواء في المدارس النظامية أو الحرة ، أما بالمعنى الاصطلاحي فقد يقصد بالحركة الطلابية ذلك العمل الذي يقوم به الطلبة الذين يزاولون دراستهم في المعاهد و الجامعات لإحداث تغيرات تمس مختلف الأوضاع المحيطة بالطالب و التي تؤثر على مساره الدراسي مادية كانت أو معنوية كالدراسة و المأوى و الأكل و نظام التدريس و ما إلى ذلك .. و ما يهمنا هو تسليط الضوء على الحركة الطلابية الجزائرية التي تمثلت في تلك التنظيمات ذات الطابع الثقافي التي تعدى نشاطها المفهوم الضيق إلى حمل هموم الأمة و منها التنظيم الطلابي الجزائري في فرنسا الذي تجاوزت مطالبه صفة الذاتية ، و تطور بتطور الأحداث و الأوضاع التي تحيط به مستفيدا من التنظيمات الطلابية الأوروبية و العربية عموما و الفرنسية على وجه الخصوص.

و قد تعددت أنشطة الطلبة و مجالات اهتماماتهم من إحياء المناسبات و إقامة المعارض و نشر الدوريات و المجلات الحائطية و إقامة اللقاءات و المنافسات الثقافية و الرياضية .. مما ساهم في تكوين الإطارات و الشخصيات ممن يمكن لهم تحمل المسؤولية ، فالنشاط الطلابي يمكن من تنمية روح الأخوة و التعاون و التضامن بين الطلبة و يجمع شمل الطلبة الجزائريين و يغرس فيهم الروح الوطنية و الاعتزاز بالشخصية الجزائرية ، و يصقل مواهب المتميزين منهم و ينمي قدراتهم و يكسبهم الثقة بالنفس و القدرة

---

[1]- **الطالب :**لغة مصدرها من الطلب ، و هي محاولة وجدان الشيء و أخذه ، أو ما كان لك عند آخر من حق فتطالبه به ، و تجمع طلاب و طلبة . أنظر : أبو الفضل عادل الدين ، ابن منظور، **لسان العرب** ، مادة (ط ل ب) ، المجلد الأول طبعة 3 ، 1994، ص 559.

على تحمل المسؤولية ، و قد تم استثمار هذه الطاقات الطلابية في الثورة و توزعت كل على حسب اختصاصه .

ليس من السهل معرفة أعداد الطلبة الجزائريين الدارسين في الجامعات الفرنسية معرفة دقيقة، غير أنه يمكن التعرف على تعدادهم في بعض الجامعات حسب ما أشارت إليه الوثائق الفرنسية المتعلقة بهذا الجانب[1] ، و هي وثائق رسمية مستندة إلى الجامعات و المعاهد التي كانوا يدرسون بها، أو للإدارة الفرنسية في الجزائر، فقد كان عددهم في الجامعات الفرنسية في الفترة ما بين 1956/1953 ما بين 1400 طالب 1700 طالب موزعين على ثلاثة مراكز هامة هي : باريس ، تولوز ، مونبيلييه (Montpelier)[2] ، و إذا كانت الجامعة الفرنسية في الجزائر منذ تأسيسها و حتى عام 1911 لم تكوّن سوى طبيبا واحدا ، و صيدليا واحدا، و ثلاثة محامين ، فإن أعداد خريجي الجامعات الفرنسية ما بين 1953 و 1956 عالية جدا ، و الإحصاء الموالي يوضح ذلك:

_ السنة الجامعية 1959/1958 : 1000 طالب .

_ السنة الجامعية 1960/1959 :

عدد الطلبة 1230 طالبا من بينهم : 480 مدارس عليا ، 95 آداب ، 100 حقوق 190 علوم ، 365 طب و صيدلة .

_ و في السنة الجامعية 1961/1960 تزايد عدد الطلبة إذ أصبح : 450 آداب ، 420 حقوق ، 271 علوم ، أما الصيدلة و الطب فقد تراجعا إلى 176 طالبا[3].

و للإشارة فإن مجموع الطلبة الجامعيين الذين كانوا يدرسون داخل البلاد و خارجها يقدر بحوالي 4436 طالبا مع بداية السنة الجامعية 1960 /1961 .

---

(1)- عمار هلال، **نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير(1954)**، ط 5، دار هومة ، الجزائر ، 2004،ص 14.
(2)- **المرجع نفسه**، ص 15.
(3) - **المرجع نفسه**، ص 17-18 .

و لذلك كان تأثير إتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين كبير و مساهمتهم في الثورة مشرفة خاصة في المواقف التي كان يتخذها ضد الاستعمار الفرنسي.

لم ينخرط الطلبة الجزائريون في التنظيمات الطلابية الفرنسية إلا بعد الحرب العالمية الأولى نظرا لقلة تواجدهم بالمؤسسات التعليمية بفرنسا ، و للرقابة المشددة عليهم من طرف الإدارة الفرنسية ، و حاولوا في بداية الأمر الانخراط في التنظيمات الطلابية الفرنسية التي حددت نشاطهم و قللت من اهتماماتهم و ارتباطهم بوطنهم الجزائر ، لذا سعوا إلى إيجاد إطار خاص بهم يمكنهم من ممارسة نشاطهم الاجتماعي و الثقافي و السياسي ، من خلال تأسيس منظمات طلابية منها :

1/ **جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين AEMNA**[1] : تأسست هذه الجمعية في شهر ديسمبر 1927 في باريس[2]، و ضمت العديد من الطلبة الجزائريين بفرنسا خاصة جامعة باريس و ضواحيها ، و هي تضم طلاب أقطار المغرب العربي الثلاثة (تونس ، الجزائر و المغرب) و قد اهتمت الجمعية بقضايا الفكر و الثقافة و بالعديد من القضايا الاجتماعية و على رأسها قضية المرأة المغاربية التي أهملتها القوانين التعسفية الفرنسية .

2/ **جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين بفرنسا AEMAF** : و كان مقرها الرئيسي بباريس برئاسة الطالب مقران زيتوني[3]، غير أن المشكل الرئيسي الذي حد من نشاطها كان قضية التجنيس التي ولدت الصراع المرير بين طلبة الانتماء العربي الإسلامي المتفتحين على الثقافة الغربية ، و الطلبة المتجنسين و الذين اندمجوا في الحياة الفرنسية و ارتموا في أحضان الحضارة الغربية ، و قد كان لرئاسة موريس فيوليت الشرفية لهذه الجمعية الدور الكبير في تسهيل مهمتها في فرنسا و فتح المجال أمامها لتوسيع نشاطاتها خارجها

---

(1) - **A**ssociation des **E**tudiants **M**usulmanes **N**ord **A**fricains.

(2)- جريدة المجاهد ، عدد 74: 8 أوت 1960 ، ج 3 ، ص 130.

(3)- جيلالي صاري ، **هجرة الجزائريين نحو أوروبا** ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، د .ت ، ص 46.

إذ أسست ما يعرف باسم أنتلجنسيا البحر الأبيض المتوسط " Cercle intellectuel de la méduterranée " [1] ، خدمة لتعايش الحضارات و الثقافات محاولة منـــــــها إبعاد فكرة " الشرقية" عن طلبة المغرب العربي خصوصا الجزائريين منهم .

3/ **الإتحاد الوطني للطلبة الجزائريين UNEA :** تأسس هذا الإتحاد في شهر ديسمبر 1953 بباريس[2] ، و الذي يكون قد ظهر بسبب الصراعات الطلابية الناتجة عن التوجه الإيديولوجي و الثقافي و الديني خاصة بعد أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية في أفريل 1953، و كان هذا التنظيم يضم كل الشرائح الطلابية الفرنكوفونية اليسارية ، و هو تنظيم متفتح على كل الهيئات الطلابية الأخرى .

4/ **إتحاد الطلاب الجزائريين بباريس UEAP 1954 :** و هو تنظيم طلابي أشرف على تسييره الحزب الشيوعي الفرنسي ، غير أن هذا التنظيم لم يكن مرغوب فيه لدى جميع الطلبة الجزائريين المتواجدين بفرنسا ، لذلك أصبح مع بداية الثورة يمثل شريحة طلابية ضيقة لا تتلاءم مع التكوين السياسي و الديني لباقي الطلبة ، و حسب رأينا فإن الطلاب الجزائريين قد أدركوا أن الإطار المناسب لنشاطهم هو تأسيس منظمة طلابية جزائرية تتلاقى فيها كل التيارات الوطنية ، و هو ما انضوت علية الاجتماعات السرية المكثفة ما بين1953 و 1955 ، و الذي يكون قد تأخر ظهوره بسبب الخلاف حول التسمية بين أنصار الإتحاد الوطني للطلبة الجزائريين ، و الإتحاد العام للطلبة الجزائريين[3] ، حيث تم إنشاء إتحاد طلبة باريس الذي كان تنظيما مفتوحا لكل الطلاب الجزائريين دون تمييز ، و باستقرار بلعيد عبد السلام[4] بباريس و الذي ناضل من أجل تجسيد مشروع الإتحاد العام للطلبة المسلمين

---

(1) - عبد الله حمادي ، **الحركة الطلابية الجزائرية 1962/1971 ،** المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار ، 1995 ،ص 48.

(2) - **نفسه ،** ص 52 .

(3) - عمار هلال ، **مرجع سابق،** ص 25.

(4) - **بلعيد عبد السلام :** من مواليد 1928 ببلاد القبائل ، تلقى تعليمه الأول بالعين الكبيرة (سطيف) انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري و اعتقل على إثر مظاهرات 8 ماي 1945 ، أصبح عضوا في اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية ، ثم انتقل إلى فرنسا في الفترة ما بين 1954 و 1956 ، درس في جامعة غرونوبل ، انضم إلى جبهة التحرير الوطني سنة 1955 ، و غادر فرنسا سرا ليدخل إلى المغرب سنة 1956 ، و اشتغل مع عبد الحفيظ بوصوف في المغرب ، ثم مستشارا لعبد الحميد مهري في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية برئاسة فرحات عباس=

الجزائريين ، بهدف إبعاد سيطرة الشيوعيين على هذا التنظيم ، و هو ما أدى إلى الخلاف حول إدراج الحرف M رمز كلمة المسلمين ، إلا أن الخلاف حسم بإدراج كلمة المسلمين و بذلك تم تأسيس الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الذي عقد مؤتمره بباريس ما بين 4 و 7 أفريل 1955 [1] و ضم ممثلين جزائريين عن كل الجمعيات في فرنسا ، و قد كان يعمل منذ نشأته و فق خطة مرسومة المعالم ، إذ يعتبر تكوينه مشاركة جدية في مشروع الثورة و ذلك لارتباطه بالثقافة العربية الإسلامية ، و لا يعني ذلك الرفض المطلق لأي ثقافة أخرى فهو متفتح على كل الثقافات ، و يمكن تلخيص برنامج الإتحاد فيما يلي:

- العمل على إعطاء اللغة العربية مكانتها باعتبارها المحرك الأساسي للثقافة الجزائرية .
- مشاركة الإتحاد العام للطلبة في الحياة السياسية في البلاد .
- جمع شمل الطلبة الجزائريين و توحيد صفوفهم[2] .

لقد كان الطلبة الجزائريون يؤسسون تقريبا في كل جامعة من الجامعات الفرنسية جمعية خاصة بهم مستقلة عن جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا و التي كان مقرها في باريس قبل أن يؤسس الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ، و كثيرا ما كانت هذه الجمعيات تؤسس بعيدا عن العاصمة باريس ، و كان التصرف في شؤونها من قبل الطلبة بكل حرية .

إن تجريد الطالب الجزائري من ثقافته العربية الإسلامية و من لغته ، هو من بين أهم الأسباب التي دفعته إلى المطالبة بتراثه الثقافي و الدفاع عنه و هو ما نرى أنه و لد لدى الكثيرين من أبناء الشعب الجزائري في المهجر الشعور الوطني و روح المسؤولية بالانضواء تحت لواء منظمة الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين التي تحمل همومهم ، و تسعى

= ثم مسؤولا في الشؤون الاجتماعية و الاقتصادية في حكومة بن يوسف بن خدة 1962، تولى مهام عديدة في الدولة الجزائرية المستقلة . أنظر : Mohamed Harbi **, Aux Origines Du FLN Le populisme Révolutionaire en Algerie** , Paris ;1975, P 303 و كذلك : **موسوعة أعلام الجزائر،** م و د ب ح و ثورة أول نوفمبر،ص 272.

[1]- عمار هلال ، **مرجع سابق ،** ص 25 .

[2]- **نفسه ،** ص 26.

إلى تحقيق آمالهم و تطلعاتهم ، لاسيما و أن هذه المنظمة تأسست بعيدا عن وطنهم بل على أرض العدو نفسها .

و في المؤتمر التأسيسي المنعقد بباريس ما بين 4 و 7 أفريل 1955 ظهر جليا ارتباط الطلبة بجبهة التحرير الوطني ، إذ عمل الإتحاد في أطار ثوري بحت و هو ما يمكن استخلاصه من خلال خطاب رئيسه أحمد طالب الإبراهيمي [1] و الذي جاء فيه على وجه الخصوص :(.. أيها الطلبة ، لنا أن نكافح في تعبئة الطلاب الجزائريين مكافحة كبيرة لتذليل الصعوبات التي تعترض طريقنا... إننا نتألم من أعماق أرواحنا و نحن نشاهد "اضطهاد الاستعمار" للغتنا و اعتبارها كلغة أجنبية في بلادنا .. لن يهدأ لنا بال إلا عندما تسترجع مكانتها اللائقة بها شرعا و قانونا.)[2] .

كما ندد رئيس الإتحاد بالأعمال الإجرامية و بالمظالم التي ترتكبها الإدارة الفرنسية ضد المدنيين في الجزائر و واصل الإتحاد نشاطاته أولا بأول ، ووجه نداءاته العديدة إلى الرأي العام الفرنسي خاصة بعد مجازر 20 أوت 1955 التي ارتكبت في حق أبناء سكيكدة بعد الهجومات التاريخية على الشمال القسنطيني بقيادة زيغود يوسف ، كما جدد نداءاته لفرنسا و حكومتها بعد الانتخابات التي جرت في جانفي 1956 لإيقاف سفك الدماء في الجزائر و ندد بالاعتقالات و الانتهاكات التي ترتكب في حق الناخبين الجزائريين ، و أعلن في 20 جانفي 1956 عن نصف شهر تضامني مع الطلاب المعتقلين و المساجين الجزائريين لكن دون جدوى ، كما أعلن الإضراب عن الطعام لمدة يوم واحد.

و بانعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 تأكد جليا الدور المنتظر من الطلاب و المثقفين الجزائريين في ثورة نوفمبر 1954 ، (.. إن التفاف المثقفين الجزائريين حول الثورة لا يمكن أن يكون له تفسيرات أخرى سوى أن الفرنسية لم تؤثر عليهم ، و لم تستطع

---

[1] - سيأتي التعريف به لاحقا.

[2] - عمار هلال ، **مرجع سابق ،** ص 26 .

أن تقتل لديهم روح الوطنية التي يتمتعون بها فطريا.. و على الجبهة أن تحدد للطلاب و الطالبات بطريقة معقولة مهاما معينة في الميادين التي تتماشى مع تكوينهم الثقافي و العلمي..)[1].

لقد عاش الطلاب الجزائريون في صراع مستميت بينهم و بين السلطات الفرنسية من جهة و بينهم و بين المنظمات الطلابية الفرنسية من جهة ثانية ، و من هذه المنظمات : الجمعية العامة للطلاب الجزائريين L'AGEA و هي منظمة طلابية فرنسية يمينية الاتجاه و ذات نزعة اندماجية و من دعاة الجزائر فرنسية ، و الإتحاد الوطني للطلاب الفرنسيين L'UNEF و الذي أعلن إتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين عن قطع العلاقات معه في 10 ديسمبر 1956 [2] ، و هذا التباين الإيديولوجي و التطاحن السياسي أدى إلى اصطدامات عديدة بين الطرفين .

غير أن الطلاب الجزائريين ركزوا أكثر على تجسيد نشاطاتهم على أرض الواقع و بصفة ملموسة ، و ذلك من خلال تنوير و إرشاد المهاجرين الجزائريين في فرنسا ، لاسيما أولئك الذين عاشوا الاضطراب الفكري و الضياع الروحي بين تيار وطني يزدادون عنه ابتعادا يوما بعد يوم ، و تيار استغرابي جارف مملوء بالمتناقضات يحيط بهم من كل جانب ، فأخذ الطلاب على عاتقهم مهمة تعبئة العمال المهاجرين الجزائريين و ربطهم بوطنهم من خلال نقل أخبار الثورة إليهم أولا بأول و بتطوراتها ، و تفسير أحداثها و حوادثها ، و هي ليست بالمهمة السهلة لذلك و جدنا أن الثورة تسند هذه المهام إلى طلبة أكفاء لا حجة لهم سوى الإقناع بالبرهان و الأدلة القطعية .

[1]- عمار هلال ، **مرجع سابق ،** ص 39 .
[2] - عمار هلال ، **مرجع سابق ،** ص 42.

5/أحمد طالب الإبراهيمي أنموذجا:

من مواليد 1932 بمدينة سطيف، من أسرة عرفت بالعلم و النضال الوطني ، فأبوه الشيخ البشير الإبراهيمي من أبرز رجالات الفكر و الإصلاح في الجزائر و العالم العربي أمضى طفولته في حاضرة تلمسان حيث تلقى تعليمه الأول على يد والده و معلم جمعية العلماء المسلمين في دار الحديث[1] ، ثم انتقل إلى مدينة آفلو سنة 1941 للالتحاق بوالده القابع تحت الإقامة الجبرية [2] ، و كان يتلقى الدروس على والده في المسجد ، و سجل في المدرسة البلدية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي تحت إشراف المدرس مارشال و الذي كان مديرا للمدرسة ، رفقة أقلية من الفرنسيين ، و كان يحضر رفع الألوان الفرنسية صباح كل اثنين كبقية زملائه ، و في أكتوبر 1942 عاد إلى تلمسان من دون والده للانتقال إلى المتوسط ، و في سنة 1943 أطلق سراح والده الذي عاد إلى تلمسان ، و كان أحمد قد انتقل إلى الثانوي ، كما كان مواظبا على دراسته في دار الحديث حتى عام 1945 .

و عند اندلاع مظاهرات 8 ماي اعتقل الشيخ البشير الإبراهيمي بتهمة التحريض عليها و نقل إلى العاصمة لتلحق به العائلة كذلك و تقطن بحي القبة في أعالي مدينة الجزائر واصل أحمد دراسته الثانوية و أحرز على شهادة البكالوريا في جوان 1948 ليلتحق بجامعة الجزائر سنة 1949 في السنة التحضيرية للطب المسماة آنذاك PCB (الفيزياء و الكيمياء و البيولوجيا)[3] ، و في سنة 1950 سافر مع والده إلى فرنسا كمترجم له أثناء علاجه و كانت و جهته إلى مدينة فيشي ، و اكتشف أن الحياة مع فرنسيي فرنسا أكثر طبيعية و أقل توترا من فرنسيي الجزائر ، ثم اكتشف باريس و أدرك أهمية الهجرة إليها ، و بعد عودته إلى الجزائر قضى سنتين في جامعة الجزائر و لاحظ ميول الكثير من الطـــــلبة الجزائريين إلى التشبع بالأفكار الفرنسية فقرر تأسيس جريدة باللغة الفرنسية تكون وسيلة

---

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي ، **مذكرات جزائري**، الجزء الأول : أحلام و محن 1965/1932 ، دار القصبة للنشر ، ص 27.

[2] - **المصدر نفسه** ، ص 33.

[3] - **المصدر نفسه** ، ص 63 .

للتأصيل و من ثمة وسيلة للتحرر ، و باستشارة أعضاء جمعية العلماء المسلمين استطاع أحمد طالب الإبراهيمي إصدار العدد الأول من Le Jeune Musulmans في 6 جوان 1952 [1] و هي دورية نصف شهرية كانت وسيلة و سببا في احتكاك الإبراهيمي بالعديد من الشخصيات ذات التوجهات الفكرية و المشارب الثقافية المختلفة منها عمار أوزقان روجي غارودي ، كما انظم إلى الجريدة مالك بن نبي و عبد العزيز خالدى ، إسلام مدني و محمد الشريف ساحلي و مصطفى الأشرف و غيرهم .

و كانت المهام موزعة على الكتّاب بشكل جيد بحيث برع كل في مجاله فكان على مراد مسؤولا عن ركن " في ضوء القرآن و الحديث" و أوزقان يتناول في مقالاته مناورات السياسة الاستعمارية من خلال العمل التنصيري للآباء البيض و النزعة البربرية ، أما الساحلي فقد كان يفسر تاريخ التعليم الاستعماري و ينشر مختارات من خلال مؤلفه " عبد القادر فارس الإيمان" ، و خلال هذه الفترة و في صائفة1953 تعرض أحمد طالب الإبراهيمي إلى الاعتقال بحجة الهروب من الخدمة العسكرية و احتجز أكثر من شهر و بعد خروجه قام بأول زيارة إلى المشرق إذ وصل إلى القاهرة يوم 22 أوت 1953 ، و زار مقر الإخوان المسلمين ، ثم قام بجولة في القاهرة عند عودة الشيخ البشير الإبراهيمي من البقاع المقدسة إلى القاهرة في سبتمبر كان في استقباله الرئيس جمال عبد الناصر[2] ، فكانت فرصة أحمد للحضور و التعرف إلى العديد من الشخصيات و منها : كامل الدين حسين المكلف بقضايا التربية و الثقافة ثم عاد في نفس السنة إلى الجزائر ليستأنف نشاطه الثقافي في مجلة الشاب المسلم ، و في سنة 1954 رافق والده إلى الحج مرورا بالقاهرة ، و بعد تأدية المناسك و ما تركته المآثر الإسلامية من وقع في نفسيته اتجه إلى دمشق مرورا بالقدس فالتقى رفقة والـده بالعديـد مـن شخصيات المؤتمـر الإسلامي من أمثال بهجت البيطار و الشاعر الكبير خليل مردم بك ، و جعفر الحسني الجزائري الأصل و مصطفى

(1)- أحمد طالب الإبراهيمي، **المصدر السابق** ، ص 70 .
(2) - أنظر الملحق رقم : 01 .

السباعي زعيم الإخوان المسلمين في سوريا ، ثم عرج على اسطنبول و كانت نظرته إلى الأتراك تختلف عن نظرة المشارقة لهم ، إذ ينظرون إليهم على أنهم طغاة ، بينما كان الإبراهيمي ينظر إليهم محررين ، ليعود إلى الجزائر.

في أول نوفمبر 1954 حط الرحال في باريس و في منتصف النهار و عندما كان يبحث مع صديق له عن مقر جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا علم باندلاع الثورة من خلال عنوان كبير على صفحة جريدة France soir .

خصص الإبراهيمي أيامه الأولى في باريس للتحضيرات و الالتحاق بالكلية و التي تحرج منها بنجاح في ماي 1955 ، و بموازاة ذلك كان يقوم بزيارات للمسرح الوطني الباريسي و مشاهدة العروض المسرحية العالمية و الاستماع إلى موسيقى الجاز فتحقق له ما كان يقرأه و يعجب به من روائع الأدب العالمي ، حيث كادت المزاوجة بين الكتابة و المسرح تبلغ الكمال! .

و بعد إنهاء دراسته عاد إلى الجزائر و التقى بوفد من الطلبة الفرنسيين الذين أوفدهم تنظيم شباب الطلبة المسيحيين في زيارة و دراسة للجزائر ، و الذين أعربوا عن استيائهم من الأوضاع المزرية التي يعيشها الشعب الجزائري ، و في 20 أوت 1955 كان الهجوم التاريخي كرجع لصدى انتفاضة المغاربة في الدار البيضاء ، و حولته فرنسا إلى نسخة ثانية من حوادث 8 ماي 1945 إذ كانت حصيلتها مروّعة حيث ردت فرنسا على مقتل 100 أوروبي بقتل 12000 جزائري ، و التي كانت كذلك أيقظت ضمائر العديد من الكتاب و المثقفين الجزائريين و الفرنسيين ، أثمرت بالتفاف الرأي العام حول الثورة .

عاد الإبراهيمي إلى باريس مع بداية شهر سبتمبر 1955 و أصدر مع مجموعة من أصدقائه أمثال محمود منتوري ، علاوة بن بعطوش و محمد بن العربي جريدة الطالب الجزائري لسان حال الاتحادية العامة للطلبة المسلمين الجزائريين التي لم ير منها النور سوى

ثلاثة أعداد ، كما قام بالاتصال بشخصيات فرنسية من صحفيين و كتّاب و جامعيين لتحسيسهم بمعاناة الطلبة الجزائريين وسوء أوضاعهم و من بين هذه الشخصيات روبير بارا و ألبير كاموا ، كما كانت تربطه علاقة القارئ الوفي ليومية Le Monde و أسبوعية France Observateur المتعاطفة مع القضية الجزائرية باعتبارها ذات توجه اشتراكي إنساني و كانت دائما تثير الحوارات حول الجزائر .

و لمعرفته بمؤسسي France Observateur دعي من قبل السيدة غابر يال زوجة المستشار الاقتصادي لمنداس فرانس رئيس الحكومة الفرنسية بحضور برلمانيين و جامعيين من أنصار أطروحاته ، كما مكنه هذا اللقاء من الحظي بدعوة من منداس فرانس الذي كان يريد الإطلاع شخصيا على موقف الشبيبة الجزائرية [1] خاصة موقف الطلبة من جبهة التحرير الوطني و مطالبها ، تحدث منداس فرانس عن الهند الصينية و عن تونس و المغرب و عن الجزائر حيث يرى أن الشاب الجزائري لا يتبنى أطروحات جبهة التحرير المصاغة في القاهرة و ليس في الجزائر حسب تصوره ، فكان دفاع الإبراهيمي مستميتا حول قناعاته الراسخة بأن المخرج الوحيد للأزمة الجزائرية هو الحوار مع جبهة التحرير.

إن رئاسة أحمد الإبراهيمي للإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين لم تمنعه من الاتصال بشخصيات من العالم الإسلامي التي كانت تعيش في باريس و منها حيدر بامات صاحب كتاب " مجالي الإسلام" ، كما كان يحضر كل محاضراته إضافة إلى الالتقاء بالطلبة و الطالبات الذين أسسوا المركز الثقافي الإسلامي في باريس ، و كان يرد على الإساءة إلى الإسلام في جرائد " لوموند ، كومبا ، المركز الكاثوليكي للمثقفين الفرنسيين"

كما كان يحضر مؤتمرات الإتحاد الوطني للفرنسيين ، و مؤتمر الشبيبة الطلابية المسيحية و جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا ، وشارك في العديد من الاجتماعات المغاربية و يقوم بالاتصالات مع الطلبة الأفارقة ...

(1)- أحمد طالب الإبراهيمي ، **المصدر السابق ،** ص 98.

و مع بداية 1956 أرسلت جبهة التحرير السيد محمد البجاوي إلى باريس ليطلب من أحمد طالب الإبراهيمي التخلي عن رئاسة إتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين في فرنسا [1].

و كان تاريخ انعقاد المؤتمر الثاني لاتحاد الطلبة قد حدد في شهر مارس 1956 و لم يتم الإعلان بعد عن خليفة الإبراهيمي لرئاسته ، فعرض الأمر على بلعيد عبد السلام الذي رفض[2] ، ثم على مولود بلهوان الذي أصبح الرئيس الثاني ابتداء من مارس 1956 ليدخل الإبراهيمي في العمل السري لمدة سنة كاملة و العمل إطار فدرالية جبهة التحرير في فرنسا و كلف بالعلاقات الخارجية تحت اسم مستعار وهو " الطاهر" و من ثمة كلف بالعديد من المهام منها :

– في مارس 1956 التوجه إلى جنيف مع الاتحاد العام للعمال الجزائريين للانخراط في الكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة .

– في جويلية 1956 انتقل إلى تونس لحل الخلافات القائمة بين المناضلين الجزائريين جماعة عبد الحي المتمردة عن سلطة جبهة التحرير ، و جماعة الشرعية بقيادة آيت أحسن.

– في سبتمبر 1956 العودة إلى باريس و الاتصال بالحزب الشيوعي الفرنسي لإيجاد إمكانية التفاوض لكن القضية فلجأ إلى طلب المساعدة في طبع الجرائد.

– كانت نشاطاته حثيثة إلى أن اعتقل في 27 فيفري 1957 على إثر المداهمات العادية التي كانت تقوم بها الشرطة الفرنسية في باريس قبل أن يتوجه إلى عقد اجتماع اللجنة الفدرالية.

---

[1] - كان طلب جبهة التحرير من أحمد طالب الإبراهيمي التخلي عن رئاسة إتحاد الطلبة ليس عن خلاف معه أو تقصير في مهامه و إنما رغبة منها في الاستفادة من خبرته و علاقاته ، و لتكريس جهوده في خدمة فدرالية جبهة التحرير في فرنسا

[2]- كان سبب رفضه الرسالة التي وجهها له أبيه يوبخه فيها على إهماله للدراسة ،و أنذره بضرورة الانصراف للدراسة و حسب .

و هكذا قضى أحمد طالب الإبراهيمي أربع سنوات من عمره في السجون الفرنسية في الوقت الذي كان فيه في قمة العطاء للثورة خاصة بعد العلاقات التي كونها مع شخصيات و هيئات فرنسية و أوروبية و عربية ، و الخبرة التي اكتسبها جراء ممارسته كرئيس لإتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين و كأحد أبرز المثقفين الجزائريين في فرنسا ، ليعود بعد الاستقلال إلى الجزائر .

6/موقف فرنسا من النشاط الطلابي:

كانت فرنسا تدعي أن الثورة هي عمل إجرامي خارج عن القانون قامت به ثلة قليلة لا علاقة لها بالشعب ، و أن الشعب الجزائري " الفرنسي– المسلم" شيء آخر!! ، و أن المتعلمين من الجزائريين بلغتها و المثقفون ثقافة فرنسية هم جزء لا يتجزأ من الشعب الفرنسي بالنظر إلى ثقافتهم و تكوينهم العلمي غير أن هذه الإدعاءات كذبها الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين من خلال التمسك بالشخصية الأصلية للطالب الجزائري و الإحساس بما يجري في الجزائر ، و عند مغادرتهم لمقاعد الجامعات الفرنسية و الالتحاق بالثورة و دعمها بكل الوسائل . و في 14 أكتوبر 1957 أعلنت جبهة التحرير على لسان الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين عن رفع الإضراب عن الدروس و الامتحانات و الالتحاق بالمؤسسات التعليمية لمزاولة دروسهم [1].

و هذا النداء رأت فيه بعض الأوساط الاستعمارية الفرنسية نوع من التراجع عن العمل الثوري متناسية في ذلك أن الثورة هي من قررت الإضراب، و كان لها قرار رفعه ، و أن هذا النداء و الاستجابة له قد قضى على الدعاية الفرنسية التي كانت تهدف إلى سلخ المثقفين الجزائريين من شعبهم و ثورتهم .

[1] - عمار هلال ، **مرجع سابق ،** ص 120.

و امتثالا لهذا النداء هب الطلبة الجزائريون في فرنسا نحو الجامعات و بذلك ارتفع عددهم الذي وصل في أكتوبر 1957 إلى ما يزيد عن 2190 طالبا[1] في فرنسا فقط مما زاد في دور إتحاد الطلاب و توسيع نشاطاته على كافة المستويات ، و نتيجة لذلك سلطت الإدارة الفرنسية شتى أنواع القمع و الاضطهاد و قامت باتخاذ إجراءات قاسية ردا على الإضراب طبقت على المضربين على الدروس مثل تعطيل المنح ، الإقصاء من المطاعم الجامعية و الأحياء الطلابية ، فمن يضرب عن الدروس و الامتحانات لابد أن يضرب كذلك عن الخدمات الجامعية ، الشيء الذي جعل الطلاب و خاصة ذوي الدخل الضعيف منهم يلجئون لطلب المساعدة ، كما وقعت اصطدامات حادة بين الطلاب الجزائريين المنضوين تحت إتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين و الهيئات الطلابية الفرنسية منها الجمعية العامة للطلاب الجزائريين L'AGEA و الإتحاد الوطني للطلاب الفرنسيين L'UNEF .

(1)- عمار هلال ، **مرجع سابق ،** ص 122.

II/العمال الجزائريون في فرنسا:

1/ النشاط العمالي: إن تأسيس الإتحاد العام للعمال الجزائريين لم يكن وليد الصدفة ، إنما جاء نتاج تلك الجهود التي قدمها أولئك العمال الذين قاوموا الظلم الاستعماري المسلط على العمال ، ليس الجزائريين فقط ، إنما كان نضالهم داخل الطبقة العاملة في فرنسا ، و لما اندلعت الثورة التحريرية ارتأت جبهة التحرير الوطني أن يكون تأطير هذه الفئة تحت لواء فدراليتها في فرنسا وكان ذلك في حدود 1955 مع المسؤول الأول لها في فرنسا في فرنسا مراد طربوش[1] .

و حتى منتصف العام 1956 ليترك المجال للسيد محمد الصالح الواشي ثم السيد عمر بوداود الذي قاد الفدرالية من 1957 إلى سنة 1962 ، و كانت الفدرالية مقسمة إلى ست ولايات بفرنسا و ناحيتين ببلجيكا ، و كان عدد المناضلين الذين تؤطرهم الفدرالية أكثر من 100 ألف مناضل في حدود 1958 علما أن الولاية مقسمة إلى عمالات و العمالة مقسمة إلى منا طق ، و المنطقة إلى نواحي ، و الناحية إلى جهات ثم قسمات فقطاعات و خلايا..

و كان محمد مشاطي على رأس الهيئة النقابية العمالية بمساعدة أحمد دوم و من بين أهم مهامهم :

- إقامة قواعد أساسية لتنظيم العمال الجزائريين في خلايا و فروع لتوظيف كافة الإمكانيات للعمال من أجل خدمة الثورة .

- التكفل بالشؤون المالية و الاجتماعية والثقافية للعمال..

و قد واجه المنظمون في بداية عملهم مشكلين أساسيين ، أما المشكل الأول فيتمثل في خطر الأجهزة القمعية و الثاني يتمثل في جبهة المصاليين ، و رغم ذلك تم تأسيس الوداية

[1] - محمد العربي الزبيري ، **كتاب مرجعي في الثورة التحريرية 1962/1954** ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، ص 131.

العامة للعمال الجزائريين في فرنسا في مارس 1957 و التي كانت بمثابة ممثل للعمال لدى النقابات الفرنسية للدفاع عن الحقوق المادية و الاجتماعية للعمال ، و هي بمثابة فرع للإتحاد العام للعمال الجزائريين بفرنسا ، لكن ما لبث العمال الجزائريون أن غادروها بسبب القمع الممارس ضدهم و انتقلوا إلى العمل النقابي السري في إطار النشاط الإعلامي بصحيفة " العامل الجزائري " و التي صرحت الوداية العامة للعمال الجزائريين في عددها الصادر عام 1958 : " نحن لسنا حركة مطلبية موجهة للتعاون مع الأنظمة العمومية في فرنسا ، إن الإطار الذي تدخل فيه مهمتنا هو كفاح الشعب الجزائري من أجل تحريره "[1].

كان نشاط الإتحاد العام للعمال الجزائريين مكثفا حيث يقوم بالمشاركات في الدورات التي تقيمها الاتحادات العمالية العالمية ، و يحضر الندوات التكوينية و المحاضرات و زيارة المصانع و التعاضديات و الجمعيات التعاونية ، و مراكز التكوين الصناعي و الفني و المستوصفات و المساكن و مدارس العمال و كليات يدرّس فيها علم الاجتماع في مختلف عواصم و مدن البلدان الأوروبية منها : بلجيكا ، سويسرا ، ألمانيا و انجلترا ، و قد تحصل ممثلوا العمال على التكوين الكامل ، كما صرحوا بذلك حين قالوا : (لقد تحصلنا علة فوائد جزيلة تساعدنا على تكوين أنفسنا تكوينا كاملا ، لقد رأينا الكيفية التي نظمت عليها النقابات في البلدان الأوروبية ، و شاركنا في حياة المنظمات النقابية المحلية ، و الاتحادات الجهوية و الجامعات ، و عرفنا كل التفاصيل المتعلقة بالأجهزة المركزية لتلك المنظمات و الكيفيات المختلفة للتنسيق بين النقابات ..)[2] ، و كانت مواضيع المحاضرات تشمل ميادين مختلفة منها : تاريخ النقابات و الحركة النقابية في العالم ، و دور العمال و أنواع النزاعات في الشغل و كيفية حلها و كذا الأجور ، الإضراب ، الإنتاج ، التعاضد ...

و يعقب تلك المحاضرات مناقشات مكنت ممثلي العمال الجزائريين من الإدلاء بآرائهم في القضايا المطروحة كما مكنتهم من التعريف بقضيتهم ، و اطلع العمال الجزائريون

[1] - المجاهد ، العدد 16 ، 15جانفي 1958، ج 01 ، ص 144.
[2] - المجاهد ، العدد نفسه ، ص 145 .

على مدى التقدم الذي أحرز عليه العمال في البلدان الأوروبية في الميدان الفني ، و مدى تحسين ظروفهم في ميدان حفظ الصحة و الضمان الاجتماعي و قد اطلعوا كذلك من خلال زياراتهم لمساكن العمال على مدى الرخاء الذي يعيش فيه العمال الأوروبيين و التسهيلات المقدمة لهم ، و هذا الاطلاع مكن العمال الجزائريين من اكتساب الخبرة التي ينتفعوا بها في المستقبل ، ثم أن هؤلاء العمال كانت لديهم الروح الوطنية العميقة التواقة إلى المثل العليا مما جعلهم يتلاءمون سريعا مع الأوضاع ، بعكس الشعوب الأوروبية التي تميل أكثر إلى النزعة الفردية ، و الأنانية و حب الذات ، و هو ما جعل العامل الجزائري بصفة خاصة و الشاب الجزائري بصفة عامة محل استغراب و إعجاب في أوروبا ، و أكسبته التأييد المطلق من الطبقة العاملة الحرة ، فكان في كل مدينة يزورها الوفد العمالي الجزائري يلقى التقدير و الاحترام و التبجيل [1] ، مما جعله يُستدعى من قبل كل المنظمات في الدورات التي تعقدها و يشارك فيها و يدلي بآرائه و يوضح حياة الإتحاد العام للعمال الجزائريين بكل تفاصيلها ، همومها و آمالها ، فاكتشف الأوروبيون من خلاله الجزائر ، و صاروا يرغبون في معرفة المزيد عنها ، و الحصول على النشرات التي يصدرها الإتحاد ، و هو ما دفع هذه الاتحادات العمالية إلى مؤازرة الجزائريين و الوقوف إلى جانبهم .

[1] - المجاهد ، العدد 16 ، 15 جانفي 1958 ، ج 01 ، ص 144 .

2/محمد البجاوي أنموذجا:

ولد سنة 1926 بالجزائر العاصمة ، تلقى تعليمه الأول بها ، و لما أتيحت له الفرصة هاجر إلى فرنسا ، ترأس اتحادية فرنسا لجبهة التحرير سنة 1957 [1] ، و نتيجة لنشاطاته المكثفة لصالح الثورة ألقي عليه القبض و أودع سجن فران Franes المشهور ثم سجن لاسانتي La santé ، أقام شبكة من العلاقات مع المثقفين الفرنسيين و في مقدمتهم الفيلسوف الوجودي جان بول سارتر و الكاتب الجامعي فرانسيس جانسون صاحب كتاب L'Algerie hors – la loi الصـــادر سنـــة 1955 ، و في سنة 1956 و ضـع نفسه و زوجته كوليت في خدمة الثورة الجزائرية كما كوّن شبكة من المثقفين الفرنسيين اضطلعت بإطلاع الرأي العام الفرنسي عن الأحداث التي تجري في الجزائر و عن أنواع القمع المسلط على الشعب الجزائري في الجزائر و في المهجر من خلال نشرية المقاومة ، كما أسس جبهة دعم الثورة الجزائرية التي كان يرمز لها بالحروف اللاتينية FSRA[*] و صاحب كتاب Notre Guerre الذي قامت المجاهد بتعريب مقدمته و جاء فيها :(إلى جميع الذين يشاطروننا في كفاحنا و يستحقون رجلا آخر يتكلم باسمهم أفضل مني .

إلى أولئك الذين و أولئك اللواتي يتعذبون في السجن في الوقت الذي شاء فيه سوء حظي أن أكون حرا طليقا.

إلى جميع أصدقائنا الجزائريين !

أهدي هذه الصفحات عربونا عن اعترافي و عميق احترامي)[2] .

و قام محمد البجاوي بهيكلة الطبقة العاملة الجزائرية و قسمها إلى خلايا و أفواج وولايات فكانت :

---

[1] - سعدي بزيان ، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954**، دار هومة للطبع ،الجزائر 1998 ، ص 26.

[*] - Front de la Soutien à la Révolution Algérien

[2]- جريدة المجاهد ، العدد 78 ، 3 أكتوبر 1960 ، ج 03 ، ص 180 .

- الخلية من 1 إلى 7 مناضلين.
- الفوج من 15 إلى 20 شخصا .
- القسمة أو المنطقة من 5200 إلى 8000 شخص .
- الولاية من 25000 إلى 30000 شخص .

و في هذه الأثناء تأسست الوداية العامة للعمال الجزائريين التي يرمز لها بالحروف اللاتينية AGTA على غرار الإتحاد العام للعمال الجزائريين الذي تأسس في 24 فيفري 1956.

III/ جمعية العلماء المسلمين في فرنسا:

بعد تأسيسها في 5 ماي 1931 بنادي الترقي بالجزائر العاصمة من طرف مجموعة من العلماء المصلحين الجزائريين برئاسة عبد الحميد بن باديس ، و هي (جمعية دينية تهذيبية بعيدة عن كل سياسة)[1] ، تسعى لخدمة الدين و المجتمع و كانت في البداية تسع كل الاتجاهات الدينية كي لا تثير الشكوك حولها من طرف السلطات الفرنسية ، و اتخذت من المساجد و المدارس و النوادي و سائل لتحقيق أهدافها المسطرة تحت شعارها " الجزائر وطننا و العربية لغتنا و الإسلام ديننا " ، و أخذت تشق طريقها في الداخل و الخارج من خلال تأسيس العديد من الشُعب التابعة لها ، و قد ركزت على الجالية الجزائرية في فرنسا خوفا من انسلاخها عن الوطن بالنظر إلى وضعيتها هناك ، فقد كان اغلبها من الطبقة العاملة البسيطة و نسبة الأمية بها عالية و قليل منها من أتيحت له فرصة التعلم في بلاده و الفئة المتعلمة منها تابعت دراستها في المعاهد و الجامعات الفرنسية ، لذلك كان عمل الجمعية على مستويين :

– تعليم الأميين من أبناء الجالية الجزائرية في فرنسا و محاولة ربطهم بوطنهم و بثقافتهم .

– الحيلولة دون تجنيس الفئة المثقفة و اندماجها في المجتمع الفرنسي .

و من هنا تظهر جليا مسؤولية جمعية العلماء المسلمين بفرنسا ،و هذا طبعا أمام الصعوبات و العراقيل التي كانت تضعها الإدارة الفرنسية أمام الجمعية من خلال منع سفر رجالاتها نحو فرنسا ، و كذا من خلال التضييق عليهم و منع نشاطاتهم هناك.

و يمكن لنا أن نبين مراحل نشاط الجمعية في فرنسا فيما يلي:

1/ إنشاء جمعية نادي التهذيب بفرنسا 1936: على إثر الزيارة التي قام بها الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى فرنسا و الوقوف على حالة المهاجرين حيث أدرك الأخطار التي

[1] - جريدة البصائر ، العدد 1 ، 27 ديسمبر 1935 ، ج 01 ، ص 06.

تحدق بهم [1] ، فارتأى أن يكون ناديا يتولى العناية و الاهتمام بالمهاجرين الجزائريين و تعليم أبنائهم العربية و الدين الإسلامي فأختار لهذه المهمة الأستاذ الفضيل الورتلاني[*] و كون جمعية نادي التهذيب بباريس و ضواحيها ، فكان النادي يشتمل على قاعة للمحاضرات و أخرى للصلاة و حجر للتعليم .. و من أهم النشاطات الثقافية لهذا النادي :

_ التربية و التعليم .

- الوعظ و الإرشاد.

- إحياء المناسبات الدينية.

- توزيع المنشورات و صحف جمعية علماء المسلمين.

[1]- سعيد بورنان ، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1956/1936**، دار هومة ، الجزائر، 2011 ص 77.

* - **الفضيل الورتلاني** :هو حسين بن محمد السعيد ، من منطقة بني ورتلان في أعالي جبال البيبان (سطيف) ، ولد سنة 1900 ، حفظ القرآن و تعلم مبادئ العربية و قيم الدين الإسلامي عبر زوايا المنطقة ، أخذ عن العديد من المشايخ كالسعيد البهلولي ، في 1930 التحق بقسنطينة لإتمام دراسته على يد ابن باديس ، و كلف في سنوات 1934/1933 بالتدريس كأستاذ مساعد لابن باديس ، و في سنة 1936 انتدب ممثلا للجمعية في فرنسا ، و في 1940 التحق بالجامع الأزهر و حصل على شهادة العالمية في كلية أصول الدين ، 1949 أسس مكتب الجمعية بالقاهرة ، عاد إلى فرنسا لمواصلة نشاطه ، وعند اندلاع ثورة نوفمبر أعلن عن تأييدها و نشر بيانين الأول بتاريخ 03 نوفمبر و الثاني بتاريخ 15 نوفمبر 1954 رفقة الإبراهيمي ، كما نشر العديد من المقالات و الدراسات في الصحف و المجلات ردا على زيف الإذاعات الاستعمارية ، و كشف عن المجازر التي تقوم بها القوات الاستعمارية في الجزائر ،و تتبع حوادث الثورة و نقلها إلى الصحف العربية ، لقد ساهم بقلمه و لسانه في الثورة التحريرية منذ اندلاعها حتى توفي في أنقرة في مارس 1959. أنظر : محمد الحسن الفضلاء، **من أعلام الإصلاح في الجزائر** ، ج1 ، دار هومة ، الجزائر، 2000 .

2/إنشاء الشعبة المركزية بباريس:

و كانت في شهر جويلية 1947 و التي واصلت نشاط الجمعية بتجديد الاهتمام بالمهاجرين الجزائريين بفرنسا خاصة بعد فترة الركود التي مرت بها الجمعية أثناء الحرب العالمية الثانية و من أبرز رجالاتها عبد الحفيظ أمقران ، بشير أزمران ، سي الطاهر سي بشير ، سعيد حواسين و غيرهم تحت رئاسة الأستاذ اليعلاوي .

3/رحلة البشير الإبراهيمي و العربي التبسي إلى باريس:

و التي كانت في حدود شهر أكتوبر من عام 1950 و كان الهدف منها الوقوف على وضعية المهاجرين الجزائريين في فرنسا و ضرورة الاهتمام بهم و تأسيس مدارس لهم (لتعليمهم و تعليم أبنائهم حتى تبقى نسبتهم إلى الإسلام محفوظة)[1] .

4/ تنظيم الشعبة و إعادة بعثها:

كما سبق و أن ذكرنا تعاقب على العمل الدعوي و الثقافي و البناء الوطني في مراكز شعبة الجمعية بفرنسا عدد من العلماء الجزائريين ، و بمساعدة مجموعة من الطلبة العرب و المسلمين الوافدين إلى فرنسا لمواصلة دراساتهم العليا ، غير أن هذا العمل تميز بنوع من الرتابة و الركود خاصة خلال الحرب العالمية الثانية و بعدها ، لذا قامت الجمعية بتجديد الشعبة المركزية و تعيين الأستاذ الربيع بوشامة[*] على رأسها و الذي بعث الحيوية و النشاط

---

[1] - سعيد بورنان ،**مرجع سابق ،** ص 156.

* - **الربيع بوشامة** : ولد بقنزات قرب سطيف في ديسمبر 1916 ، تلقى تعليمه الأول بها ، حفظ القرآن على يد الشيخ بن عبد السلام ، درس في المدرسة الفرنسية الابتدائية ، تتلمذ على يد العديد من المشايخ (سعيد صالح ، العياشي ، الهاشمي..) شارك بكتاباته في مجلة الشهاب ثم انضم إلى جمعية العلماء سنة 1937 التي أوفدته إلى باريس سنة 1938 لمساعدة الورتلاني ، عاد إلى الجزائر للتدريس بخراطة سنة 1942 ، عاصر مجازر 8 ماي و ألقي عليه القبض بعدها و حكم عليه بالإعدام لكنه استأنف القضية و حصل على البراءة ، و في سنة 1952 انتدب كمعتمد للجمعية في باريس ، وعند اندلاع الثورة عاد إلى الجزائر و انضم إليها من خلال اتصالاته بالشهيد عميروش ، و نظرا لنشاطه المكثف ألقي عليه القبض في جانفي 1959 ليستشهد تحت التعذيب في 14 ماي 1959 خلّف ديوان شعر صدر سنة 1994 منه (تحية وليد ، يا ساحل المجد ، مرحبا يا ربيع). أنظر : محمد الحسن الفضلاء، **مرجع سابق،** . و كذلك : جمال قنان،**الشاعر الشهيد الربيع بوشامة** ، (الأدباء الشهداء)، الملتقى الوطني الأول للكتاب الشهداء ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،مطابع القصبة ، الجزائر ، ص 199.

في الحركة الإصلاحية في أوساط المهاجرين الجزائريين و الجالية الإسلامية بفرنسا فاستمرت حركة الجمعية في عهده في فرنسا بالنماء و التوسع في نشاطاتها.

5/مرحلة الثورة:

و فيها تسلم الشيخ سعيد البيباني [1] مهمته الجديدة في مطلع 1954 و الذي استمرت في عهده الحركة بالنماء و التوسع الذي بدأه الربيع بوشامة خاصة وأنها كانت تضم المجموعة التي أسست في جوان 1954 الخلية الأولى في المهجر للجنة الثورية للوحدة و العمل ، وهم بالأساس من شعبة جمعية العلماء المسلمين من أمثال عميروش آيت حمودة عبد الحفيظ أمقران ، سعيد مراح ، يوسف مقران ، سي الطاهر سي بشير، سعيد حواسين ..

حافظت جمعية العلماء المسلمين على خطها الإسلامي و ركزت على التوعية الدينية و الثقافية و الدفاع عن مقومات الأمة ، فكانت بمثابة الموجه الروحي لمختلف فئات المهاجرين عبر التراب الفرنسي من خلال النوادي التي كانت تعمم التعليم ليشمل الصغير و الكبير ، و قد ركزت على أبناء المهاجرين الجزائريين الذين نزحوا بأسرهم و كذا الذين تزوجوا بالأوروبيات و تناسلوا معهن ، فكانت خلايا الجمعية تحثهم على التعليم و التربية الإسلامية و إرسال أبنائهم إلى نوادي الجمعية لتعلم مبادئ القراءة و الكتابة و الفهم الصحيح للدين و التمسك بلغة الآباء و الأجداد ، ومن أهم المواد التي كانت الجمعية تركز عليها في التدريس تاريخ الجزائر و التاريخ الإسلامي و الجغرافيا و المسرح و الرياضة ، كما أولت الجمعية اهتماماتها بالكبار سواء العاملين أو العاطلين عن العمل فكانت تقدم لهم الدروس المسائية باللغتين العربية و الفرنسية ، و استطاعت أن تحررهم من الأمية و تمكنهم من

---

[1] - **سعيد البيباني** : هو الشيخ سعيد بوتقجيرت (البيباني) من مواليد نوفمبر 1909 بقرية سيدي إبراهيم ببرج بوعريريج حفظ القرآن مبكرا و درس في المدرسة الابتدائية الفرنسية ثم في زاوية آقبوا ، حيث تلقى العلوم الشرعية و علوم اللغة ،و في 1928 انتقل إلى قسنطينة و درس على ابن باديس ،و في سنة 1937 أرسله مع الورتلاني إلى فرنسا للإشراف على المهاجرين ، عاد إلى الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية و نشط في حدود منطقته مما عرضه إلى السجن ، و بعد إطلاق سراحه عاد إلى فرنسا لتجديد فروع الجمعية و نشاطها في باريس ، عند اندلاع الثورة نشط ضمن فدرالية الجبهة ، لكنه اضطر إلى مغادرتها بعد المضايقات ليتوجه إلى المشرق العربي في إطار نشاط جبهة التحرير ، عاد إلى مهن التعليم بعد الاستقلال حتى توفي سنة 1976. انظر : سعيد بورنان،**مرجع سابق**، ص 195.

الارتباط بأهاليهم و بوطنهم ، لمتابعة ما يجري من أحداث ، فكانت شعبة جمعية العلماء المسلمين برئاسة سعيد البيباني تمارس نشاطاتها التربوية و الإعلامية في الإطار المحدد لها قانونا معلنة بذلك تأييدها الرسمي و المطلق للثورة التحريرية ، و متمسكة بأداء رسالتها العلمية و الوطنية في أوساط المهاجرين رغم المضايقات و الملاحقات التي كانت تتعرض لها من قبل الشرطة الفرنسية و إضافة إلى الدروس اليومية التي كانت تقدمها نوادي الجمعية كانت تلقي المحاضرات و خطب الوعظ و الإرشاد و تتناول مواضيع تخص الثقافة الإسلامية و التوجيه الاجتماعي و الأخلاقي ، كما أعيد تجديد مكتب الشعبة المركزية في العديد من المرات و قد تداول على رئاسته عمار رواق ، سعيد رواق ، محمد مرزوقي و الحاج لونيس براهيمي .

و كان تمويل نشاطات الشعبة في فرنسا يعتمد أساسا على اشتراكات المنخرطين و تبرعات العمال و أصحاب المطاعم و المقاهي و النجار الجزائريين المتواجدين بفرنسا أما نشاطاتها فكانت تتم أساسا في القاعات العامة خاصة في شهر رمضان حيث تقوم الجمعية بوضع برنامج يتم فيه توزيع الطلبة على مختلف الجهات لإلقاء دروس الوعظ و الإرشاد و إحياء ليالي رمضان و إقامة التراويح كما كانت تقوم بإحياء المناسبات الدينية و الوطنية و تستعمل اللغة العربية الفصحى و العامية و كذا الأمازيغية لتبليغ رسالتها كما كانت تقوم بنشاطات متنوعة منها توزيع و بيع جرائد الجمعية " البصائر ، الشاب المسلم " و الإشراف على زواج المسلمين و استقبال الفرنسيين الذين اعتنقوا الإسلام ،و تقديم مختلف الخدمات للمهاجرين الجزائريين .

6/موقف فرنسا من نشاط الجمعية:

تضاعف القمع الاستعماري مع انتشار الثورة و انتصاراتها العسكرية و الدبلوماسية و كانت نوادي جمعية العلماء المسلمين في فرنسا ضمن هذا القمع الاستعماري نتيجة لنشاط حركة العلماء المستمر ، إذ تعرض أنصارها إلى المضايقات و الملاحقات من قبل الشرطة

الفرنسية و ما تفرضه من رقابة و تتبع لحركات الشعبة المركزية و فروعها و رجالها و مؤسساتها ، و قد اشتدت هذه المضايقات أكثر بعد الثورة ، لأن فرنسا في هذه المرحلة صبت جم غضبها على الجزائريين بمختلف توجهاتهم السياسية و الفكرية ، و كان أول ما هاجمته هو مركز شعبة جمعية العلماء المسلمين في مارسيليا ، حيث ألقي القبض على رئيسها جرمون الحسن ، و تعرض مكتبه و منزله إلى التفتيش رغم أنه لم يكن يحتوى إلا على الوثائق الرسمية التي يسمح بها القانون الفرنسي ، كقانون الجمعية الأساسي و جريدة البصائر و بعض الصحف و المجلات الأخرى ذات التوجه العام ، إلا أن البوليس الفرنسي نكل برئيس الشعبة و عذبه[1].

و عند زيارة الشيخ سعيد البيباني مندوب الجمعية إلى إحدى القرى المجاورة لباريس "نوقينت" لتفقد المهاجرين الجزائريين المناصرين لحركة الإصلاح التي تقودها الجمعية من أجل تقديم الوعظ و الإرشاد و مساعدة المحتاجين منهم و حثهم على ضرورة الاتحاد في الظروف التي تمر بها بلادهم الجزائر ، و مؤازرة إخوانهم ممن تعرضوا للسجن في فرنسا وجد أن شرطة باريس و الشرطة المحلية قد جندت في عدد ما يقارب 300 شرطي مدججين بالأسلحة على متن العربات البوليسية و حاصرت المحل و فتشته و ألقت القبض على حوالي 55 رجلا من مناضلي الجمعية و غيرهم ، و سيقوا جميعهم إلى مركز شرطة باريس و بعد البحث و التحقيق أطلق سراحهم بينما لم يخل سبيل الشيخ سعيد البيباني مندوب الجمعية و 07 من رجال الشعبة و بقوا لمدة 24 ساعة ، ثم أخذ الشيخ البيباني إلى مركز الشعبة و تمت مصادرة جميع ما فيه من الأوراق و الدفاتر و الصحف و الرسائل.. ثم تم إطلاق سراحه ، و نتيجة للملاحقات التي أصبحت تعيق نشاط الشيخ البيباني في فرنسا قرر مغادرتها سنة 1956.

[1] - سعيد بورنان ،**مرجع سابق ،** ص 283.

7/مالك بن نبي أنموذجا :

هو مالك صديق بن الحاج عمر بن لخضر بن مصطفى بن نبي الشهير بمالك بن نبي و لد بقسنطينة سنة 1905 [1] ، من أسرة فقيرة ازدادت حاجتها بعد هجرة الجد إلى طرابلس الغرب 1908 ، تلقى تعليمه الأول بتبسة ، و في عام 1918 تحصل على الشهادة الابتدائية بتقدير جيد ، و اجتاز امتحان دخول الثانوية سنة 1921 ، و التي كانت مرحلة ثرية و مفيدة له في توسيع مداركه بعد أن كان التقى بالشيخ ابن باديس الذي لقنه أسس الثقافة العربية سنة 1920 ، تخرج من مدرسة اعتبرها كما يقول : (.. سجنا نتعلم فيه تحرير واقعة زواج أو طلاق كما يتعلم نزلاء السجون صنع الفراش ، هاهي ذي تطلق سراحي)[2] سنة 1925 ، ففكر مع زميل له في الهجرة إلى فرنسا ، فباع كل ممتلكاته لتغطية نفقات السفر و ركب الباخرة من سكيكدة إلى مرسيليا ، غير أنه و بعد وصوله لاحظ الفرق بين ما كان في مخيلته عن الأوروبيين و أرض الواقع ، إذ وجد أن أغلبهم يحمل أفكارا مسبقة عن المهاجرين ، تختلف عن ما غرسته الدعاية الاستعمارية في الأذهان ، و بشق الأنفس تمكن ابن نبي من الحصول على عمل في مصنع للاسمنت كحمال للآجر و الأكياس ، ثم تركة باتجاه باريس ليعمل في مصنع للمشروبات .

عاد إلى الجزائر بعد أن ذاق مرارة ذل الغربة و بعد أشهر من البطالة تمكن من إيجاد عمل كمترجم بمحكمة آفلو (الأغواط) فيقول: (..لم يكن الإبراهيمي قد وصل و أظن أنني أنا أول من أدخل مجلة الشهاب إلى آفلو)[3].

لم تطل إقامة مالك في آفلو إذ غادرها سنة 1928 إلى محكمة شلغوم العيد بنواحي قسنطينة و التي لم يبق بها إلا قليلا ، حيث عاد إلى تبسة ليدخل في مشروع تجاري انتهى بالخسارة ليجدد مشروع السفر إلى الخارج ، و عرَضت عليه أمه فكرة السفر إلى باريس

---

[1] - سعيد بورنان ،**مرجع سابق** ، ص 207 .

[2]- مالك بن نبي ، **مذكرات شاهد للقرن** ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ،1984 ، ص 137.

[3]- **المصدر نفسه** ،ص 180.

لمواصلة الدراسة فكان له ذلك ، حيث نزل بمحطة ليون في شهر سبتمبر 1930 و هو يحمل معه من المال ما يكفيه ، شارك في امتحان الدخول إلى معهد الدراسات الشرقية بباريس ،و نجح فيه ، لكن جزائريته و إسلامه منعاه من الالتحاق بالمعهد ، فكانت خيبة أمله كبيرة و توصل إلى قناعة هي أن فرنسا التي يعيشها في باريس هي نفسها فرنسا المتمثلة في الحاكم العام و الكولون في الجزائر ، خاصة عندما يتعلق الأمر بالمساواة بينه و بين الفرنسيين .

ثم غير أهدافه الدراسية و حول توجهه من المحاماة إلى مدرسة اللاسلكي و هي مدرسة التقنيات الكهربائية التي تخرج منها كمساعد مهندس سنة 1935 ، ثم ارتبط بالكليات مثل السربون و غيره و اتصل بالعديد من المفكرين و الباحثين و المستشرقين ، و هكذا ارتقى بفكره إلى عالم أوسع ، نقله إلى مصاف المفكرين الكبار ممن سبقوه و ممن عاصروه ، فهو قد كان نهل من ثقافتين مختلفتين استطاع أن يستفيد منهكا معا إذ مزج بين الأصالة و المعاصرة.

بدأ مالك بن نبي نضاله الفكري و السياسي في باريس حيث شارك في نشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ، و ساهم في تأسيس جمعية الوحدة العربية بباريس تحت إشراف شكيب أرسلان ، كما ساهم في نشاط نوادي العلماء و أشرف على نادي التهذيب الذي أسسه شباب المؤتمر الإسلامي الجزائري بمدينة مرسيليا ، و بعد سنة 1956 انتقل إلى القاهرة لمتابعة نشاطه الفكري حيث الندوات و المحاضرات و نشر المقالات.

كما كلفته جبهة التحرير بمهمات إلى العالم العربي و المعسكر الاشتراكي ، و بعد مؤتمر الصومام كان لابن نبي انتقادات و مواقف معارضة لبعض قادة الثورة الذين اعتبرهم قد ابتعدوا عن روح أول نوفمبر ، و من أشهر مؤلفاته تلك التي وضعها تحت عنوان "مشكلات الحضارة " و منها :

– شروط النهضة ، نشره عام 1948 و هو من أهم كتبه و يعتبر القاعدة الأساسية لفهم فكر مالك بن نبي.

– فكرة الإفريقية الآسيوية ، كتبها سنة 1956 من أجل الشعوب المكافحة في سبيل الحرية و فيه يقول :(.. فالرجل الأفرواسيوي يجب أن يغزو ميدان المواطنة العالمية في عالم كان يعيش فيه منبوذا تحت ضغط الاستعمار و القابلية للاستعمار ، و لكن في مقابل هذا التموضع لا يصح أن نترك أوروبا تنطوي على محورها .. بل يجب أن نبين لها أن أمنها لا يصدر عن القوة ، و إنما يصدر عن تطور وعيها ليتسع لوجود الآخرين ..)[1].

– في مهب المعركة (إرهاصات الثورة 1961) و هي مجموع مقالات كتبها مالك بن نبي في نهاية الأربعينيات و بداية الخمسينيات ، نشرها في صحيفتين جزائريتين ناطقتين بالفرنسية هما " الشاب المسلم : التي كانت تحت إشراف أحمد طالب الإبراهيمي الجمهورية الجزائرية : التي كان يشرف عليها عمار أوزقان "، و في سنة 1956 ترجمها إلى العربية فكانت هذه المقالات إرهاصا للثورة الجزائرية و صياغة لأفكارها .

كما كتب : مشكلة الثقافة 1957 ، و كتيب استغاثة الجزائر 1957 " sos " ، صراع الأفكار في البلدان المستعمرة 1958 ، و فكرة كومنولث إسلامي 1959، ميلاد مجتمع 1960 ، و يعتبر ابن نبي أكثر المؤلفين الجزائريين إنتاجا فكريا خلال الثورة في مجال يتضاءل فيه عادة الإنتاج الفكري و تكثر فيه الحركة و الحركة و الكلام [2].

---

(1) - مالك بن نبي ، **فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ**، تر:عبد الصبور شاهين ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط 3 ، 2001 ، ص 270 .

(2) - أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي ، (مرحلة الثورة 1962/1954)**،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2007، ص 592 .

VI /المثقفون الجزائريون في فرنسا:

1/ في الأدب: لم يكن الأدباء الجزائريين في فرنسا بمعزل عما يحدث في الجزائر خاصة و أنهم يعرفون أكثر من غيرهم ما يدور في الدوائر الرسمية و ما تنقله الصحف و ما يتناوله المفكرون الفرنسيون ، لما لهم من سعة اطلاع و فهم للغة و مقدرة على التحليل و الاستنتاج لذا لم يبخلوا عن الثورة بإسهاماتهم في مختلف مناحي الحياة الفكرية خاصة في مجال القصة التي كانت المرآة العاكسة لحياة هؤلاء الأدباء و معاناة شعبهم ، و نحن هنا إذ نتناول هذا الموضوع إنما لنظهر النزر القليل مما قدمه هؤلاء ، كما ندرك أننا لم نف بحقهم لذا ارتأينا أن نقتصر على أنموذج واحد نرى أن إسهاماته كانت أكثر على الأقل حسب اطلاعنا و لا ندّعي المعرفة ، و هذه الشخصية المتميزة هي شخصية مالك حداد ، فمن هو إذن ؟ و ما هي أهم المحطات في مسيرته النضالية ؟ و ما أبرز إنتاجاته الأدبية ؟ .

مالك حداد شاعر و روائي جزائري ، ولد في 5 جويلية 1927 بقسنطينة من أسرة ميسورة الحال ، مجنسة بالجنسية الفرنسية[1] ، و متشبعة بالثقافة و أسلوب الحياة الفرنسي و متنكرة لتاريخ هويتها الأمازيغية العربية الإسلامية ، و بعد أحداث 8 ماي 1945 تغيرت نظرته إلى هذه الحياة [2] ، و سيطرت مأساة الانتفاضة على ذاكرته و استفاد من نتائجها الإيجابية التي فضحت النوايا الحقيقية للاستعمار و هزت نفوس المترددين و دعمت إحساسهم الوطني التواق إلى التحرر و الانعتاق ، و الداعي إلى الكفاح المسلح باعتباره الوسيلة الوحيدة لاسترجاع الحقوق المغتصبة .

انخرط مالك حداد في الحزب الشيوعي عام 1947 و كان مواظبا على الكتابة في الصحافة الشيوعية منها " الجزائر الجمهورية ، ليبرتي .." و من أهم قصائده التي نشرها في

---

(1) - رابح لونيسي ، ح عبد القادر ،**رجال لهم تاريخ ،** دار المعرفة ، الجزائر ، 2010 ،ص 111.

(2) - محمد العربي الزبيري ، **المثقفون الجزائريون و الثورة** ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار ، الجزائر1995 ،ص 161 .

جريدة ليبرتي " رسالة من شاعر إلى حزبه " و هي اعتراف صريح منه بالانتماء إلى الحزب الشيوعي .

كان حداد ينطلق في كتاباته من الواقع الاستعماري و ما يميزه من اضطهاد و ما يتخلله من أحداث مؤلمة ، و أن الحرب في الجزائر قائمة لا محال ، و أن فرنسا لن تقتصر في حربها على القتل و الهدم و النفي و التعذيب فحسب ، بل تتعدى ذلك إلى ما هو أخطر أي مسخ الشخصية الوطنية و استبدالها بشخصية يكون لها كامل الاستعداد لتقبل الواقع الاستعماري بدون أدنى تردد أو رفض.

و عند اندلاع الثورة التحريرية تعرض الأديب إلى المضايقات و التشديد من قبل البوليس الفرنسي بسبب الشكوك التي كانت تحوم حول انخراطه في المنظمة المدنية لجبهة التحرير خاصة و أن معظم كتاباته كانت مفعمة بالروح الوطنية الرافضة للاستعمار و المتطلعة إلى التحرر ، و أمام هذا الوضع لم يجد أديبنا أمامه سوى الهجرة إلى أوروبا لأنه كان يري _ شأنه شأن الكثير من أقرانه_ أن الحياة في فرنسا و خاصة في باريس أسهل بكثير من العيش مع الكولون ، و ليسخِّر أدبه لخدمة الثورة الجزائرية ، و لإقناع الرأي العام الفرنسي خاصة و الأوروبي عامة بعدالة قضية الشعب الجزائري ، فأصدر العديد من الأعمال الأدبية التي تدور في أغلبها حول مأساة الشعب الجزائري ، و حقه في التحرر و الانعتاق ،و التي تمثلت في ديوان شعر و أربع روايات ترجمت كلها إلى اللغة العربية استطاع من خلالها أن يترجم كل الحالات النفسية للشعب الجزائري باستعمال الرموز أو بأسلوب مباشر[1] ، و تتمثل هذه الأعمال في :

– الشقاء في خطر: و هو ديوان شعر نشره عام 1956.

[1] - محمد العربي الزبيري ،**مرجع سابق** ، ص 164.

– الانطباع الأخير: و هي رواية نشرت عام 1958 تعبر عن تحية للثورة الجزائرية في عامها الرابع .

– سأهبك غزالة: نشرت عام 1959 و هي تروي قصة شاب جزائري من الطوارق أحب فتاة و وعدها أن يهبها غزالة ، و تخلل هذه القصة مصاعب و مأساة الشعب الجزائري أما العنصرية الفرنسية ، ليخلص في الأخير بأن حرية الجزائر و سيادتها يجب أن تكون كاملة و غير منقوصة ، بما في ذلك الصحراء التي أراد الاستعمار فصلها ، لذا اختار الصحراء مكانا لأحداث روايته .

– التلميذ و الدرس: نشرت عام 1960 تدور أحداثها حول شاب أراد أن يتخلص من هويته الجزائرية و يصبح فرنسيا قلبا و قالبا ، تدرج في دراسته حتى أصبح طبيبا و تزوج فرنسية علها تنسيه أصوله و تساعده على الاندماج ، غير أن اندلاع الثورة حرك ضميره فعاد إلى جزائريته و شارك في الثورة ، و هذه الرواية رمزا إلى شخصية الكاتب و إلى الكثير من المثقفين الجزائريين الذين حاولوا الاندماج في المجتمع الفرنسي و لم يستطيعوا ذلك .

– رصيف الأزهار: و هي رواية نشرها عام 1961 استطاع من خلالها أن يظهر الاختلاف بين المجتمع الفرنسي و المجتمع الجزائري ، و أن الاندماج ما هو إلا خرافة لا يصدقها إلا ضعاف العقول ، كما أنه نقل و بصدق أحاسيسه اتجاه الجزائريين من خلال انطلاقه من المأساة التي يعيشها الشعب الجزائري أثناء الثورة ، و التي ربما تكون أقل بكثير من تلك التي عاشها قبلها ، ليفصح في الأخير عن موقفه السياسي الذي نقله إلى القارئ الفرنسي بكل شجاعة ، و فيه (.. و بمناسبة الحديث عن فرنسا ، فإن الاستعمارات التي ما تردد على الألسنة قد خطرت ببالي ، طبعا قد تكون هذه العبارات تقريبية في مدلولها و أنا أبدأ في استعمال هذه الاستعمارات لأقول إن الجزائر هي أمي)[1].

[1] - محمد العربي الزبيري ،**مرجع سابق** ، ص 165.

– اسمع و سأناديك: ديوان شعر نشره عام 1961 .

لقد كانت مهمة حداد صعبة للغاية إذ كان عليه أن يخوض ثورة داخلية تخلصه من المفاهيم التي رسخت لديه من تكوينه و ثقافته الفرنسية ، و أن يدرك تماما أنه ليس فرنسيا و لا يمكن أن يكون كذلك و لو أراد ، و أن ما أرادت فرنسا غرسه فيه و في أمثاله ما هو إلا أساطير ما لبث إن فناها الواقع ، ليأتي دوره بعد ذلك في القيام بثورة الإقناع التي خاضها على النخبة المثقفة ليجعلها ترتقي إلى مستوى اعتقاده بأحقية الشعب الجزائري في الحياة الكريمة و التكيف مع معطيات الثورة التي سوف تعبر عن طموحات الجماهير الشعبية .

إن هذا التغيير الذي حدث في حياة حداد و هذه الحقيقة التي توصل إليها هي التي أدت به إلى القول (إن الفرنسية هي منفاي) لأنها أبعدته عن الشعب الذي لا يمكن إن يتفاعل معه إذا لم يكن متسعا لثقافته .

إن المفاهيم الوطنية التي تكونت لديه و التي عبّر عنها في كل كتاباته هي التي كونت رأيا عاما فرنسيا و أوروبيا و حتى عالميا ، يقف إلى جانب الثورة و يساندها و يفهم حقيقتها و يجعل الكثيرين منه يكتبون عنها ، و تثير إعجابهم لأنها عبرت بصدق عن عبقرية شعبها و فجرت مكنوناته و صارت أنموذجا يحتذي به و منبرا للكتاب و الشعراء من أحرار العالم.

2/ في الصحافة :

لم تظهر صحافة رسمية تابعة للثورة إلا بعد مضي سنة من اندلاعها ، حيث كان أول عدد من جريدة المقاومة الجزائرية ظهر في أواخر سنة 1955 ، و الذي طبع في فرنسا أولا و كانت جريدة المقاومة تدخل إلى الجزائر بطريقة التهريب و التسريب ، و أغلبها كان موجها للمهاجرين الجزائريين في باريس بالدرجة الأولى ثم إلى الرأي العام الفرنسي و الأوروبي ، و يرى الدكتور أبو القاسم سعد الله أن تسمية الجريدة بالمقاومة ربما تكون مستوحاة من المقاومة الفرنسية التي ظهرت أثناء حكم فيشي في فرنسا و مقاومة حركة فرنسا

الحرة له و للاحتلال النازي [1] ، و مع انعقاد مؤتمر الصومام الذي حدد برنامج الإعلام تغير اسم "المقاومة " إلى "المجاهد"[*]، و أصبحت تعمل تحت إشراف جبهة التحرير و يبدو أن المجاهد اسم إسلامي له وقع خاص في أوساط الجماهير الجزائرية التي كانت تقدس كل ما له صلة بأصالتها العربية الإسلامية ، و تعتبره إحدى مكونات هويتها و بالمقابل أنشأت السلطات الفرنسية صحافة موازية خاضت حربا إعلامية شرسة لتشويه الثورة و تأليب الرأي العام ضدها ، و اعتبار ما يقوم به الثوار عملا إجراميا مخالفا للقانون و المبادئ الإنسانية حيث أنشأت مركزا إعلاميا بإحدى مقاطعات فرنسا أطلقت عليه " كلبير" أو " دار سوستيل" تحت إدارة أشخاص متخصصين في الشؤون الأهلية و ممن عملوا في تونس و المغرب و بمساعدة بعض القادمين من المشرق ، و من أهم ما كان يقوم به المركز بث حصص بالعربية على قناة باريس الثانية مساء كل يوم ، و أخرى باسم صوت الجزائر على نفس موجات صوت العرب الأصلية و بنفس أسلوبها و بلهجة المغاربة ، و كانت تزيف البلاغات العسكرية و ترسل إلى قيادة الجيش الفرنسي في الجزائر الذي بدوره يقوم بإذاعتها بجهاز إرسال خاص متنقل على كامل خط موريس .

بالإضافة إلى تحرير العديد من النشرات العربية منها " المجلة العربية " التي كانت تصدر بباريس ، كما استخدم المركز بعض المغنيين الجزائريين لنشر دعايته أمثال سليمان عازم الذي سجل نشيدا لحنه بنفسه سماه " نشيد الحركي" .

---

[1] - أبو القاسم سعد الله ،**مرجع سابق ،** ص 210.

[*] - صحيفة إخبارية سياسية دعائية ، صدرت في جوان 1956 و هي لسان حال جيش و جبهة التحرير الوطنيين كانت تصدر لأول مرة في الجزائر و كانت تطبع على الرونيو و تصدر بالفرنسية ثم تترجم إلى العربية.

3/ في مجال الرسم :

برز العديد من الرسامين الجزائريين في فرنسا من أمثال محمد إيسياخم[1] ، و عمر راسم[2] و أخيه محمد راسم[3] الذي كان من أبرز الرسامين و أكثرهم إسهاما بريشته و أفكاره و قد ارتأينا إن نأخذه أنموذجا لهذه الفئة من المفكرين الجزائريين الذين ناضلوا من أجل القضية الجزائرية و كان رائدها بلا منازع .

محمد راسم هو من مواليد الجزائر العاصمة في 24 جوان 1896 [4] ، من عائلة عرفت بنضالها الوطني كان أستاذا بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة أحرز على الجائزة الفنية للجزائر سنة 1933 و ميدالية المستشرقين ، أقام عدة معارض في لندن و باريس و فيينا و القاهرة و ستوكهولم و كوبنهاجن و أوسلو و تونس و فرسوفيا و بغداد و بيروت و الجزائر[5] خلف العديد من الرسومات التي توجد بالمتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر و متحف فليرو ، طبع له سنة 1960 كتاب تحت عنوان " الحياة الإسلامية بالجزائر " ، و في سنة 1971 كتاب " محمد راسم الجزائري" ، و يضم هذان الكتابان مجموعة منمنمات خطها بيده و استطاع محمد راسم أن يفرض رأيه و فنه و يبتكر فنا إسلاميا جزائريا و يجاهر بواسطة لوحاته عن تعلقه بوطنه و ماضيه المجيد ، داعيا و مبشرا بالثورة و بوجوب مكافحة الاستعمار الأجنبي .

و نرى كذلك في لوحاته المختلفة خاصة اللوحة التي تنقل مشهدا للحرب بين الأسطول الإسلامي و الأسطول المسيحي ، إنه يدعو إلى ذلك في عبارات مختلفة نجدها

---

(1)- **محمد إيسياخم :** من مواليد 1928 بالجزائر ، خريج المدرسة العليا للفنون الوطنية بالجزائر ثم درس بالمدرسة العليا بالفنون بباريس ، أنظر : إبراهيم مردوخ،**الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988 ، ص 67.

(2)- **عمر راسم :** الأخ الأكبر لمحمد راسم ، قدم العديد من الأعمال الخطية و الزخرفة الإسلامية ، من أوائل الصحفيين الجزائريين ، كان مناضلا و مصلحا اجتماعيا ، كما كان حربا على الاستعمار ، إذ كان يصدر في عشرينيات القرن الماضي العديد من الصحف الثورة التي كان يرسمها و يكتبها بيده ، ثم يطبعها و يوزعها بنفسه , أنظر : إبراهيم مردوخ، **نفس المرجع**، ص 83.

(4) - أبو القاسم سعد الله ،**مرجع سابق ،** ص 397.

(5) - Mohamed Racim , **Miniaturiste Algerien** , SNED, imprime en Suisse , p 11 .

مكتوبة على العلم المرفرف في إطار اللوحة أو في زاوية سرية منها ، ومن هذه العبارات نقرأ (الجنة تحت ضلال السيوف ، الحرية ثمرة الصبر و الثبات و الشجاعة ، نصر من الله و فتح قريب)[1] ، و بحرية تامة و أساليب مختلفة كالواقعية و التجريد و غيرها نقل مختلف المواضيع المتعلقة بالثورة ، معبرا عن تمجيده للثورة الجزائرية الفريدة من نوعها في العالم و متماشيا مع السياسة التحريرية التي تسلكها حكومة الثورة فلوحاته كانت معبرة عن الأحداث المختلفة للثورة .

4/ في مجال الغناء الوطني:

هناك الكثير من الموسيقيين و المغنيين الذين شاركوا في الحياة العامة و كان لهم نشاط لفائدة الثورة و من بينهم :

– أحمد و هبي " أحمد دريش التجاني" المولود بتاريخ 18 نوفمبر 1920 بمرسيليا من أب جزائري و أم فرنسية ذات أصول إيطالية ، فقد أمه في سن مبكرة و عاد إلى وهران في المدينة الجديدة ، كان أبوه مغنيا في مجموعة أصحاب البارود ، انخرط في صفوف الكشافة الإسلامية " فرع النجاح" و كان عضوا فيها مع الفنانين حمو بوتليليس و قادة مازوني عرف بتقليده لمحمد عبد الوهاب و اختار منه اسم وهبي ، شارك في الحرب العالمية في الجبهة التونسية مع المحاربين المغاربيين في 1942 ، و في سنة 1947 عاد إلى فرنسا لمواصلة مشواره الفني حيث سجل أولى اسطواناته مع شركة " باتيمونتاني" التي غنى فيها "وهران وهران" و التي كانت مفتاح شهرته ، و لما اندلعت الثورة التحريرية واصل نشاطه الفني في فرنسا و حتى 1957 أين شارك في فرقة المسرح الوطني لجبهة التحرير باقتراح من بعض القادة[2] ، و قد قام بالعديد من الجولات الفنية للدعاية لقضية الجزائر ، و ألف العديد من الأغاني الثورية .

---

[1] - إبراهيم مردوخ ، **مرجع سابق ،** ص 42 .

[2] - أبو القاسم سعد الله ،**مرجع سابق ،** ص 375.

أما الفنان ميسوم العمراوي فقد كان كذلك من أبرز الملحنين المحدثين بعد سنة 1957 و كان قد تعلم العديد من الآلات الموسيقية الجديدة في باريس أين واصل نشاطه وسط المهاجرين الجزائريين حتى عام 1958 و دخل السجن في " غرونوبل" بسبب غنائه نشيد " فداء الجزائر " و الذي يبدوا كذلك أنه سبب بعض المشاكل مع جبهة التحرير التي اتهمته بأنه ذو نزعة مصالية ، كما غنى نشيد " من جبالنا" ، و " شعب الجزائر مسلم " ، قد مكنه علي حشلاف من نشيد " قسما " الذي وصلته نسخة منه عن طريق إذاعة المغرب سنة 1958 و في سنة 1960 زار حشلاف الجزائر و عاد له منها بالعديد من القصائد التي نظمها أخوه محمد الحبيب حشلاف المعروف بأنه " قوال" ،و قد استمر العمراوي في عمله الفني حتى وفاته بباريس عام 1969.

أما عن الجانب النسوي فهذه الفنانة وردة الجزائرية التي بدأت تاريخها الفني منذ الصغر بباريس في حصة أطفال يشرف عليها حشلاف في الإذاعة و التلفزة الفرنسية سنة 1951 ثم اهتم بها المؤلفون فوضع لها زكي خريف " يا مروح لبلادي " و الجاموسي " بلادي بلادي" و كان والدها من أقدم المهاجرين الجزائريين إلى فرنسا ، حيث سخر مقصفه " فواييه" لنشاط جبهة التحرير إلى أن تم غلقه من طرف السلطات الفرنسية سنة 1958 و نفي العائلة إلى لبنان ، أما ما غنت وردة في باريس بعد اندلاع الثورة و عمرها 14 سنة فكان " يا حبيبي يا مجاهد ، يا عمي يا مناضل ، بلادي بلادي " ، ثم هاجرت عائلتها إلى لبنان و ذاع صيتها وواصلت غنائها الداعم للثورة فغنت رائعة " جميلة ، أنا من الجزائر أنا عربية نداء الضمير للفنان الثوري صالح خرفي" ، و في سنة 1960 غنت من القاهرة " يا حرية أنا باندهلك " و في 1961 غنت الوطن الكبير.

هناك الكثير من الفنانين الجزائريين الذين ناضلوا في صفوف الثورة سرا ولا ندري عنهم شيئا من شعراء و مغنيين و موسيقيين و غيرهم ، فقد يجمع الفن ما تفرقه السياسة و تحقق الكلمة ما يعجز عنه السلاح .

5/أثر المثقفين الجزائريين على الرأي العام :

استطاع المثقفون الجزائريون أن يؤثروا على الرأي العام الفرنسي خاصة على المثقفين الفرنسيين الذين كونوا لديهم انطباعا حسنا و نظرة ايجابية للثورة ، و من بين أبرز المثقفين نذكر علي سبيل المثال لا الحصر جان بول سارتر ، شارل أندريه جوليان ، سيمون دي بوفورا ، الذين اشتهرت كتاباتهم حول الثورة و عن الحرية ، فقد كان جان بول سارتر من أبرز الوجوه الفكرية في فرنسا أثناء الثورة الجزائرية ، فقد عرف بتمسكه بمبدأ الحرية و مناهضة الاستعمار ، و وقف إلى جانب الحق و شارك في العديد من التظاهرات و المظاهرات المؤيدة للشعب الجزائري ، و لرافضة للحرب في الجزائر و أسهم بقلمه في نصرة الشعب الجزائري الذي دلل عليه في صفحات الجرائد و المجلات الفرنسية منه مجلة " الأزمنة الحديثة[1] " ، كما أقدم على إمضاء بيان " 121"[*] الرافض للحرب الدائرة في الجزائر مما أثار عليه الصحافة الفرنسية اليمينية .

و لعل هذا الموقف كان له الدور الكبير في التأثير على العديد من المثقفين اليساريين لما لسارتر من وزن كمفكر و فيلسوف استطاع أن يقود مجموعة كبير من المناهضين للحرب في الجزائر حيث يقول: (.. و نحن فرنسيي المتربول ليس لنا إلا درس واحد نتعلمه من هذه الأحداث : أن الاستعمار يعمل الآن على تهديم نفسه و لكنه مازال ينتن الجو إنه عارنا، و هو يهزأ بقوانيننا و يظهرها بمظهر كاريكاتوري ، إنه ينشر بيننا وباء العنصرية و هو يفرض على شبابنا أن يموتوا رغما عنهم من أجل مبادئ نازية نحاربها منذ عشر سنوات ، و هو يحاول أن يدافع عن نفسه بخلق فاشيته في صميم بلادنا في فرنسا ، و أن مهمتنا أن نساعده على الموت ، لا في الجزائر وحدها بل حيث ما وجد ، و لا شك في أن

---

(1) - أحمد منغور ،**موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1962/1954** ، دار التنوير ، د.ت ،ص 206.

(2) - وثيقة موقعة من طرف مثقفين فرنسيين يوم 1960/09/05 يدور محتواه حول الدعوة إلى رفض حمل السلاح ، و مساندة الشعب الجزائري المضطهد باسم الشعب الفرنسي.أنظر :**جريدة المجاهد ، العدد 78 ، 1960/10/03.**

الذين يتحدثون عن ترك الجزائر ، فليس لنا أن نترك ما لم نملكه قط ، بل القضية على العكس ، هي أن نبني مع الجزائريين علاقات جديدة بين فرنسا حرة و جزائر محررة)[1] .

لا شك أن موقف سارتر و موقف العديد من المثقفين أثر على الصحافة الفرنسية و دور النشر التي أصبحت تتناول قضايا الجزائر و تسمح بنشرها ، و تجلب اهتمام الفرنسيين لما يجري على ارض الواقع ، لا كما تروج له الصحافة الاستعمارية و المضللين المأجورين من ساسة و قادة عسكريين و مثقفين يمينيين متطرفين لا يملكون سوى السعي وراء أغراض دنيئة ، و ينشرون أفكارا لا تتلاءم من الجمهورية الفرنسية التي تتغنى بشعار " الحرية و العدالة و الإيحاء " و لم تكتف بعض دور النشر الفرنسية بنشر أفكار أولئك الأحرار من المثقفين الفرنسيين بل تعدته إلى نشر الأعمال الأدبية و الفكرية المكتوبة بالفرنسية للجزائريين و منها نشر رواية " نجمة " لكاتب ياسين سنة 1956 ، و "الحريق " لمحمد ديب و " الدروب الوعرة " لمولود فرعون... .

فالمثقفون الجزائريون من خريجي المدارس الفرنسية في الجزائر و فرنسا و الذين استهوتهم الكتابة الفرنسية اخترقوا دور النشر الفرنسية و من خلالها توغلوا داخل أوساط المجتمع الفرنسي الذي أصبح يهتم أكثر لما يحدث في الجزائر يتطلع أكثر إلى حقيقة ما يدور على أرض الجزائر ، و هذا الموقف الإيجابي الذي قامت به الفئة المثقفة الفاعلة في المجتمع الفرنسي لم يكن سهلا بل كان مكلفا و محفوفا بالمخاطر لما تعرض له أصحابه من مضايقات و متابعات و سجن و تعذيب ، و قد وصل البعض منهم إلى درجة التهديد بالقتل ، مثلما هو الحال مع سارتر، و قد كتبت في هذا المجال جريدة الصباح التونسية تقول: (.. تحمل المفكرون الفرنسيون مسؤولياتهم اتجاه ضمائرهم الحية ، لقد آثروا التعذيب و معاناة الجوع و الحبس على أن يحولوا ضمائرهم)[2].

---

[1] - جان بول سارتر ،**عارنا في الجزائر**، تر: عائدة و سهيل إدريس ، ط 2 ، دار الأدب ، بيروت ، 1958 ،ص 33/30.

[2] - أحمد منغور ،**مرجع سابق** ، ص 209.

إن هذا التعاطف الذي ولده الاحتكاك الثقافي بين النخبة المثقفة الجزائرية و النخبة الفرنسية هو الذي ألّب الرأي العام الفرنسي و العالمي ضد الاستعمار ، و أكسب القضية الجزائرية صبغتها الإنسانية على المستويين الأوروبي و العالمي ، و مهد الطرق أمام الدبلوماسية الجزائرية في المحافل الدولية .

ثانيا: المغرب العربي (تونس، المغرب)

I/ الطلبة في تونس و المغرب:

كانت بلدان المغرب العربي من أهم الدول التي جلبت استقطاب المهاجرين الجزائريين لاسيما المثقفين منهم ، و ذلك لاعتبارات جغرافية و تاريخية و سياسية ، و كذا لمؤسساتها الثقافية خاصة جامع الزيتونة بتونس ، و جامعة القرويين بفاس ، و قد يعود الفضل في هذا الإقبال على منابر الإشعاع الفكري الإسلامي في المغرب العربي لدور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تنقطع بعثاتها الطلابية منذ تأسيسها ، كما أن جبهة التحرير بعد اندلاع الثورة واصلت هذا النشاط من خلال مدهم بالمنح و تأطيرهم في المنظمة الناشئة " الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ".

بلغ عدد الطلبة الجزائريين بتونس مع بداية لثورة حوالي 560 طالبا[1] و استطاعوا أن يتحصلوا على النجاح بتفوق في شهادة التحصيل ، و حسب تصريح لوزير الشؤون الثقافية في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية السيد توفيق المدني في إحصائيات رسمية حول الطلبة الجزائريين بالخارج ، فإن أكبر نسبة كانت متواجدة بتونس و تقدر بـ650 طالبا[2] و نظرا لموقف تونس و دورها الهام في الحياة السياسية و العسكرية خلال الثورة فإنها أصبحت محطة هامة للنضال الطلابي ، كما أن قيادة الثورة تفطنت لضرورة توظيف و إدماج الطلبة المتواجدين بتونس في إستراتيجيتها ، و سعت إلى تقريبهم من التنظيم الطلابي و إدماجهم و هيكلتهم تحت إشراف جبهة التحرير، بغرض التعبئة و التحضير لأطر جديدة في العمل وفق مبادئ و أهداف الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ، وقد فضل ثلة من الطلبة الذين ظلوا بعيدين عن الحرب أن يناصروا الثورة بوسائلهم الخاصة و الذاتية من خلال النشاط الثقافي و توظيف التاريخ الوطني ، و إحياء الرموز الوطنية

---

[1] - جريدة المجاهد ، العدد 33 ، 08 ديسمبر 1958 ، ج 04 ، ص 468 .

[2] - جريدة المجاهد ، العدد نفسه ، ص 468 .

و بعث الأمجاد.. ومع تضخم عدد الطلبة بتونس الذي كان يتزايد باستمرار ، كانت مشاكلهم و احتياجاتهم تتزايد ، فلم يكن هناك سبيل لحل هذه المشاكل سوى الإبقاء على جمعية الطلبة الزيتونيين بإعادة الروح إليها و ترتيب أوضاعها من جديد بعد أن توقف نشاطها مع بداية الثورة ، فقرروا القيام بحملات تعريفية و تربوية و إعلامية قصد التعريف بالطالب الجزائري الذي كان يفد من الجزائر خال الذهن من كل معرفة بالعمل الجماعي ، فكانت الجمعية تقوم بتعريفه بجدوى هذا العمل و بالتحلي بالشمائل و الخصال التي تؤهله للحصول على عضوية الجمعية ، و لتحقيق ذلك قام الطالب "يحي بوعزيز" بتحرير سلسلة من المقالات حول رسالة الجمعيات و التي كانت ترسل في جريدة الصباح التونسية ، على غرار" عبد الحميد بن هدوقة" الروائي المعروف ، و من أهم شروط الجمعية أن يتجرد الأعضاء من الأهواء و التحيزات المزيفة ، و التكبر و الاستعلاء ، و أن يقدموا المصلحة العامة على مصالحهم الشخصية و يلتزموا بدستور الجمعية و أن يسيروا بمنهج يسمح لهم بتنفيذ مشاريعهم الحيوية و الثقافية [1] ، و هكذا استطاعت جمعية الطلبة في تونس أن تحقق اللحمة الوطنية بين الطلاب و تمكنهم من المساهمة في العمل الوطني الثوري من خلال ما قدموه من نشاط فكري و ثقافي ، و قد ارتأينا إن نجمع عددا من أسماء الطلبة الذين كانوا ينشرون أعمالا أدبية و فكرية في الجرائد و المجلات التونسية و الجدول الموالي يوضح ذلك[2]:

[1] - الجابري محمد الصالح **النشاط العلمي و الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس1900/1962**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر، 1983، ص 145.

[2] - **نفسه** ، ص ص 369 - 379.

الكاتب	الموضوع	النوع الأدبي	المصدر	تاريخ النشر
يحي بوعزيز	– رسالة الجمعيات ج 1	مقال	ج الصباح	1957/01/01
	– سجد لاكوست أمام الثورة	//	//	1957/01/06
	– و هكذا تفوز الجزائر	//	//	1957/02/23
	– في اعترافات لاكوست	//	//	1957/03/01
	– هل هناك ضمير فرنسي	//	//	1957/04/13
	– جيش التحرير في الميدان	//	//	1957/07/28
	– قصة الجزائر	//	//	1957/08/10
عبد الحميد بن هدوقة	– رسالة الجمعيات	مقال	الصباح	1954/03/18
	– هيهات الكذاب	قصة	الإذاعة	1959/05/15
بوروح أحمد	– خواطر حول الثورة	مقال	الصباح	1958/03/29
	– الذكرى الرابعة للثورة	مقال	//	1958/11/02
بوصبيع عبد المالك	– الفدائي الصغير	قصة	الصباح	1956/08/30
	– همسات من صميم الثورة	مقال	//	1957/05/04
الجزائري عبد السلام	– فجر الأوراس	شعر	ج العمل	1956/06/22
الحكيم محمد	– وامجاهداه	قصة	الصباح	1958/05/07

(بعض الأعمال الفكرية للمثقفين الجزائريين المنشورة في الجرائد التونسية)

ففي سنة 1957 أحيا الطلبة الجزائريون بتونس ذكرى الأمير عبد القادر و أشادوا بمناقبه من خلال تقدم المحاضرات حول حياته و كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي ، و حضر المناسبة جمع غفير من الطلبة العرب و الأفارقة ، كما حضرتها شخصيات تونسية بارزة

قدمت محاضرات و خطب عبرت فيها عن تضامنها مع الطلبة الجزائريين و مع قضيتهم العادلة ، و من بين ألمع الشخصيات الشيخ الفاضل بن عاشور الذي كانت تربطه أواصر المحبة و الإخاء و العلم بالطلبة الجزائريين ، و المؤرخ الكبير عثمان الكعاك ، النقابي أحمد بن صالح ، كما حضر المناسبة شخصيات دبلوماسية رفيع المستوى منها سفراء كل من مصر و تركيا .

و كان اتحاد الطلبة الجزائريين يتحين الفرص لخدمة قضيته ، فكان ملازما لجل النشاطات الثقافية و النقابية ليشرح قضيته و يعرف بها ، إذ أنه و في الكثير من المرات يراسل هذه المحافل ليعبر لها عن نيته و مساندته للثورة مثلما فعل مع المؤتمر الخامس للجامعة العالمية للنقابات الحرة الذي احتضنت أشغاله العاصمة تونس للقيام بنشر المعاناة التي كان يتعرض لها الطلبة ، و قد عقد الإتحاد الطلابي الأيام التضامنية مع الثورة و استهدف تعميق الإحساس بالوحدة المغاربية في الفترة ما بين 4 و 10 من نوفمبر 1957 واشترك فيها الإتحادان الطلابيان الجزائري و التونسي ، و تخلل هذه الأيام التضامنية العديد من النشاطات كالندوات التي احتضنها مقر الإتحاد العام العام للطلبة المسلمين الجزائريين بحضور الصحافة العربية و الفرنسية ، و قد نشط هذه الندوات أسماء لامعة في الثقافة و الفكر ، كما جاء في جريدة المجاهد تحت عنوان " أسبوع التضامن مع الطلبة الجزائريين يكلف بالنجاح" ، حيث نشرت مقالا يوضح برنامج الأسبوع و الذي اقتطفنا منه ما يلي: (.. يوم الثلاثاء 05 نوفمبر 1957 على الساعة العاشرة صباحا اتجه ثلاثة وفود من الطلبة و التونسيين إلى المستشفيات الرئيسية في تونس لزيارة المرضى الجزائريين الموجودين بها و عبروا عن التضامن و عن الشعور القومي المشترك و استفسروهم عن صحتهم و عن أحوالهم ، و كانوا يجيبون : بأن صحتا في استقلال الجزائر .. و في المساء توافد الطلبة على قصر الجمعيات لسماع محاضرة الشيخ الفاضل بن عاشور، و التي كانت تحت عنوان " حياة الجزائر في القومية الإسلامية" .. و يوم الأربعاء 06 من نوفمبر توجه الوفد الطلابي

الجزائري التونسي إلى مقبرة " الجلاز" لزيارة أضرحة شهداء الجزائر .. و في المساء توجهوا إلى قاعة قصر الجمعيات ليستمعوا إلى محاضرة الأستاذ البلهوان بعنوان " مساهمة الجزائر الثائرة في تقدم البشرية" .. و يوم الخميس توجهوا إلى الحدود لزيارة اللاجئين الجزائريين .. و يوم الجمعة مساءا أقيم اجتماع ألقى فيه ممثلو الطلبة و الكشافة التونسية كلمة أيدوا فيها كفاح الطلبة و الجزائر ضد الاستعمار)[1] .

لقد كانت تونس ملاذا للطلبة الجزائريين بعد اشتداد المضايقات الفرنسية عليهم ، فقرار الحل و غلق المقر و تهجير الكثير من الطلبة خارج فرنسا جعل اللجنة التنفيذية للإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين تبحث عن مكان آمن لعقد مؤتمرها الرابع ، و هكذا احتضنت تونس العاصمة مؤتمر الاتحاد الطلابي ما بين 26 جويلية و 03 أوت 1960 و فتحت ذراعيها للطلبة الجزائريين بعد أن أسهمت في تقديم الدعم المادي و المعنوي للثورة الجزائرية بل أصبحت تونس نقرا للحكومة الجزائرية منذ 18 جانفي 1960[2] ، فضلا عن التفاعل الطلابي بين الجزائريين و التونسيين ، و قد حضر هذا المؤتمر ممثل الإتحاد العام للعمال الجزائريين و عبر عن علاقة الطبقة الشغيلة بهموم الشريحة المثقفة ، و أن نضال الطرفين يصب في مسعى مشترك هو البحث عن استقلال الجزائر ، و مساندة نشاطات الإتحاد الطلابي بقوله :(إن الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ليس هو منظمة ثقافية تدافع عن المصالح المادية و الأدبية للطلبة فقط ، و لكنها أيضا و بالأخص منظمة شباب مثقف

مهمتها إحياء و تنمية الشخصية الجزائرية في إطار المغرب العربي بهذا الجزء الشمالي من إفريقيا)[3] ، كما قال ممثل الشبيبة في هذا المؤتمر :(.. يعيش في خارج حدودنا خمسون ألف شاب لاجئ بتونس و المغرب لا يجدون ما يتقون الجوع أو الأمراض ، و غالبهم لم يجد مكانا بالمدرسة ، و لكن في خضم هذه الآلام ، فإن الشبيبة الجزائرية التي علمتها

---

[1] - جريدة المجاهد، العدد 12 ، 15 نوفمبر 1957 ، ج 01، ص 199 .

[2] - Saad Dahlab , **Pour l'indépendance De l'Algerie(Mission Accomplie)** ,Edition dahlab,Alger,1990, P 251.

[3] - عبد الله حمادي ، **مرجع سابق** ، ص 113.

المحن تأمل و تعمل و تكافح بعزيمة متواصلة و حماس كبير ، إنها تفكر في مشاكل مستقبلها و تستعد لتلقى ميراث الآباء على أحسن وجه ، فتواصل الكفاح سواء في ميادين البناء أو التشييد أو في ميادين الشرف)[1] .

أما مندوب طلبة المغرب الأقصى فقد أشاد بالنضال المشترك لطلبة بلدان المغرب العربي و مسعاهم في سبيل العمل الوحدوي ، و عدد خصال الثورة الجزائرية و مآثرها و وصفها بأنها بنك الدم ، و هي التي دفعت ثمن التحرر و خدمت حرية تقرير مصير الشعوب الإفريقية و من أبرز ما قال:(.. فليكن رائدنا هو العمل المتواصل حتى تنتصر الجزائر و تنتصر العدالة و تعم المساواة ، و يتسنى للفرد أن يتحرر من رق الجهل و الجوع و التخلف..)[2] ، أما كلمة السيد عبد الحميد مهري فكانت بمثابة خارطة طريق للعمل النضالي لمثقفي المغرب العربي و من أبرز ما جاء فيها :(.. إننا قد نختلف في اتجاهاتنا و مدارسنا الفكرية ، و لكننا نلتقي جميعا في الدفاع عن الوطن..)[3] .

أما المغرب فكان من بين البلدان الأولى التي فتحت أبوابها للطلبة الجزائريين و رجال الفكر و الثقافة ، لكن الظروف السياسية و التوترات بين البلدين شوهت الحقائق التاريخية أو بالأحرى غطت على العلاقات الودية بين الشعبين و على التضامن و التآزر في مختلف الميادين ، فلقد لعبت دور التعليم في المغرب الأقصى دورا هاما لاسيما جامعة القرويين التي تعد من أقدم الجامعات الإسلامية ، و تعود أولى البعثات الطلابية إلى المغرب إلى بداية نشاط جمعية العلماء المسلمين التي بلغ صداها الحركة السلفية في المغرب ، إذ أن جرائد الجمعية كانت تصلها باستمرار ، و كان الإقبال عليها كثير وسط الطبقة المغربية المثقفة و تعتبر الثلاثينيات الفترة التي اشتدت فيها هجرة الطلبة نظرا للقاءات طلبة مسلمي شمال

---

[1] - عبد الله حمادي ، **مرجع سابق** ، ص 114.

[2]- جريدة المجاهد ، عدد 74، 8 أوت 1960 ، ج 03 ، ص 133 .

[3] - جريدة المجاهد ، العدد نفسه.

إفريقيا ، كما أن هؤلاء الطلبة و المثقفين الجزائريين و المغاربة كانت تربطهم وحدة التصور و المصير ، و ما يعانونه جراء السياسة الفرنسية .

و من الملاحظ أن جل الطلبة الذين اختاروا الدراسة في المغرب الأقصى هم من الغرب الجزائري خاصة في الأربعينيات ، و كانت الدروس في جامعة القرويين تعطى باللغة العربية في جميع أطوار التعليم و في كل المواد ، ومع بداية الخمسينيات فتحت رئاسة الجامعة بالمغرب دروسا خصوصية للطلبة الجزائريين في مادة الفرنسية ، كما عرفت جامعة القرويين دعوات للإصلاح من حيث المنهج و الطرق البيداغوجية ، و قد عانى الطلبة الجزائريون من ظاهرة الرسوب و التي لا تعود بالأساس للجانب التحصيلي للطلبة ، بل تعود إلى الظروف المعيشية التي كان يعانيها الطالب الجزائري وقتئذ ، إذ كان يعيش على رغيف واحد .

مع بداية الثورة لم يتعد عدد الطلبة الجزائريين في المغرب الأقصى 100 طالب و حسب مجلة المجاهد فإن نسبة الطلبة ظلت مستقرة في حدود 100 طالب[1]، غير أن الدكتور عمار هلال يرى إن عدد الطلبة في المغرب أكثر من ذلك بكثير[2] ، و كان موزعا بين جامعة القرويين و مدينة مكناس ، و للإشارة فإن المساهمة الثقافية للطلبة الجزائريين المتواجدين في المغرب في الثورة لا تقل شأنا عن مساهمة الطلبة المتواجدين بالبلاد العربية و بفرنسا ، بدليل تأسيس جريدة المقاومة الجزائرية في المغرب و اهتمام الثورة بالمهاجرين الجزائريين فيه من خلال فدرالية جبهة التحرير بالمغرب الأقصى.

و لعل أبرز ما يمكن تسجيله يتجلى في العلاقة بين الإتحاد الوطني لطلبة المغرب و الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين التي كانت بينهما متميزة ، جسدها ذلك التضامن و المساندة المتبادلة خاصة فيما يتعلق بالأساليب و الممارسات التي تنتهجها السلطات

(1) - جريدة المجاهد ، العدد 33 ، 08 ديسمبر 1958 ، ج 04 ، ص 468 .
(2) - عمار هلال ،**مرجع سابق** ،ص 91.

الفرنسية اتجاه الشعبين المغربي و الجزائري ، ومن جملة المواقف الشاهدة على العلاقة بين الشعبين تلك الحملة التضامنية التي نظمت بينهما إثر قرار حل الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين حينما قام فرع الطلبة الجزائريين في المغرب مع نظيره المغربي بحملات تضامن فعال و أخوي تمثل في تنظيم إضراب داخل الخرم الجامعي و تبعته مجموعة من الاحتجاجات أما سفارة فرنسا بالرباط ، كما تم تنظيم أسبوع تضامني مع الطلبة الجزائريين .

و من جملة النشاطات التي تضمنها هذا الأسبوع نظم تجمع كبير بجامعة العلوم بالرباط حضره عدد كبير من الشخصيات الجزائرية و المغربية ، و رافق هذا التحرك الطلابي تحرك الحكومة المغربية ، حيث قام وزير الخارجية المغربي باتصالات لدى الحكومة الفرنسية أبلغها الاحتجاج على الأعمال التعسفية الممارسة ضد المنظمة الطلابية الجزائرية التي أحرزت على مساعدة و عطف جميع الاتحادات الوطنية و المنظمات الدولية[1] ، كما عقد الإتحاد الوطني لطلبة المغرب مؤتمرا في المدة ما بين 25 و 31 جويلية 1958 ، حضره عن الجزائر الطالب قارة علي و الذي ألقى كلمة وجه فيها الشكر لوزارة التربية و الحكومة المغربية و الاتحاد الطلابي المغربي على اهتمامهم و مساعدتهم للطلبة الجزائريين[2].

لقد حضي الطلبة الجزائريين و من ورائهم القضية الوطنية بالسند المادي و المعنوي كتلك المنح التي تقدمها الحكومة المغربية لصالح الطلبة الجزائريين ، و هو ما يخفف معاناتهم و يسهل سبل دراستهم خاصة بعد تعرضهم للطرد و الملاحقة في فرنسا.

II/ العمال في تونس و المغرب:

بالرغم من أهمية الدور الذي لعبه العمال المهاجرون إلا أننا لم نتمكن من العثور على معلومات حول النشاط العمالي في المغرب العربي ، و هذا راجع حسب تصورنا إما لقلة

[1] - جريدة المجاهد ، العدد 18 ، 25 فيفري 1958 ، ج 01 ، ص 272 .
[2] - جريدة المجاهد ، العدد 75 ، 22 أوت 1960 ، ج 03 ، ص 142 .

العمال أو لعدم انضوائهم تحت لواء الإتحاد العام للعمال الجزائريين أو أية منظمة عمالية أخرى تنظم نشاطهم و تؤطرهم تحت راية جبهة التحرير لخدمة الثورة ، لكن هذا ليس يعني بالضرورة أن نشاطهم في الثورة كان منعدما ، أو أننا نقلل من شأنهم ، إنما مرد ذلك إلى قلة الكتابات و الوثائق التي تناولت هذا الجانب ، و لعل أهم ما يمكن سرده عن أهم نشاطاتهم ذلك الدعم العفوي الذي قدمه العمال بمساندة القوى الحية في المجتمع المغاربي من هيئات و منظمات نقابية و مهنية و حرفية ، التي قامت بدور ملحوظ و معتبر من خلال تجنيد الأنصار و تعبئتهم لدعم الثورة و منها العمال و الطلبة و النساء لإسماع قضية الجزائر في المحافل الدولية و إقامة الأيام و المناسبات الثقافية التضامنية التي تنظم فيها المظاهرات و تجمع فيها الإعانات[1] .

بفضل عضوية الإتحاد العام للعمال التونسيين في المنظمة العالمية للشغل تم :

– التنسيق مع الاتحادات العمالية المغاربية و العربية للدفاع عن حق الجزائر و عمالها في الاستقلال و السيادة .

– تمكين الشباب الجزائري من التكوين النقابي و المهني في مختلف المدارس النقابية التابعة للإتحاد العام التونسي للشغل[2] .

– التعاون و التنسيق بين نقابتي الاتحاد العام التونسي للصناعة و التجارة و الاتحاد العام الجزائري للصناعة و التجارة الذي تأسس في 14 سبتمبر 1956 [3] .

و بفضل التنسيق بين الاتحاد العام للعمال التونسيين و الحركة النقابية الجزائرية تم قبول الإتحاد العام للعمال الجزائريين في الإتحاد الدولي للنقابيين الأحرار ، و إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال لجنة الإتحاد الدولي للنقابيين الأحرار المجتمعة في أفريل 1956

[1]- **الدعم العربي للثورة الجزائرية** ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، 2007 ، ص 51.
[2]- **نفسه** ، ص 52.
[3]- جريدة المجاهد ، العدد 02 ، سبتمبر 1956 ، ج 01 ، ص 45 .

و التي أصدرت مذكرة تدين فيها الأعمال الوحشية ضد الجزائريين ، و هكذا أصبحت القضية الجزائرية تلقى المساندة في جميع اللقاءات النقابية العالمية .

III/جمعية العلماء المسلمين في تونس و المغرب:

كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الدور الفعال في حشد الرأي العام الثقافي المغاربي لاسيما في تونس و المغرب ، و إن كان النشاط الرسمي للجمعية قد أوقف مع سنة 1956 بانضمامها إلى جبهة التحرير الوطني و العمل تحت لوائها ، إلا أن نشاطها ظل قائما من خلال ما قدمه رجالات الجمعية في مختلف المجالات .

كان السيد محمد خير الدين يواصل اهتمامه الدائم بالمدارس إذ كان يتفقدها و يطمئن على وضعية الطلبة الجزائريين بها لرفع معنوياتهم ، و يذكرهم بالظروف الصعبة التي تعيشها بلادهم و ضرورة الوقوف إلى جانبها و مؤازرة إخوانهم ، فقد كان خير الدين يستغل المناسبات الثقافية في المغرب لحث المفكرين و العلماء على مساندة ثورة الجزائر و هو ما جاء في الخطاب المطول الذي ألقاه بالملتقى العلمي المخلد للذكرى المئة بعد الألف لتأسيس جامع القرويين ، حيث أشاد فيه بدور الجامع العلمي و الثقافي و فضله على الطلبة الجزائريين منوّها بمساعدة الشعب المغربي و علمائه للثورة الجزائرية ، و من أبرز ما جاء فيه :(.. إننا نحتفل بهذه الوحدة الثقافية التي تتمثل في معاهدنا العلمية بكل أقطار العروبة و الإسلام و التي تجعلنا الآن أكثر سعيا إلى تحقيق و حدتنا القومية و الدينية .. عندئذ وجدنا في جيراننا و إخواننا في مشرق العروبة و مغربها ملاجئ و مآوى يلجأ إليها طلاب العلم ، فغصت جامعة القرويين بعشرات من طلاب العلم .. ثم يرجعون إلى الجزائر ليكافحوا الاستعمار و ينشروا العربية و الإسلام .. فكونوا رسل الحق و دعاة الحرية ، و اصرخوا في

وجه المتخاذلين .. فإننا لا نعتمد بعد الله إلا على أنفسنا و على أمثالكم من أرباب الفكر الحر في العالم ..)[1] .

كما قام السيد توفيق المدني وزير الشؤون الثقافية بزيارة الطلبة الذين كانوا يدرسون بتونس ومن بينهم طلبة جمعية العلماء المسلمين و ساهم في تحسين حالتهم السيئة و تكلم معهم في اجتماع عام توجيهي لتخفيف الضغط عليهم ، ثم قام بتوزيع بعضهم على كليات و معاهد الشرق العربي بالاتصال مع وزراء المعارف في كل من سوريا و العراق و مصر و بذلك وصل العدد إلى 176 مقعدا ، و كانت نتيجة هذه الجهود أن تحسنت حال الطلبة معنويا و ماديا و صحيا ، وانعكس ذلك على مردودهم الثقافي ، إذ كانت نتائج الامتحانات بعد الزيارة تفوق نتائج السنوات الماضية بنسبة 24 ٪ ، كما نوه السيد توفيق المدني على ضرورة مراقبة السيّر و حسن السلوك ، و الإشراف الفعلي على التعليم و الثقافة ، لأن الطلبة في هذه الحال لا يستطيعون التحصيل الفعلي رغم إخلاص و أمانة القائمين على شؤونهم و سهر الفرع التونسي للإتحاد العام للطلاب[2] .

أولت جمعية العلماء المسلمين اهتماما بالغا بالجانب الثقافي في المغرب العربي بمختلف تياراته الدينية ، فقد تابعت حركة الطباعة و النشر في مجال الكتب و الصحف فكانت تقوم بتقديم الإعلانات عن الكتب الصادرة ، و تراجع الكتابات و تنتقدها و تصوبها و تعرف بكتّابها و مشاربهم الفكرية ، كما كانت صحف الجمعية تنشر المقالات و الخطب و تغطي المهرجانات و الملتقيات الدولية و المؤتمرات و غيرها ، أو ما ينشر في الصحف بمختلف اتجاهاتها.

و قد قامت جمعية العلماء المسلمين بدعاية واسعة لصالح الثورة الجزائرية لاسيما على مستوى قادة الجمعية البشير الإبراهيمي و أحمد توفيق المدني و الشيخ خير الدين و قد

---

[1] - محمد خير الدين ، **مذكرات** ، الجزء الثاني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ص 264/260.

[2] - أحمد توفيق المدني ،**حياة كفاح(مع ركب الثورة التحريرية)** ، الجزء الثالث ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص 471.

ساعد الجمعية على لعب هذا الدور مكانة علمائها في الأوساط العربية الشعبية و الرسمية فاستغلوا الصحف و المجلات و كذا الإذاعة كإذاعة صوت الجزائر من تونس و من تطوان بالمغرب ، و التي كان من أشهر من شاركوا فيها على مرحوم ، ثم خليفة بوعلام باقي إضافة إلى إذاعة وجدة ، و قد لعبت هذه الأخيرة دورا بارزا في بث روح الكفاح و التضحية في نفوس الجزائريين خاصة المجاهدين منهم و إثارة النزعة الدينية و القومية و الوطنية فيهم ، كما استغل رجال الجمعية صحافة جبهة التحرير الصادرة بتونس و المغرب لتمرير مشروعهم الثوري الإصلاحي ، و دعم الثورة من خلالها كجريدة المقاومة و جريدة المجاهد و لعل من أبرز الذين كتبوا في صحيفة المقاومة الجزائرية الشيخ عبد الرحمن شيبان[1] حيث كتب من تونس مقالا بعنوان " صفحات خالدة من الإسلام " إذ يربط ثورة نوفمبر بماضي المسلمين و يشبهها بغزوة بدر ، كما كتب مقالات صور من خلالها مواقف المجاهدين السابقين ليعزز شجاعة المجاهدين الجزائريين و يقوي عزيمتهم و يبشرهم بالفوز بإحدى الحسنيين النصر أو الشهادة ، و يبقى دور جمعية العلماء المسلمين مهما في الجانب الإعلامي لما قدمه رجالها من خدمات للثورة ، و ماكتسبوه من ثقة من خلال العلاقات و المعاملات التي كانوا يحضون بها ، بفضل علمهم و ثقافتهم العالية و سمو أخلاقهم .

VI / الإعلام :

يمثل الإعلام سلاحا هاما في محاربة الاستعمار و الحفاظ على الهوية الشخصية ، لذا كان اهتمام الثورة بهذا الجانب بالغا ، رغم قلة التجربة و نقص الوسائل و الإمكانيات و التغيير الذي مورس على الإعلام من قبل السلطات الفرنسية ، لجأت المنظمة المدنية لجبهة التحرير إلى إيجاد فضاءات أوسع لنشر الفكر التحرري للثورة و التعريف بالقضية

(1)- **عبد الرحمن شيبان :** من مواليد 1918 بقرية الشرفة بالبويرة ، تلقى دروسه الأولى على يد العلامة بن باديس ، ثم اتجه إلى تونس لإتمام دراسته بالزيتونة ، ترأس جمعية الطلبة الزيتونيين له نشاط ثقافي واسع ، عاد إلى الجزائر و درّس بمعهد الجمعية بقسنطينة في نهاية الأربعينيات و بداية الخمسينيات لينتقل إلى العمل في ميدان الإعلام الثوري التابع للمنظمة المدنية لجبهة التحرير بتونس ، و شارك في تحرير جريدة المقاومة و كتب فيها العديد من المقالات ، كما ترأس تحرير مجلة الشباب الجزائري ، عاد إلى الجزائر و تقلد العديد من المناصب بعد الاستقلال إلى جانب رئاسته لجمعية العلماء المسلمين . أنظر :الفضلاء محمد الحسن ، **مرجع سابق** ،ج 2، ص 81 .

الجزائرية على المستويين الإقليمي و العالمي ، و استخدمت كل الوسائل المتاحة واستغلت النشطاء المثقفين في المهجر خاصة تونس و المغرب و القاهرة ، و ما يعنينا في بحثنا هذا هو تسليط الضوء على الإعلام في تونس و المغرب :

1/الصحافة المكتوبة:

هي من أهم الوسائل التي استعملتها الثورة للتعريف بالقضية الجزائرية و كشف جرائم الاستعمار فكانت جريدة البصائر من أشهر الصحف التي تستهوي المثقف الجزائري و المغربي على حد السواء خاصة ما يكتبه البشير الإبراهيمي و كان طلبة جامعة القرويين و أساتذتها من أهم قرائها ، إلى درجة أن الأستاذ بجامعة القرويين يستوقف الدرس و يطلب من الطالب قراءة ما كتبه الإبراهيمي ، فكان هذا السلوك يزيد من وعي الطلبة و ينمي قدرتهم العقلية و الفكرية ، و يعزز لديهم الروح الوطنية[1] ، إضافة إلى جريدة المقاومة التي كانت أول جريدة أنشأها تنظيم جبهة التحرير بالمغرب بمدينة تطوان 1956 ، و جريدة المجاهد التي حلت محل المقاومة ، و كان يشرف على رئاسة تحريرها السيد " رضا مالك"[2] و قد خرجت من مرحلة السر إلى العلانية و كانت تصدر كل عشرة أيام بحوالي 10 آلاف نسخة توزع في المغرب و 2000 نسخة تدخل إلى الجزائر و توزع على المجاهدين و عامة الشعب ، و 200 نسخة ترسل إلى الخارج عن طريق البريد الاسباني من تطوان إلى مدريد و من ثم إلى أوروبا الغربية ، للرد على أكاذيب الاستعمار و تضليله للرأي العام ، كما مكنت الجماهير الشعبية و في مقدمتها المناضلين من إدراك المعركة الحقيقية التي تقودها جبهة التحرير ، و من عزل العدو و كسب الرأي العام الوطني و الدولي[3]، لكنها لم تدم

---

(1)- محمد يعيش ،**الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى و دورها في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1962/1930**، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2013 ، ص 402 .

(2) - **رضا مالك :** من مواليد 1931 بمدينة باتنة ، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه انخرط مبكرا في صفوف الحركة الوطنية ، و كان من مؤسسي الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين 1955 ، انضم مبكرا للثورة و كلف برئاسة تحرير جريدة المجاهد في تطوان ، عين ناطقا للوفد الجزائري المفاوض في إيفيان ، تقلد العديد من المناصب بعد الاستقلال منها رئاسة الحكومة الجزائرية سنة 1993 ، لازال على قيد الحياة .

3- محمد يعيش ، **مرجع سابق** ، ص 406.

طويلا في المغرب إذ تم نقلها إلى تونس حيث صدر بها العدد 11 بتاريخ الفاتح من نوفمبر 1957 إلى حصول الجزائر على استقلالها ، و ذلك بعد انعقاد الدورة الثانية للمجلس الوطني للثورة بالقاهرة ما بين 20 و 27 أوت 1957 و التي ناقشت مسالة تمويل و توزيع صحيفة المجاهد و نقل مقرها من المغرب إلى تونس ، كما تم فصل الطبعة العربية عن الطبعة الفرنسية على أساس توجيه الإعلام نحو الرأي العام الأوروبي و العالمي ، و كان هذا الفصل يعني الأسلوب و لغة الخطاب فقط و لا يعني جوهر الأفكار و الآراء ، و قد تولى الإشراف عنها " أحمد بومنجل" ثم أصبحت تابعة لوزارة الأخبار تحت إشراف محمد يزيد .

و قد عرفت المجاهد في تونس ثلاث فترات امتدت الفتـــــــرة الأولى من العدد 11 (نوفمبر 1957) إلى العدد 29 (سبتمبر 1958)، حيث تم تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة ، ثم الفترة الثانية التي تبدأ من العدد 30(أكتوبر 1958) إلى العدد 102 (أوت 1961) حيث إعادة تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة عقب مؤتمر طرابلس ، أما الفترة الثالثة فبداية من العدد 103 (أوت 1961) إلى العدد 120 (أفريل 1962)[1] ، و تدور مواضيع المجاهد الرئيسية حول المحاور التالية:

- التعبير عن أفكار جبهة التحرير و الدفاع عنها .
- إبراز مكانة الشعب الجزائري و دوره في الكفاح التحريري لاسترجاع السيادة المسلوبة
- العمل على تدويل القضية الجزائرية و جعلها قضية رأي عام .
- فضح أساليب و دعاية العدو أمام الرأي العام المحلي و الدولي .

[1]-أحمد حمدي ، **الثورة الجزائرية و الإعلام** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1995 ، ص 123.

2/الصحافة المسموعة:

و مثلتها إذاعة الجزائر التي ظهرت في المرة الأولى على إثر مؤتمر الصومام في ديسمبر 1956 ، و كانت متنقلة و سرية على الحدود الجزائرية المغربية بوسائل بسيطة بعد أن تمكنت من الحصول على أجهزة راديو من القاعدة الأمريكية المتمركزة بالقنيطرة في 15 أوت 1956 [1]، و كانت مدة البث تدوم لساعتين يوميا ساعة بالعربية و نصف ساعة بالأمازيغية و النصف الآخر بالفرنسية ، و بذلك تكون الثورة قد توغلت في جميع الفئات و الشرائح الاجتماعية الجزائرية و المغربية ، و قد أرشف على تنشيطها نخبة من الصحفيين الجزائريين من بينهم الشيخ رضا ، المدني حواس ، رشيد عبد السلام ، و عبد المجيد مزيان ، أما مرحلة الاستقرار فكانت على محطة ثابتة في عمارة بمدينة الناظور ، و قد اشتهر في هذه الفترة المدني حواس و دحو ولد قابلية ، الذي كان ضابطا في جيش التحرير يعمل في مصالح الإعلام و الاتصال ، و في سنة 1959 أصبح أحد محرري الإذاعة السرية بالناظور .

2-1/إذاعة صوت الجزائر:

أنشئت سنة 1956 بالمغرب بثلاث محطات تبث باللغة العربية ، تولى رئاسة محطة طنجة احمد بومنجل ، و رئاسة محطة الرباط سي الدراجي و محمد بن ددوش [2] و إسماعيل حمداني أما محطة تطوان فكان يشارك في بثها زهير إحدادن و علي مرحوم .

---

[1] - محمد يعيش ،**مرجع سابق** ، ص 407.

[2]- **محمد بن ددوش:** من مواليد 1929/12/06 بتلمسان ، درس بمسقط رأسه ، التحق بالكشافة الإسلامية التابعة لحزب الشعب الجزائري ، ثم سافر للمغرب للالتحاق بجامعة القرويين بفاس رفقة ثمانية طلبة و تابع دراسته لمدة 06 سنوات ، ترأس حلية حزب الشعب السرية بالقرويين ، أشرف على تحرير جريدة الكفاح التي يصدرها فرع الحزب بفاس سريا ، تخرج من الجامعة و التحق بالإذاعة المغربية ، قدم الكثير للحركة الوطنية و الثورة انطلاقا من وسطه الطلابي ثم مكان عمله من خلال مساهماته المنتظمة في برنامج " صوت الجزائر" ، و هو مازال على قيد الحياة . أنظر: محمد يعيش،**مرجع سابق ،** ص 154 . انظر الملاحق رقم :04/03/02 .

2-2/صوت الجزائر من تونس:

يعتبر من أهم منابر الإعلام الجزائري لاسيما و أنها تبث من خلال صوت عيسى مسعودي[1] ، و كانت عبارة عن برنامج تونسي بعنوان " هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة" يذاع ثلاث مرات في الأسبوع لمدة ساعة ، يشمل أخبارا عسكرية و تعليقات سياسية و ثقافية و قد استطاع عيسى مسعودي أن يؤثر تأثيرا ثويا على الجماهير الجزائرية ، كما أن صوته المتميز أعجز السلطات الاستعمارية عن تقليده ، و بمساعدة محمد بوزيدي و العربي سعدوني و كذا سيرج ميشال للتعاليق الفرنسية ، و قد فتحت الإذاعة أبوابها أمام الطبقة المثقفة حيث كانت توجه نداءات المثقفين من الطلبة و العلماء إلى إخوانهم في المغرب العربي و الوطن العربي و فرنسا للالتفاف حول الثورة و دعمها بأصواتهم و أقلامهم .

3/المسرح الجزائري في تونس:

يعتبر المسرح كما هو معروف أب الفنون و أكثرها قدرة على التحريض ، فهو يتلاءم مع الثورة من حيث التأثير و الإقناع ، إذ يمهد للثورة و يصنعها إذا سبقها ، و يؤجج نارها و يقويها إذا صاحبها ، و يرسخ مبادئها إذا تبعها ، فهو يتغذى عن الثورة و يغذيها ، لذا وجدنا أن المسرح في الجزائر و رغم افتقاره للمؤلفين و الممثلين و عد احترافيتهم في أداء الأدوار إلا أنه استطاع و في فترة و جيزة أن يواكب الثورة ، و يلجأ إلى الاقتباس و الترجمة و إلى التراث[2] ، و تمثل تونس أهم منابر المسرح الجزائري نتيجة للثراء الثقافي الذي عرفت به تونس في فترة الخمسينيات و لاحتوائها على فئة كبيرة من المهاجرين الجزائريين المثقفين الذين توافدوا عليها لاعتبارات عديدة منها بعثات جمعية العلماء المسلمين ، اللجوء الاضطراري بعد قيام الثورة و الاضطهاد الذي سلط عليهم ، و لسهولة الانتقال عبر الحدود

[1] - **عيسى مسعودي:** من مواليد 1930 بوهران ، طالب زيتوني ، خدم حركة انتصار الحريات الديمقراطية بين صفوف الطلبة ، نشط إذاعة الجزائر من تونس ، و في جويلية 1959 انتقل إلى إذاعة الناظور بالمغرب بعد التحاقه بجهاز اللاسلكي ، و أصبح ينشط إذاعة الجزائر الحرة .

[2]- أبو القاسم سعد الله ، **مرجع سابق**، ص 329.

الجبلية بين البلدين، (إن معظم كتاب النصوص المسرحية ليسوا من رجال المسرح ، و لم تكن لهم اهتمامات كافية بهذا الفن وهم : مصطفى الأشرف ،صالح خرفي ، عبد الله الركيبي ، و من تونس محمد فرج الشاذلي)[1].

و قد مثلت عدة مسرحيات جزائرية جسدت الثورة و كفاح الجزائريين فوق خشبة المسرح و منها:

– مسرحية الباب الأخير : لأشرف مصطفى ، و هو أول نص مسرحي جزائري نشر بتونس عن الثورة الجزائرية لمجلة الفكر التونسية في شهر جويلية 1957 و كتب نصها بالفرنسية و أرسله من سجن لاسانتي La Santé بباريس حيث كان معتقلا مع بعض زعماء الثورة[2] ، و قد تمت ترجمتها من طرف أسرة المجلة ، و هي مسرحية تحمل سمات عديدة للواقع و الكفاح معا ، إنها تصور الشعب الجزائري و قد تخلص من حيرته و بدأ يتحسس طريقه الشاق الذي يؤمن به و بأن اجتيازه ين يكون سهلا ، و المسرحية في مضمونها تعطي الإشارة إلى بداية المعركة الفاصلة ، و قد مُثلت هذه المسرحية من طرف الطلبة الزيتونيين بإشراف صالح خرفي ، و حوادث الرواية تجري في مقاطعة قسنطينة بالجزائر في ديسمبر 1954 و جانفي 1955 يرسم فيها المؤلف جو الهلع الذي ينتاب المستعمر و هو يرى شعبا بأسره ، نساء و رجالا عمالا و مثقفين ، أطفالا و شيوخا ، يهب في اندفاع مباغت ، يثور ضد الظلم و الطغيان فلا يجد هذا المستعمر وسيلة للتصدي لهذه الأحداث سوى إيقاف كل الجزائريين .. و لم ينج من بطشه سوى الذين لاذوا بالجبال .

– مسرحية حنين إلى الجبل: لصالح خرفي ، و هي مسرحية مقاومة تصور تضحيات الشعب الجزائري خلال الثورة التحريرية ، و كتبت هذه المسرحية سنة 1957 و عرضت من طرف الطلبة الجزائريين بتونس .

---

[1] - محمد الصالح الجابري ، **الثورة الجزائرية من خلال بعض المسرحيات التي نشرت بتونس إبان الثورة** ، مجلة الثقافة الجزائرية ، العدد 96 ، نوفمبر / ديسمبر 1986 ، ص 16 .

[2] - محمد الصالح الجابري، **مرجع سابق** ، ص 17.

– مسرحيات الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني : و التي تأسست في مارس 1958 في المنفى بتونس بقيادة مصطفى كاتب[1] ، و كانت تضم 35 عضوا موزعين على المسرح و الفنون الغنائية و الرقص الشعبي ، و لقد تمثل النشاط المسرحي لهذه الفرقة في العدد من المسرحيات أهمها " مسرحية النور " التي أنتجت في شهر ماي من عام 1958 لصاحبها مصطفى كاتب ، و تصور لوحات من الكفاح الجزائري إذ تدور أحداثها حول شاب جزائري وقع في أيدي الفرنسيين الذين عذبوه أشنع أنواع التعذيب ثم يظهر و كأنه قد أفاق و هو يسرح في ذكريات حياته ، و يتطلع الفتى الجريح إلى المستقبل و إلى أمله في حرية الجزائر ضمن المغرب العربي الكبير.

كما تم تقديم المسرحيات الإذاعية ، و كانت تونس من أهم المحطات الإذاعية التي فتحت الأثير للمسرحيات الثورية عبر البث الإذاعي ، و كانت جميلة بوحيرد رمز البطلة الأسطورية التي ملأت قصتها و صمودها و تحديها للاستعمار و زبانيته صفحات الجرائد و أمواج أثير الإذاعات العربية خاصة المغرب و تونس ، و قد نشرت مجلة الفكر التونسية مواضيع إسهام المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية و مشاركتها الفعالة في النضال الوطني.

لقد أسهم المسرح الجزائري في التعبير عن الثورة رغم قلة الكتابات مقارنة بالشعر و القصة إلا أنها عبّرت عن الثورة ، و جسّمت الكفاح التحريري من مختلف زواياه ، وزرعت الأمل و التفاؤل بالنصر[2]، فالثورة الجزائرية صهرت جهود المغاربة و اعتبروا القضية الجزائرية قضيتهم الشخصية ، و من ذلك جاءت نصوصهم تعرف بالثورة و نضال أبناء المغرب العربي جنبا إلى جنب ، فكان المسرح فعلا إحدى الوسائل الفعالة للتعريف بالقضية الجزائرية على أوسع نطاق.

---

[1] - أبو القاسم سعد الله ، **مرجع سابق** ، ص 346.

[2] - محمد الصالح الجابري ، **الثورة الجزائرية من خلال بعض المسرحيات** ، **مصدر سابق** ، ص 34.

V/المثقفون في المغرب و تونس :

1 /مولود معمري:

روائي جزائري ولد في 02 ديسمبر 1917 بقرية توريرت بتيزي وزو ، و تعلم بها على يد الآباء البيض المنتشرين في المنطقة[1] ، و في 1928 التحق بالمغرب و درس بمدينة الرباط في كنف عمه المقرب من الملك محمد الخامس ، و في سنة 1932 عاد إلى الجزائر و التحق بثانوية بوجو " الأمير عبد القادر حاليا بالعاصمة" ، تم تجنيده إجباريا سنة 1939 و عند إنهاء الخدمة العسكرية سنة 1940 التحق بكلية الآداب بالجزائر ، أعيد تجنيده من جديد بعد الإنزال الأمريكي في الجزائر ، شارك في مسابقة التوظيف لأساتذة الأدب و نجح فيها ، و عمل مدرسا في المدية ثم بن عكنون سنة 1947 ، أصدر روايته " الربوة المنسية" سنة 1953 في باريس ، هذا العمل الكبير الذي ارتقى به إلى مصاف العظماء ، حيث رشحها النقاد الفرنسيون لجائزة لجان التحكيم الأدبية سنة صدورها احتفاء بهذا اللون من الأدب ، و تشير بعض الروايات إلى أن مولود معمري قد تعرض إلى الاضطهاد و المضايقة من طرف السلطات الفرنسية ، و ربما إلى الإبعاد ، كما أصدر عملا جديدا سنة 1957 بعنوان " نوم الرجل العادل" و الذي أخذت شهرته تكتسح الأصقاع بما تحمله هذه الرواية من قيم جمالية و فنية و من بعد إنساني و حضاري يرتبط بالإرث الثقافي للقبائل و كان الأديب مناضلا ثقافيا متميزا ، إذ تفطنت الإدارة الفرنسية لما كان يقوم به فشددت عليه المراقبة و قامت بملاحقته و استهدافه لما كان ينشره و لمهاجمته للاستعمار مباشرة و جعله هو المسؤول لما حل بالجزائر من مآسي .

انتقل إلى الرباط سنة 1957 ليعيش مع عمه " المعمري" و يواصل دراسته التي تتناول اللسانيات الأمازيغية في سياق أكاديمي منسق ازداد ثراءه باحتكاك الكاتب بأمازيغ المغرب و هو ما أسس لأولى المحاولات لقاموس أمازيغي موحد بين دول المغرب الكبير .

[1] - أبو القاسم سعد الله ، **مرجع سابق** ، ص 176.

2 /الطيب الثعالبي:

ولد بدوار الخرفان دائرة الخروب بسكيكدة في أوت 1921 ، تعلم مبادئ القراءة و الكتابة ثم حفظ القرآن ، التحق بالمدرسة الفرنسية " اسمندو" و كان من بين زملاءه فيها زيغود يوسف اكتمل وعيه الوطني في غضون الحرب العالمية الثانية ، و بعد بيان فيفري 1943 أخذ يجاهر بمواقفه مما أدى إلى فصله عن العمل ثم نفيه إلى سيدي عيش "بجاية"[1] .

أسس أول فوج للكشافة بإسمندو سنة 1945 ، و أول خلية لحزب الشعب المحظور اعتقل عقب مجازر 8 ماي ثم أفرج عنه ، و عند اندلاع الثورة كان مدرسا بمدرسة حزب الشعب بمغينة و تعرف على بن مهيدي و بوصوف و غيرهم ، عُيّن عضو إضافي بمؤتمر الصومام ، انتقل إلى المغرب واستقر بتطوان مع قادة الثورة و كان يكتب في جريدة الأمة التابعة لحزب الإصلاح بقيادة عبد الخالق الطريس تحت توقيع الفتى الجزائري ، و بعد استقلال المغرب سنة 1956 قرر بوضياف و رفاقه فتح جبهتين جديدتين:

- إصدار صحيفة .
- الشروع في تنظيم الجزائريين في المغرب.

فتم إصدار صحيفة المقاومة[2] و كان من محرريها على هارون ، الصادق موساوي حسين بوزادة ، عياد البوعبدلي و زهير إحدادن ، كما تمت هيكلة الجزائريين الذين يمدون

---

[1] - محمد عباس، **مثقفون في ركاب الثورة**، دار هومة ، الجزائر ، 2004، ص 26.

[2] - أنشأت جبهة التحرير في تطوان مصلحة تابعة لجريدة المقاومة في بداية 1956 ، كلفت بتوزيع الصحيفة في العالم ، بالاتفاق مع السلطات المغربية و الإسبانية لتسليم مصلحة البريد الجوي التابع لإسبانيا كمية معتبرة من جريدة المقاومة لتوزيعها عبر البريد الجوي ، مما يسهل إيصال الجريدة إلى أقصى مكان في العالم في وقت قصير، كما توصلت هذه المصلحة التابعة للجريدة بمساعدة جميع مكاتب الجبهة في العالم إلى وضع قائمة واسعة لجميع الشخصيات و المنظمات و الأحزاب و الهيئات العلمية لترسل إليهم الجريدة ، و قد بلغت هذه القائمة رقم 3000 عنوان ، ترسل إليها ما بين 01 إلى 10 أعداد من الجريدة. أنظر : زهير إحدادن، **شخصيات و مواقف تاريخية** ، دار التراث للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2002 ، ص 153.

الثورة بالمال و المعلومات في إطار ما أصبح يعرف بعد ذلك باتحادية جبهة التحرير في المغرب و في نفس السياق تم إنشاء الهلال الأحمر الجزائري ، و عند التحاق بن مهيدي بالعاصمة أصبح منسقا بين بوصوف المرابط على الحدود المغربية الجزائرية[1] .

3 /محمد خير الدين :

من رواد الحركة الإصلاحية بالجزائر و أحد رجالات جمعية العلماء المسلمين ، ولد بمنطقة الزيبان في ديسمبر 1902[2] ، تربى تربية دينية ، حفظ القرآن ثم ارتحل إلى قسنطينة و تعلم الفقه و النحو على يد الشيخ الطاهر بن زكوطة ، هاجر إلى تونس " الزيتونة 1918" و حصل على شهادة التطويع سنة 1925 ، عاد إلى الجزائر سنة 1928 ، شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين و شغل نائب رئيس الجمعية من 1946 إلى 1956 حيث انظم إلى ثورة التحرير و إلى قيادة جبهة التحرير بالمغرب الأقصى ، ومن أهم مؤلفاته مذكراته من جزأين ، أما نشاطاته في المغرب فتتمثل في :

- الالتحاق بمكتب جبهة التحرير مع عدد من معلمي مدارس جمعية العلماء.
- إحصاء الجزائريين بالمغرب و توثيق اتصالاتهم و حل مشاكلهم و رعايتهم .
- إنشاء مراكز للعلاج و مراكز للاتصالات .
- الإشراف على المهاجرين الجزائريين إلى المغرب من ذوي الكفاءات العالية و الشخصيات العلمية من أطباء و محامين و صيادلة و مختصين في الشؤون الإدارية .
- المشاركة في مؤتمر طنجة في 25 أفريل 1958 رفقة العديد من الشخصيات الثقافية .

(1) - محمد عباس،**مرجع سابق** ، ص 27.
(2) - محمد خير الدين، **مصدر سابق** ، ص 70.

4/ مفدي زكرياء:

هو الشيخ زكرياء بن سليمان بن يحي بن الشيخ سليمان ، من مواليد جوان 1913 ببني يزقن ، أحد القصور السبعة لوادي ميزاب ، ينحدر من أصول رستمية[1] ، بينما يذكر بحط يده أنه مولود سنة 1908 [2]، لقب بمفدي ، و اشتهر بهذا الاسم ، تلقى دروسه الأولى في القرآن و مبادئ اللغة العربية بمدينة عنابه أين كان والده يمارس التجارة ، انتقل إلى تونس لمواصلة تعليمه ، و في بداية الثلاثينيات انخرط في الحياة السياسية كغيره من المثقفين الجزائريين ، فمن مناضل في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين إلى عضو نشيط في حزب شمال إفريقيا ثم في حزب الشعب ، ليواصل نشاطه بعد الحرب العالمية الثانية في حركة انتصار الحريات الديمقراطية .

كتب نشيد حزب الشعب الرسمي ، و اعتقل سنة 1937 مع مصالي الحاج ، و في سنة 1939 أسس مع مجموعة من المناضلين جريدة الشعب " لسان حال حزب الشعب الجزائري" تعرض للاعتقال سنة 1940 و كذلك بعد 8 ماي 1945 ، و عند اندلاع الثورة انضم إليها ليعتقل مجددا سنة 1956 و يودع في سجن بربروس بالعاصمة ، و بعد خروجه سنة 1959 فر إلى المغرب و منه إلى تونس ليساهم في الكفاح التحريري بلسانه و قلمه و كان يؤمن بوحدة المغرب العربي خاصة و الوطن العربي عامة ، و في هذا الصدد يقول :

و تغنيـت مـنذ فجـــر شبابي بالتحام القوى و دعم الجـهود

لم أزل صادحا على كل غصن من ذرى المغرب الكبير العتيد

مغربي جنـــة أفي جـــنة الله سـوى كـــل صالح و سعيد

(1) - بلقاسم بن عبد الله ، **مفدي زكرياء شاعر مجّد ثورة** ، حوارات و ذكريات ، الطبعة الثانية ، الجزائر ، 2003، ص 131.

(2) - انظر الملحق رقم : 05.

و من الواضح في مسيرة الشاعر النضالية أنه كان يوظف الشعر الجيد ليس للتعريف بتطور الكفاح المسلح فحسب ، بل لتعبئة المثقفين الأشقاء و توعيتهم بما يجري في الجزائر حتى يتولوا نشره و الدفاع عنه ، و من الواضح أيضا أنه كان ملما بأحداث الثورة ، عارفا بمنطلقاتها الفكرية و الإيديولوجية ، و متطلعا على كل مراحل النضال الجزائري .

ففي سبتمبر 1960 استشهد الدبلوماسي مصطفى فروخي مع كافة أفراد أسرته عندما كان متوجها إلى بكين كسفير لحكومة الجمهورية الجزائرية المؤقتة ، و نقلت رفاته إلى تونس ألقى بالمناسبة مفدي زكرياء قصيدة رثائية مؤثرة نعى فيها الشهيد أمام جمع غفير من التونسيين و العرب جاء فيها :

كن سفيرا حيث ما شئت..تجد في السماء.. أو في الثرى.. أنصارنا

و أرو للأفلاك عنا قصـــة كنت من أبطالها في حربنا

و احك عن ثورة شعب مارد عـــبقري يتحـدى الزمـــنا

و من قصائده التي ألقاها في تونس تلك التي كانت بمناسبة الذكرى التاسعة و العشرين بعد المائة لاحتلال الجزائر و التي جاء فيها على الخصوص:

هل جئت يا يوليو تذكرنا الأسى عهدي بنا طول المدى نتذكر

وقد حضر إلى جانب ممثلين عن اتحادات الطلبة في العالم الذين جاءوا يعبرون لزملائهم الجزائريين عن تأييد الكفاح الطلابي العادل الذي يخوضه الشعب الجزائري ، و من أهم الاتحادات التي كانت حاضرة بقوة إتحاد الطلبة الفرنسيين ، و طلبة ألمانيا الغربية و أمريكا و هذه الاتحادات كانت تنتمي إلى دول أعضاء في الحلف الأطلسي ، و هي ليست متفقة مع حكوماتها في ما تقوم به من دعم مادي و دبلوماسي إلى فرنسا ، و هو ما

يعني أنها سوف تنقل الصورة الحقيقية لما يجري في الجزائر ، و من ثمة تحريك الرأي العام الغربي و العالمي[1] .

كما شارك في الحفل التأبيني الذي أقيم في الذكرى الأربعين لوفاة الملك محمد الخامس في 07 أفريل 1961 ، و ألقى قصيدة بالمناسبة لم ينس فيها وطنه و مراحل الكفاح التي مر بها منبها أن ما يقوم به الشعب الجزائري في معركته الحاسمة لاسترجاع استقلاله يندرج في إطار وحدة المغرب العربي الإسلامي جاء فيها :

و للجزائر تبيانا تلقـــــنه من ليس يفهم في الدنيا معانينا

و كان للمغرب الجبار ملحمة تهز أفراحنا فيـــــها مآسينا

و للعروبة في الأجيال مكـتبة إعجازها يتحدى من يبارينا

ومما يمتاز به مفدي أنه كان يتتبع باهتمام كل ماله علاقة بالثورة و يتفاعل مع الأحداث و يسعى ليكون صوت جبهة التحرير و لسانها المعبر ، حيث كان يتحين الفرص إذ أنه لم يدع مناسبة دون الاستفادة منها لخدمة الثورة ، و أن مساهمته فاقت مساهمة المثقفين الآخرين ، لأنه يعتبر من صناع الحركة الوطنية و الثورة ، إذ شارك في الحياة النضالية للشعب الجزائري و صاحب تطوراتها في مختلف مراحلها.

[1] – محمد العربي الزبيري ،**مرجع سابق** ، ص 125 .

الفصل الثالث

دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الرياضية

لا شك أن الرياضة تعد نشاطا مورس منذ القدم، مثل السباحة والفروسية والسباق والمشي إلى آخره، وقد جاء في الأثر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بشأن الرياضة وما تمده من منافع صحية ونمو سليم لممارسيها من المسلمين" علموا أبنائكم السباحة والرماية وركوب الخيل" ، وفي الغالب بات النشاط الرياضي وسيلة للتربية البدنية واكتساب القوة الجسمية خاصة لدى الجيوش التي تستعد لخوض الحروب ، وما لبث أن عرفت الرياضة تطورا مذهلا بتطور البشرية عبر الأزمنة الغابرة ، فأصبحت الرياضة عند البعض ثقافة ، فالمفكر بيار لوبالوبا جعل الرياضة ثقافة بعروضها الإنسانية ، ذلك أن المنطق المستوحى منها بقدر ما يقصد به استغلال الفضاء و الزمن بقدر ما يعني استغلال المحيط الاجتماعي[1].

و الحقيقة أن الرياضة بممارستها ظهرت كإحدى النماذج الهامة في إحياء الشعور الوطني لدى أفراد ومجتمعات الدول والأمم الحديثة، فبعد عام 1918صارت تعبيرا عن الكفاح الوطني وكانت فعاليتها وستبقى وحيدة كوسيلة لإيقاظ الشعور الوطني، ففي البلدان التي عانت من الاستعمار وتحصلت على استقلالها حديثا تحولت الرياضة لديها إلى عامل إنعاش وتمثيل ومؤشر على ديناميكية الشباب ، فضلا عن فعالية السياسة المحلية و الجهوية لديها وأخيرا الوصول إلى التحكم في عدد من الكفاءات لدى رياضييها، وعليه باتت الرياضة بذلك وسيلة في استرجاع كل نجاح سياسي وأضحى اللاعبون الأبطال في خدمة قضايا شعوبهم الوطنية[2].

وإذا قدر للنشاط الرياضي بلوغ هذا المستوى من الأهمية، فهل لعب الرياضيون الجزائريون دورا ذا شأن في مسيرة الحركة الوطنية وانتصار ثورة أول نوفمبر1954؟

---

[1]- CNER sur le mouvement national et la révolution du 1er Novembre54 : **Jeunesse et Sport et revendications nationales, Algérie1940_1962**,Edition spéciale du ministère des Moudjahidines ,P 50 .

[2]- I**bid**, p57.

1/الرياضيون الجزائريون من مجاراة النوادي الاستعمارية إلى الهجرة نحو فرنسا:

كانت الرياضة بالنسبة للشباب الجزائري فرصة للمنافسة وسلاحا شرعيا في مقارعة الأقدام السوداء ، ولم لا السفر من أجل معرفة العالم، والى غاية عام 1936 كانت النوادي الرياضية بالجزائر تسير إجباريا من طرف فرنسيين والتي لم يكن في مقدورها ضم خمسة لاعبين جزائريين[1] ، فهل كان الأمر يتعلق بمنع بروز أي تركيبة في صفوف الأهالي من شأنها أن تشكل تهديدا إذا تم التعريف بها؟

لم تجد الجبهة الشعبية بدا من دفع هذه الوضعية إلى البروز، فعضو مجلس الدولة اعتبر هذه الإجراءات بالتمييزية وقرر إزالة هذه التعقيدات بصورة طفيفة ، وبعد فترة وجيزة تشكلت النوادي الرياضية الجزائرية المتجانسة وصار التبان الأخضر والأبيض يظهر في ساحات الألعاب وأضحت هذه الألوان توحي بتحالف المسلمين الجزائريين تزامنا مع نشاطات حزب الشعب الجزائري الذي يطالب بالاستقلال ويشهد تقدما صاعقا مابين عامي 1937-1939 وفي هذا الوقت صارت الفرق الأوربية تقابل بفرق من الأهالي متجانسة العناصر في الملاعب ولم تعد المباريات الرياضة عبارة عن مشكلة ، وراح قادة حزب الشعب الجزائري"حركة انتصار الحريات الديمقراطية" يستثمرون في إطار الهيئات الرياضية وكان حضورهم يعني كل الفائدة التي تحملها التنظيمات الرياضية كوسيلة للتعبئة السياسية ولا يتعلق الأمر هنا بعمل بسيط، فالاحتراف أضحى ممكنا [2].

إن تعزيز حزب الشعب الجزائري كان أيضا يتم عن طريق انخراط أحسن العناصر الرياضية والتمويه أمام إرادة السلطات الاستعمارية في تسليط القمع على كل من يحاول إظهار وطنيته ذلك أن الوطنيين الجزائريين قد وضعوا أنفسهم بصورة أساسية في صراع مرير ضمن حركة

---

[1]- Benjamin Stora **, Ils venaient d'Algérie ,L'Immigration algérienne en France(1912-1962)**,fayard1992 , p373 .

[2]- **Ibid**, p 374.

واسعة شهدتها الشبيبة الجزائرية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية التي اهتمت بالممارسة الرياضية واعتبرتها كنمط حقيقي للتعبير عن الهوية .

ومع سنوات الخمسينيات شهدت النوادي الجزائرية "الإسلامية" توسعا غير عادي بأنصارهم ودوائرهم ومقاهيهم ، وأصبح الملعب المكان المفضل لإظهار القوة والتعبير عن الهوية مقارنة بالأقدام السوداء وفي جو المقاهي المزينة بالكؤوس واللافتات وصور اللاعبين كانت المواعيد للمناقشة الحماسية مثلما تجري في العائلة الرياضية والسياسية، فتجتاز هذه العدوى المتوسط وتستقر وسط الجالية الجزائرية بفرنسا[1] ، ويمكن أن نذكر النوادي الكبرى بالجزائر التي كونت اللاعبين المهاجرين إلى فرنسا في كرة القدم والذين راحوا يطورون لعبتهم المفضلة هناك ضمن النوادي الفرنسية:

- ❖ مولودية أولمبيك قسنطينة(MOC) حيث كان يلعب لها بورتالي حسان وسط ميدان منذ 1946 مع دراوة الذي لعب من 1928 إلى1937 قبل أن أصبح محترفا USMO.
- ❖ الإتحاد الرياضي العنابي، حيث كان يلعب له دودو[*] علي كحارس مرمى بدءا من عام 1944.
- ❖ الفريق الإسلامي لسانت أرنود(saint–arnnaud) الذي لعب له رواي عمار في مركز الجناح الأيمن بدءا من عام 1950.

---

[1]- Benjamin Stora , **op.cit,** p375.

(*) – **علي دودو** : لاعب كرة قدم جزائري ولد في 5 يناير 1927 بعنابة بدأ مسيرته الكروية كحارس مرمى لحمراء عنابة من سنة 1945 إلى1956 ، التحق في سنة 1958 بفريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم واستمر معه إلى غاية استقلال الجزائر في 1962 .بعدها عاد دودو لفريقه حمراء عنابة والذي نال معه في سنة 1964 البطولة الجزائرية لكرة القدم ، في سنة 1968 قرر دودو التوقف عن اللعب وتحول إلى مدرب.

- ❖ الشباب الرياضي الإسلامي السكيكيدي ، حيث كان يلعب في سنوات 1950 بوشاش الشريف المحترف في أولمبيك ليون بفرنسا رفقة أحمد وجاني في مركز وسط متقدم.
- ❖ الاتحاد الرياضي الفرنكو إسلامي السطايفي: الذي لعب له رشيد مخلوفي[1] في مركز وسط متقدم انطلاقا من عام 1949 والذي فيما بعد هاجر إلى فرنسا ليصبح محترفا في سانت إتيان في عام 1954 رفقة عبد الحميد كرمالي الذي كان هو الآخر يلعب بالفريق الجزائري في مركز الجناح الأيمن.
- ❖ الاتحاد الرياضي الإسلامي البليدي، حيث كان يلعب مازوز عبد القادر وسط متقدم منذ عام 1944.

---

[1]– **رشيد مخلوفي:** لاعب كرة قدم جزائري سابق من مواليد 12 أوت 1936 بسطيف ، أول من حمل الرقم 10 في منتخب الجزائر الذي كان يدعى آنذاك في حقبة الاحتلال الفرنسي بفريق جبهة التحرير الوطني ويعتبر أحد أفضل اللاعبين الذين أنجبتهم كرة القدم الجزائرية ، لعب لعدة فرق خلال مشواره بداية مع اتحاد سطيف في الخمسينات مظهرا إمكانيات ومواهب عديدة ليحترف بنادي سانت إتيان أحد أعمدة الكرة الفرنسية ، وكان مخلوفي جوهرة الفريق حتى لفت أنظار المدرب بول نيكولا لمنتخب فرنسا الذي استدعاه باعتباره أحد أبرز الهدافين وصانعي الألعاب في القارة العجوز كما وصفته الصحافة الفرنسية في ذلك الوقت حيث ما زال رشيد مخلوفي يملك الرقم القياسي في عدد الأهداف مع نادي سانت إتيان برصيد 111 هدفا في كل المنافسات ، ليلة واحدة قبل أن يضبط المدرب الفرنسي القائمة المسافرة لخوض مونديال 1958 بالسويد وتحديدا يوم 8 أفريل، اتصلت جبهة التحرير الوطني بمجموعة من اللاعبين الجزائريين ينشطون في البطولة الفرنسية ومن أبرزهم مدافع نادي موناكو مصطفى زيتوني والشاب الموهوب رشيد مخلوفي اللذان كانا من دعائم منتخب فرنسا في ذلك الوقت وتوجهت المجموعة المكونة من 9 لاعبين إلى تونس في سرية تامة ، في سنة 1962 بعد استقلال الجزائر، تجنب مخلوفي العودة لفرنسا خوفا من غضب الجماهير فتوجه إلى سويسرا لينضم لنادي سيرفيت جنيف ليتوج ببطولة سويسرا سنة 1962، فكانت عودته إلى فرنسا ولنادي سانت إتيان ناجحة لأبعد الحدود حيث حقق في 6 مواسم 3 بطولات وكأس واحدة وفي سنة1970 أنهى مشواره الكروي مع نادي باستيا الفرنسي الذي لعب معه موسمين كمدرب ولاعب في آن واحد. ثم عاد للجزائر ليفيد الكرة الجزائرية بخبرته الطويلة حيث توج مع الجزائر بميداليتين ذهبيتين واحدة سنة 1975 في ألعاب البحر المتوسط بالجزائر العاصمة وأخرى كمدرب سنة 1978 في الألعاب الإفريقية بالجزائر العاصمة أيضا وكان أخيرا رفقة خالف محي الدين في تدريب الفريق الجزائري الذي شارك في كأس العالم 1982 بإسبانيا. انظر: Marc Barreaud **, Dictionnaire des footballeurs étrangers du championnat professionnel français (1932-1997),** L'Harmattan, Paris ,1997, P 78 .

- ❖ مولودية نادي السعيدة الذي لعب له كرومي عبد الكريم الذي لعب فيها مابين عامي 1951و1956 ثم احترف بنادي سات sète .
- ❖ مولودية نادي العاصمة (MCA) الذي لعب له حداد السعيد كلاعب وسط دفاعي خلال سنوات الأربعينيات رفقة وليكان أمقران الذي سيحترف بفرنسا في أولمبيك نيم عام 1958.
- ❖ الإتحاد الرياضي الإسلامي للجزائر (USMA) الذي انظم له شابري حسان هذا عام 1947 ، و الذي يلعب في منصب وسط ميدان ، ثم احترف بفريق أس موناكو رفقة إبرير عبد الرحمان قبل أن يصبح هذا الأخير محترفا بفريق تولون(Toulon) عام1938.
- ❖ هلال النادي العاصمي حيث كان يلعب له بوبكر عبد الرحمان كحارس مرمى بدءا من عام 1945 .
- ❖ الأولمبيك الإسلامي لسانتوجان الذي كان يلعب له مصطفى زيتوني[1](وسط دفاعي) وزوبا عبد الحميد[2](مدافع أيمن) ودنون دحمان (لاعب حر).
- ❖ النجم الرياضي لزرالدة مع بن فضة علي في مركز وسط متقدم انطلاقا من عام 1952.

---

[1]- **مصطفى زيتوني** :لاعب كرة قدم الجزائري ولد 19 أكتوبر 1928 في الجزائر العاصمة .لعب بمركز مدافع، و قد احترف بعدة فرق فرنسية مثل كان وموناكو، و بسبب موهبته تم اختياره للعب في المنتخب الفرنسي لكرة القدم. في عام 1958، مثله مثل مخلوفي، وبن طيفور و إبراهيمي،لبى نداء الوطن و انضم إلى فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم الذي يمثل جبهة التحرير الوطني التي تسعى أجل استقلال الجزائر.انظر :. Marc Barreaud, op cit , p 112

[2] - **عبد الحميد زوبا** : لاعب ومدرب كرة قدم جزائري من مواليد 8 يونيو 1930 ببولوغين(سانت اوجين سابقا) ، عرفت عقود الخمسينات والستينات عبد الحميد زوبا كلاعب كرة قدم وقد احترف في نادي نيور(Chamois Niortais) ، لكنه في سنة 1958 غادر أوروبا للالتحاق بفريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم ، بعد استقلال الجزائر في سنة 1962 التحق بفريق FC Grangesالذي ينشط في البطولة السويسرية كمدرب ولاعب رغبة منه في التركيز على التدريب ، ولمزيد من الخبرة انتقل في أكتوبر 1963 للعب في أولمبيك نيم بقيادة فيرود عبد القادر لموسم 1963-1964 .نظر : Marc Barreaud, op cit , p 93.

❖ الإتحاد الرياضي الفرنكو عربي تلمساني، حيث كان يلعب له سوخان محمد[1] قبل أن ينتقل إلى الاحتراف بفرنسا وينظم إلى نادي لوهافر[2].

وفي سياق متصل كان الجزائريون بمشاركة المغاربة والتونسيين قد أسسوا ناديا رياضيا سموه النادي الرياضي للشمال الإفريقي بباريس عام1949 ثم مولودية نادي باريس التي شكلت فوجا من الشباب الشمال الإفريقيين وتعهدت بتطوير ممارسة مختلف الرياضات في مخيم الشمال الإفريقي بالناحية الباريسية والتي سبقت وأن أسست فريقين لكرة القدم واللذين كانت خرجاتهما الأولى مكللة بالنجاحات لاسيما عندما شارك الشباب الرياضي لهذا النادي في تظاهرة 27أكتوبر1952 والتي عرفت مشاركات فنية وثقافية وسياسية ألهبت حماس الحضور في الانخراط في المعركة لمقاومة الاستعمار الفرنسي .

[1]- **محمد سوخان:** لاعب كرة قدم جزائري ولد في 12أكتوبر 1931 بـالأبيار بالجزائر ، لعب كمدافع في نادي لوهافر من 1956 إلى 1958 ، التحق في سنة 1958 بفريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم واستمر معه إلى غاية استقلال الجزائر في 1962، بعد استقلال الجزائر عاد لفريقه نادي لوهافر واستمر لغاية 1964 ، و هو الشقيق الأكبر لعبد الرحمان سوخان الذي لعب أيضا لنادي لوهافر. للمزيد انظر :Marc Barreaud, op cit , p174

[2]- Benjamin Stora , **op.cit**, p376.

2/دعوة جبهة التحرير لمقاطعة جميع الأنشطة الرياضية:

عشية انطلاق ثورة أول نوفمبر 1954 كان قادة الثورة قد حرروا بيانا ضمنوه أهداف الثورة التحريرية الكبرى لمواجهة الاستعمار الفرنسي وبينوا فيه كيفيات تنظيمها وسيرانها حتى تعم الشعب الجزائري برمته وتشمل جميع فئاته، لأن مقاومة الاستعمار في ذلك الوقت كانت تعد عظيمة، ومما جاء في البيان " أيها الجزائريون إننا ندعوكم لتأمل ميثاقنا، إن جبهة التحرير هي جبهتكم وانتصارها هو انتصاركم ، وأن واجبكم أن تنظموا إليها " .

كما ورد في البيان"... إن هذه مهمة شاقة وثقيلة وتتطلب تجنيد كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية وحقيقة أن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق"[1] ، وهكذا فبعد مضي عامين على انطلاق الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954 ثم انعقاد مؤتمر الصومام (20أوت1956) والذي على أثره تم إعادة هيكلة جهاز جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني على أسس تنظيمية وإيديولوجية محكمة، اتخذ قادة الثورة قرارا بمقاطعة جميع النشاطات الرياضية بالجزائر في ظل الحرب التي تشنها فرنسا على الشعب الجزائري، حيث ألغي اللقاء النهائي لكأس والذي كان من المفروض أن يجمع الاتحاد الرياضي البلعباسي بمنافسة سبورتينغ كلوب AFN الشمال الإفريقي البلعباسي بقرار حكومي تفاديا للمجابهة بين الجزائريين والمعمرين[2]، وأشارت جريدة "وهران الجمهورية" في 28سبتمبر1956 إلى غياب النوادي الإسلامية، مما انعكس سلبا على مستوى اللقاءات، ومع بداية أكتوبر من نفس السنة غابت الأندية الجزائرية جميعها عن المنافسات الرياضية في ظل الاستعمار الفرنسي، وبانسحاب النوادي الإسلامية أقرت جريدة "صدى وهران" بأن البطولة صارت ضعيفة وفقدت حلاوتها وحرارتها.

---

[1]- بيان أول نوفمبر .

[2] - CNER,**op,cit**,p 222.

3/ البداية من تونس:

واستجابة لنداء جبهة التحرير الوطني حل اللاعبون الجزائريون المهاجرون في فرنسا بتونس مصحوبين بزوجاتهم الفرنسيات وأطفالهم ، ماعدا اللاعب مخلوفي كانت زوجته جزائرية حيث استقبلوا من طرف المسؤولين المحليين لجبهة التحرير الوطني وفي مقدمتهم الرائد قاسي مسؤول قاعدة جبهة التحرير بتونس ، واجتمع خمسة لاعبين جزائريين في ندوة صحفية وأبدوا إعجابهم بتونس وعبروا عن سرورهم بانضمامهم إلى مشاركة إخوانهم في الكفاح التحريري بقيادة جبهة التحرير الوطني "نحن باعتبارنا لاعبين في كرة القدم جئنا لوضع كفاءتنا التقنية وإمكانياتنا الرياضية تحت تصرف بلدنا "

ونظرا للمكانة التي يحتلها اللاعبون المغتربون حرص مسؤولو الفدرالية إلى الانتقال إلى تونس قصد الإطلاع على ظروف استقبالهم ومدى إحاطتهم بالرعاية الضرورية من أجل تأدية مهامهم الجديدة على أحسن وجه.

3-1/تأسيس فريق جبهة التحرير الوطني:

بمناسبة الألعاب العربية التي كانت ستجرى بلبنان عندما طلب من الحبيب دراوة (المدرب الجزائري للفريق التونسي) تشكيل فريق جزائري يشارك في الاستعراض الرياضي وراء العلم الوطني في هذه الألعاب [1] .

تم تأسيس فريق جيش التحرير الوطني في 13ماي1957 من لاعبين جزائريين ينشطون في البطولة التونسية ، ويقول سعدي عبد القادر(أحد لاعبي هذا الفريق) أن تشكيل هذا المنتخب دام 12 شهرا بمساندة محمد بدير مسؤول الفدرالية التونسية ، حيث قام بعدة جولات مغاربية وعربية معرفا الشعوب المستضيفة بمسيرة الكفاح المسلح الذي كان يخوضه الشعب

[1] - Ahmed Arrol ,**le football, une expression de lutte** ,CNIDS ,magazine spécial N1,novembre 1994, p 93.

الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، واستطاع أن يكسب عطف الشعوب العربية ، فجمع خلال سنة من النشاطات حوالي 12 مليارا من السنتيمات لفائدة خزينة الثورة وكان انتصار هذا المنتخب في إحدى مبارياته الهامة حافزا لقادة الثورة بالمضي قدما في تأسيس فريق محترف من اللاعبين الجزائريين المهاجرين بفرنسا يكون سفيرا للقضية الوطنية في المحافل الدولية[1].

وإذا كان الذي سبق ذكره حافزا لدى مسؤولي الجبهة بتونس في تأسيس فريق محترف، فإن مشاركة الرياضيين والطلبة الجزائريين النشطين بفرنسا في مهرجان الشباب العالمي بموسكو عام 1957 قد غرست فيهم الاقتناع بأهمية هذه المبادرة ، ذلك أن محمد بومرزاق أحد مسؤولي الفدرالية بفرنسا كان يدرك الصدى الذي يمكن أن تمثله الرياضة في الدعاية لصالح الثورة[2] وهكذا في صيف 1957 بباريس كانت فكرة تأسيس فريق جزائري في كرة القدم من اللاعبين الجزائريين المهاجرين بفرنسا قد تبلورت بالمقر السري للإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين لأن الحكومة الفرنسية وقتئذ كانت تبذل جميع جهودها من أجل إخماد الحركة التحريرية وتحاول ما استطاعت أن تصرف الأنظار عن حقيقة أحداث الجزائر[3].

أما فدرالية فرنسا فكان من جهتها تبذل جهودا مضنية من أجل توضيح نشاطات جبهة التحرير الوطني في فرنسا وفي أماكن أخرى ، حيث فكر قادة الثورة في القيام بعملية مثيرة تهدف إلى استجلاب أنظار العالم نحو الأوضاع المأسوية المفروضة على الجزائريين نتيجة لاستمرار الحرب الاستعمارية ، وتتمثل هذه العملية في أن الجزائريين بفرنسا كان منهم من يمارس رياضة كرة القدم بالأندية الفرنسية على مستوى عال من المهارة ، مما أكسبهم شعبية واسعة ، ومن شأن انسحابهم فجأة وبكيفية منسقة جماعية أن يكون محل تساؤل مثير، ليس

---

(1)- Hamid Grine, **almanach du Sport algérien**, alger, ANEP, 1990 ,P24.

(2) - عمر بوداود، **من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني (مذكرات مناضل)**، ترجمة أحمد بن محمد بخيلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 127.

(3)- Ahmed Arroul, **op, cit**, p 97.

فقط لدى العالم الرياضي،لكن أيضا لدى الأوساط الفرنسية المتوسطة الشغوفة بالكرة المستديرة [1].

3-2/التحاق اللاعبين الجزائريين المهاجرين بفرنسا بفريق جبهة التحرير الوطني:

وجهت جبهة التحرير الوطني نداء إلى اللاعبين المغتربين بفرنسا قصد التحاقهم بالكفاح بعدما طمأن مسؤولوا الفدرالية جميع اللاعبين بتقديم لهم الضمانات المتعلقة بالتكفل بعائلاتهم وبالممتلكات التي يخلفونها ورائهم بفرنسا ، فقد تم تكليف بومرزاق في سرية تامة بالتنقيب عن اللاعبين الجزائريين المحترفين في النوادي الفرنسية والسعي إلى توعيتهم بالقضية الوطنية العادلة ، وبفضل بومرزاق ولعريبي والدكتور مولاي بلغت الاتصالات نهايتها بمساعدة بعض مسؤولي جبهة التحرير الوطني بفرنسا ، وفي لقاء أخير جرى بباريس في فندق الإخوة بودينار مع قدور عدلاني والسعيد بوعزيز بحضور ولعريبي بومرزاق وبوبكر المتحدثين باسم اللاعبين اتفق الحاضرون على ضبط تاريخ خروج اللاعبين من فرنسا ونشرت مصالح الصحافة والإعلام التابعة لها بيانا تعلن فيه بكل اعتزاز أن اللاعبين الجزائريين قد غادروا فرنسا استجابة لنداء الجزائر المكافحة ، لقد عبر اللاعبون يقول البيان :" أنه في الوقت الذي تشن فيه فرنسا على شعبهم حربا بلا وهداة في الوقت الذي امتنعوا عن مشاركة النوادي الفرنسية في استكمال مشوارهم الرياضي الذي يعد ذا قيمة مالية كبيرة... " [2]

كما صرح البيان مرة أخرى أن جبهة التحرير الوطني عازمة على تأسيس فدرالية وطنية جزائرية لكرة القدم وستطالب بانخراطها في الاتحادية الدولية لكرة القدم قصد المشاركة في

---

[1]- Hamid Grine, **op, cit**, p 24.

[2]- Rabah Saadalah , Djamal Benfares, **la glorieuse équipe du FLN**, ENAL, Alger , 1985,p 67.

المنافسات الدولية وفي كأس العالم القادمة ، وهي الإرادة نفسها التي عبر عنها اللاعب براهيمي بلوزان والمتمثلة في السعي إلى إنشاء فريق جزائري[1].

3-3/تعزيز فريق جبهة التحرير الوطني بعناصر جديدة من فرنسا:

بعث الدكتور الأمين دباغين عضو لجنة التنسيق والتنفيذ ، مسؤول دائرة الشؤون الخارجية إلى مسؤولي فدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني في منتصف عام 1958 مراسلة يذكر من خلالها أن الفريق الوطني لكرة القدم لم يكن يضم سوى11 لاعبا ، في حين أنه ينبغي على الأقل تواجد 4 إلى 5 لاعبين احتياطيين ، والحال أنه يستحيل العثور عليهم بتونس من ضمن لاعبي الفريق (ب) الذين لا يمتلكون –دون شك– القيمة المطلوبة للظهور في الفريق الأول الدولي ، وعليه توجهت الجبهة إلى فدرالية فرنسا لمطالبتها بإرسال لاعبين ذوي مستويات معترف بها وإرسالهم إلى تونس ، وللإعلام– تضيف المراسلة– نفيدكم بنسخة من هذه الرسالة راجيين منكم إعداد التذكير الضروري إلى الأخوة بفدرالية فرنسا وربط الاتصال وإيفاد بأقصى سرعة لاعبين في كرة القدم تظهر عناوينهم وأسماؤهم: زوبا (نيورث) ، وجاني 52 (فويورج شارتران فوندورم) ، عبد الله (55 ساحة جورج كليمونسو بودرو) ، حداد (مقهى لاميروت تولون) ، بن محمود (13شارع دي فارجي ميلوز).

و التي بدورها ستساهم في تعزيز صفوف الفريق الوطني وعند اللزوم ستتأسس منهم نواة الفريق الثاني ، فبعد مضي أربعة أشهر من تأسيس فريق جبهة التحرير الوطني – المثير للجدل حسب وجهة النظر الفرنسية– المشكل من بن تيفور وعشرة من رفقائه انضم إليه عملا بتعليمات جبهة التحرير الوطني أربعة لاعبين جدد ، ففي تاريخ 29 جويلية أصيبت كرة القدم الفرنسية من جديد بضربة موجعة عن طريق نادي لوهافر الذي اختفت منه خمسة عناصر جزائرية ولم تظهر لهم أي أثر منذ بضعة أيام ، وكان يسود الاعتقاد لدى الوسط الرياضي ولأسباب منطقية أنهم توجهوا إلى سويسرا بغرض الالتحاق بتونس .

[1]- CNER sur le mouvement national et la révolution du 1er November 54 , **op, cit**, p 67 .

والحقيقة أن إحدى عشر لاعبا الذين تركوا الفرق الفرنسية في 13 أفريل قصد تأسيس فريق جبهة التحرير الوطني تعتبر عناصر لامعة في فرنسا، ومن هؤلاء نجد بن تيفور الذي شارك في كأس العالم السابقة بسويسرا عام 1954 مع منتخب فرنسا وزيتوني المشهور كرويا بفرنسا الذي كان يتقاضى 160 ألف فرنك الذي لم يتردد في ترك كل شيء وراءه ، ومما صرح به:" لا أستطيع رفض نداء الثورة حتى ولو ضيعت كل شيء" ،وبوشوك و مخلوفي و إبراهيمي ذلك أن هذا الرحيل قد أفلس أ.س موناكو، و نفس الشيء شهده فريق لوهافر الذي فقد أربعة من لاعبيه و الأمر يتعلق في هذه المرة بالأخوين محمد وعبد الله سوكان وإسماعيل إبرير والشريف بوشاش والأربعة كلهم سافروا إلى باريس لمباشرة طريقهم إلى جنيف[1] .

4/ أهم المباريات التي خاضها فريق جبهة التحرير:

على الرغم من القيود الدولية، واجه فريق جبهة التحرير الوطني خلال السنوات الأربع من وجوده، عدة أندية من مدن أوروبية وآسيوية كثيرة ، و قد لعب الفريق أيضا ضد فرق وطنية أواسط وحتى العسكرية، و سافر أعضاء الفريق كثيرا من بلد لآخر لفترات قصيرة للعب مباريات وفي كل مرة يعود للإقامة في تونس ، حيث أقاموا معسكرهم بمباركة من السلطات التونسية.

يمكن تمييز ثلاث جولات رئيسية في مباريات فريق جبهة التحرير الوطني[2]:

الأولى: جولة للاعبين في أوروبا الشرقية من مايو إلى يوليو 1959 لعبوا خلالها حوالي العشرين مباراة في بلغاريا ورومانيا والمجر وبولندا والاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا.

الثانية: جولة في جنوب شرق آسيا من أكتوبر إلى ديسمبر 1959 تخللتها 11 مباراة في الصين وفيتنام .

---

[1]- Hamid Grine, **op, cit**, p 33.

[2]- CNER sur le mouvement national et la révolution du 1er November 54 , **op, cit**, p 345

و الثالثة: و هي جولة ختامية في أوروبا الشرقية من مارس إلى يونيو 1961 ، وكانت جبهة التحرير الوطني تصر دائما أن يعزف النشيد الوطني لكلا البلدين قبل كل مباراة ، على الرغم من أن النشيد والعلم الجزائريين كان لا يزالان غير رسميين.

لعب الجزائريون ضد فرق البلدان التالية : تونس 8 مباريات، وليبيا 8 مباريات ، المغرب 6مباريات ، بلغاريا 9 مباريات ، تشيكوسلوفاكيا 8 مباريات و رومانيا 7 مباريات و المجر 6 مباريات و يوغوسلافيا 5 مباريات و الاتحاد السوفيتي 5 مباريات و بولندا مباراة واحدة والعراق 6 مباريات و الصين 5 مباريات و فيتنام 5 مباريات و الأردن 4 مباريات ، من بين الدول الأعضاء في حلف وارسو، فقط فريق ألمانيا الشرقية هو الوحيد الذي لم يواجه فريق جبهة التحرير الوطني لأسباب لم تذكرها الكتابات حول الفريق[1].

حتى ولو لم يلعب الفريق في دياره ، إلا أنه حقق نتائج كبيرة ضد فرق ومنتخبات ذات شهرة عالمية ، على سبيل المثال :

ضد منتخب يوغوسلافيا (1–6) ومنتخب المجر (2– 6) ، حتى المنتخب السوفيتي (6–0).

في البلدان التي تتطور فيها كرة القدم، فاز فريق جبهة التحرير الوطني على بعض هذه البلدان بنتائج ثقيلة مثل 0–11 ضد الأردن ، و 7–0 ضد العراق و 10–1 ضد فيتنام ، و عرف الفريق هزيمته الأولى في شهر مايو عام 1959 ضد فريق بلوفديف بوتيف بهدف لصفر، وعرف الهزيمة الأثقل له في نفس العام ضد فريق من مقاطعة صينية بنتيجة خمسة أهداف لواحد، وانقسم اللاعبون حول القيمة الرياضية لعدد كبير من هذه المقابلات ، وحتى أن هناك منهم من أبدى عدم الرضا عن النجاحات السهلة، كما ورد عن رشيد مخلوفي : (.. طيلة أربع سنوات، كنت لاعب كرة قدم.. يلعب مباريات سهلة جدا ، تبعا لمدربين غير صارمين فقدت ذوق بذل الجهود ، ضرورة الصراع ، وبالمقابل ، تعلمت كثيرا من متابعتي للآخرين من مشاهدتي للمجريين في اختراعات خلاقة جديدة دائما .. في الصين ، إلى فيتنام ، تعلمت... الفرحة و البساطة في اللعب ، أشياء نميل لتجاهلها..) [2].

---

[1]- Hamid Grine**, op, cit,** p 41.
[2]- Rabah Saadalah , Djamal Benfares, **op, cit**, p 93.

العدد الإجمالي للمباريات التي خاضها فريق الجبهة يبقى موضوع اختلاف، ولكن أغلب المصادر تعطي أكثر تفصيلا لمباريات فريق الجبهة التي لعبها ويؤكد أن الفريق لعب 83 مباراة، فاز في 57 منها ، تعادل في 14 وخسر 12 ، وسجل 349 هدفا وتلقى 119 .

مصادر أخرى تتحدث عن 53 مباراة 39 فوزا و 10 تعادلات و 4 هزائم، وعن 62 مباراة 47 فوزا و 11 تعادلا و 4 هزائم ، وحتى عن 91 مباراة 65 فوزا و 13 تعادلا و 13 هزيمة، سجل 385 هدافا ودخل مرماه 127 هدفا.

غالبا ما جرت مباريات فريق جبهة التحرير الوطني بشبابيك تذاكر مغلقة ، مثل مقابلة يوغوسلافيا التي جرت في ملعب النجمة الحمراء ببلغراد بحضور 80,000 متفرج (6–1 فوز فريق الجبهة)، أو في بوخارست ضد فريق محلي مع 90,000 متفرج ، هذا ما يساعد في الدعاية المؤيدة لاستقلال الجزائر، ولكن تثبت أيضا أن اللاعبين الجزائريين يمكن أن يقدموا لعبة جميلة جدا.

تفيد بعض المصادر عن وقوع بعض الحوادث. وهكذا، خلال المباراة ضد بولندا، رفضت هذه الأخيرة في البداية رفع علم الجزائر، حيث لم يرغب البولنديون في المخاطرة باستبعاد الفيفا لهم أو تقويض العلاقات مع فرنسا، وأخيرا لعبت المباراة ورفع العلم الجزائري، ولكن بدون احتسبها. و إضافة إلى ذلك ، اقترحت بولندا على لاعبي جبهة التحرير الوطني غرفا غير صحية ، لكنهم رفضوا وفضلوا البقاء في الفندق[1].

في المقابل دعت الصين الجزائريين للبقاء ثلاثة أسابيع أطول مما كان مخططا له في نهاية الجولة في الشرق الأقصى ، وهذا لتمكين الجزائريين من نقل مهاراتهم للمدربين المحليين في معهد الرياضة الوطني في بكين ، في رحلة العودة ، وأثناء توقف فريق جبهة التحرير الوطني في ألمانيا تلقوا دعوة من ممثلي آينتراخت فرانكفورت لحضور مباراة تابعة للأوبرليغا(البوندسليغا حاليا) كضيوف شرف ، و جرت المباراة في 27 ديسمبر بريدير فالدستاديوم ، وانتهت بفوز فرانكفورت 4–1 أمام كارلسروه .

(1) - CNER sur le mouvement national et la révolution du 1er November 54 , **op, cit**, p 71

في 29 يونيو1962 ، قرر اتحاد فرنسا لكرة القدم رفع تعليق اللاعبين الجزائريين المحترفين الذين تركوا نواديهم متى وضعوا أنفسهم تحت تصرف النوادي، و المباراة الأخيرة للاعبي فريق جبهة التحرير الوطني كانت في عام 1970 في مباراة تكريمية لهم في الجزائر العاصمة، حضرها 20,000 متفرج، قبل ثلاثة أشهر من وفاة زميلهم السابق والذي أصبح مدربا لفريق كرة القدم الجزائر، عبد العزيز بن تيفور في حادث سيارة .

5/ ردود الفعل الفرنسية الإعلامية والرياضية والسياسية:

يقول علي هارون أحد قادة فدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني أن عام 1958 كان يمثل منعرجا حاسما في كفاح التحرير الوطني بفرنسا، لذلك أقحمت الهياكل التنظيمية للفدرالية النشاطات الرياضية والسياسية في العملية الدعائية الواسعة قصد النيل من الفرنسيين بواسطة أغلى هواية يعشقونها إنها رياضة كرة القدم التي تلامس رجل الشارع ، فاللاعبون الجزائريون كانوا كلهم ينشطون في الدرجة الأولى ومعروفين بفرنسا، وبقوة الأشياء فإن هذا الرحيل من شأنه أن يجعل الفرنسيين مصوبين أنظارهم إلى الثورة الجزائرية ، وحقيقة فإن قضية ترك اللاعبين الجزائريين للنوادي الفرنسية قد شغلت الرأي العام الفرنسي واستقطبت جميع الأوساط للدلو بدلوها حول أسبابها ومسبباتها، ففي 17 أفريل أوردت جريدة اكسبريس حيث تقول:"ثلاثة ملايين من الفرنسيين اكتشفوا هذا الأسبوع وجود حرب بالجزائر، وبتصفحهم الجريدة يوم الثلاثاء فقد علموا أن إحدى عشر لاعبا من أحسن اللاعبين في كرة القدم المحترفة وكلهم ينتمون إلى الشمال الأفريقي قد غادروا فرقهم .

وبعد مضي أربعة أيام من اختفاء اللاعبين الجزائريين الأوائل انتاب الجريدة الرياضية المختصة "لكيب" قلق ودهشة ومما حملته في هذا السياق:"..لا أحد كان يتصور الانسحاب المفاجئ للاعبين الجزائريين من نواديهم عشية مناقشات البرلمان والاستعداد لإجراء مباراة دولية في كرة القدم مع المنتخب السويسري في إطار إقصائيات كأس العالم إجراء نهائياتها بالسويد عام 1958 ، لقد ألقت هذه الحادثة بظلالها ليس على الوسط الرياضي فحسب، بل على الوسط

السياسي، والخشية كل الخشية أن تنتقل هذه العدوى إلى اللاعبين أخريين.." ، وكتبت صحيفة ليمانيتي (لسان حال الحزب الشيوعي الفرنسي) من جهتها:" هي حرب الجزائر تشبه السرطان الذي يهاجم ميدانا كانوا يعتبرونه خارج السياسة .

فالأوساط الرياضية قد تحسرت على فقدان لاعبين ماهرين قيمتهم المالية مرتفعة إلى أبعد الحدود ، ومن الصعوبة إيجاد بدلاء لهم ، ففي موناكو صرح مسؤولو النادي بأنهم تلقوا ضربة قاسية لخزينة فريقهم حسب تصريح السيد Caupora مسؤول أ س موناكو إلى وكالة الأنباء الفرنسية : " إن مغادرة اللاعبين الجزائريين لفريقنا أوقعتنا في ووضعية حرجة" .

ومما جاء فيه كذلك :" زيادة على خسارتنا للاعبين ممتازين سببت لنا هذه المغادرة مشكلا ماليا، وبالتالي كان هؤلاء اللاعبون يمثلون بالنسبة لفريقنا رأس مال حقيقي من الصعب تعويضه" ، كما صرح في سياق متصل مسؤولو الفدرالية الفرنسية لكرة القدم أن الوضعية تعد معقدة ولكن يجب أن نضعها بجدية في إطارها الرياضي ماعدا حالة زيتوني (monaco AS) وبن تيفور(As Saint-Etienne) والذي تم ضمه إلى فريق فرنسا بمعية مخلوفي.

ذلك أن الفريق الفرنسي كان في بداية شهر أفريل 1958 بصدد التحضير لمقابلة الفريق السويسري من أجل خوض مباريات إقصائيات كأس العالم التي بإمكانها أن تطرح مشكلة والتي ستكون محل مناقشة من طرف المكتب الفدرالي خلال الاجتماع القادم ، ومن جهة أخرى فإن وضعية اللاعبين الجزائريين تعود أحكامها إلى القانون العام لكرة القدم المحترفة ، وبذلك فهم يتواجدون أمام حالة فسخ العقد من طرف واحد .

لم تجد الفدرالية الفرنسية لكرة القدم حلا لعرقلة مساهمة الرياضيين الجزائريين في معركتهم سوى اللجوء إلى الاتحادية ومطالبتها بإصدار قرار يحضر على المنتخبات العالمية اللعب مع فريق جبهة التحرير الوطني FIFA الدولية لكرة القدم وقد كان لها ذلك على حد قول بن طوبال لأنه على الصعيد المالي مثلت هذه الهجرة خسارة ب 100 مليون من الفرنكات .

أما الأوساط السياسية فراحت تتساءل عن الدوافع التي أدت بمثل هؤلاء اللاعبين ومغادرتهم فرنسا رفقة أسرهم ، كما استبد القلق بمصالح وزارة الداخلية التي لاحظت أن سلوك اللاعبين الجزائريين كان شرعيا ، ذلك أنهم غادروا فرنسا دون بلبلة أو صراخ ، وهم على ما يبدو لا تطبق عليهم العقوبات القضائية باستثناء اللاعب الدولي رشيد مخلوفي (الجناح الأيمن لسانت إتيان) الذي كان مجندا ومحمد معوش لاعب فريق رامس مساعد بمركز الجيش بجوان فيل، وباعتبارهم فرنسيين من حيث المواطنة فقد غادروا التراب الفرنسي بأوراق هوية قانونية ماعدا معوش الذي ألقي عليه القبض وهو على أهبة الاستعداد لاجتياز الحدود الفرنسية السويسرية معترفا بذلك بسانت لويس، وفورا تم استجوابه من قبل مفتشي الشرطة الذي كان من المتوقع أن يحيلونه على السلطات العسكرية .

من جانبه كتب أحد مراسلي الصحافة إلى باريس أن التزام الرياضيين الجزائريين كان أحد العوامل الذي أثقل الجو السياسي داخل البرلمان الفرنسي ، ودفع بعدد من النواب إلى التصويت ضد الحكومة ، فالصدمة بالنسبة للرأي العام كان تضاهي في وقعها ما تسفر عنه خسارة معركة من نتائج .

6/ الدور الذي لعبه فريق جبهة التحرير الوطني لصالح الثورة:

لقد شكل خروج اللاعبين الجزائريين المهاجرين من الأندية الفرنسية معطى جديدا آثار اهتمام أولئك الذين كانوا يدرجون الحرب التحريرية في آخر مراتب اهتماماتهم ، فما الذي أدى برياضيين في النخبة يتمتع كل منهم برغد العيش في دار مريحة وسيارة إلى التخلي عن كل شيء والالتحاق بجبهة التحرير الوطني التي كانت تنعت بعصابة من الخارجين عن القانون؟ وهكذا لم تعد الصور المشينة التي كانت تروج للثورة الجزائرية تجد قبولا سهلا لدى الرأي العام

الفرنسي، وفي الأشهر الموالية صار تجنيد المتعاطفين الفرنسيين مع القضية الوطنية ضمن شبكات الدعم أمرا ميسورا[1].

وبتونس، حيث أجرى لقاء كرويا مع Belvédère ، استهل فريق جبهة التحرير الوطني نشاطه من الملعب البلدي مع هذا البلد الشقيق بتعداد ناقص من تنظيم اللجنة الجزائرية التونسية للتظاهرات الرياضية، وفاز الفريق الجزائري في أول مباراة يجريها على مستضيفيه بنتيجة 5 مقابل 1 وعادت مداخيلها إلى اللاجئين الجزائريين ، قبل قيامه بجولة مغاربية قادته إلى المغرب الذي يعد أول فريق يستقبل فريق جبهة التحرير الوطني رغـــم تهديدات الفيفا فتجرأ على اللعب أمام الفريق الجزائري ليتعرض إلى عقوبة سنة من الإقصاء من المشاركة في المنافسات الدولية ، فالسلطات المغربية أعطت موافقتها على اللعب أمام الفريق الجزائري لأسباب سياسية مرتبطة بعملية قرصنة الطائرة التي كانت تقل القادة التاريخيين وهي في طريقها إلى تونس عام1956 .

لقد قام فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم بجولات رياضية مابين عامي 1958و1962 قادته إلى بكين ، ففي الصين استقبل فريق بومرزاق استقبال الأبطال ، حيث قدم للجمهور الصيني عروضا شيقة في كرة القدم بحضور الرئيس "ماوتسي تونغ"، وقبل ذلك كان الفريق الجزائري قد استقبل من طرف الوزير الأول الصيني "شون أولاي" الذي كان هو الآخر منشغلا بظروف الحرب في الجزائر ومعجبا – شأنه شأن الجنرال "جياب" بالفيتنام – بالنشاطات الرياضية والدبلوماسية للمنتخب الجزائري ، ومما قاله لعناصر الفريق الجزائري: " إننا نستقبل سفراء جديرين بتمثيل الثورة الجزائرية المجيدة "[2] ، مرورا بعمان، ففي الأردن استقبل فريق جبهة التحرير الوطني عام 1959 من قبل الملك "حسين" ليخلد الحدث بمسيرات القصر .

---

[1]- Ahmed Arroul**, op, cit**, p 154.

[2]- **Ibid** , p 156 .

و في الفيتنام– البلد الذي هزم القوات الفرنسية بديان بيان فو– بقيادة الزعيم "جياب فونقوين" استقبل هذا الأخير رفقاء زيتوني بمدخل مقر قيادة الأركان العسكرية ليرافقهم إلى القاعة الشرفية ويخصص أكثر من ثلاث ساعات من وقته لأعضاء الفريق الوطني تحدث من خلالها معهم حول بداية مشوارهم الرياضي وكيفية التحاقهم بجبهة التحرير الوطني ، مبديا إعجابه بنضال وكفاح الشعب الجزائري، ومما قاله"هو شين مين" أحد أعوانه في دردشته:" لقد هزمنا فرنسا وهزمتمونا، إذن فلتهزموا فرنسا" .

وبيوغسلافيا من خلال الجولة الاستثنائية التي قام بها المنتخب الجزائري فإن اللقاء الذي كان أكثر أهمية بالنسبة إليه هو ذلك الذي جرى بالعاصمة بلغراد أمام جمهور يقدر ب40 ألف متفرج ، وعقب انتهاء المباراة انتقل الكثير من سفراء البلدان العربية والإفريقية لتحية عناصر الفريق الجزائري ، وبالمنصة الشرفية لم يخف المسؤولون اليوغسلاف ابتهاجهم ، حيث تفاجأو بالنسوج الكروية التي قدمها أعضاء فريق جبهة التحرير الوطني وانضباطهم التكتيكي ، فهم لم يكونوا ينتظروا مشاهدة منتوج كروي بهذا المستوى العالي ، كما تحدثوا مع عناصر الفريق وحفزوهم على مواصلة الكفاح التحرري والثبات على الموقف[1] ، كما تأثر الفريق الجزائري بهذه الحفاوة وتمنى مسؤولوه أن تتحرر الجزائر من الاستعمار الفرنسي وتقيم علاقة وطيدة من الصداقة والمحبة مع اليوغسلاف ، وعبر أعضاء الفريق الجزائري عن بالغ تأثرهم لحفاوة الاستقبال التي تلقوها من الجمهور اليوغسلافي والدفع بمسؤوليه إلى الاعتراف بالثورة الجزائرية فلم يترددوا منذ البداية عن فعل ذلك .

وكان يحدث أحيانا أن يرافق قادة الثورة المنتخب الجزائري إلى المطار، كما فعل كريم بالقاسم وأحمد بومنجل قبل مقابلة المغرب .

من جهته لعب المرافق الملحق بالفريق محمد علام – باعتباره محافظا سياسيا مكلف بالدعاية لصالح القضية الجزائرية– دورا كبيرا في جلب تعاطف الجماهير الرياضية عبر كافة

[1]- CNER sur le mouvement national et la révolution du 1er November 54 , **op, cit**, p 271

البلدان التي زارها فريق جبهة التحرير الوطني ، فكان يأخذ الكلمة قبل كل لقاء كروي مخاطبا الجمهور المستضيف :".. إن الفريق الذي يلعب أمامكم كرة القدم يريد إسماع صوت الجزائر المكافحة، إن هؤلاء اللاعبين يمثلون بلعبهم الكرة قضية عادلة " .

والحقيقة أن فريق جبهة التحرير الوطني منذ تأسيسه في ربيع 1958 استطاع أن يعبد طريقه إلى العالمية ، فذكرته الصحافة الدولية بإسهاب وأطنبت في إعجاب الجماهير العالمية بروائعه الكروية وسلوكه التربوي المنضبط ، وكان الجمهور الذي يلعب أمامه يمده بالمتعة ويبهره بالعروض والنسوج الكروية الممتازة ، مما مكنه من نيل إعجابه وتعاطفه مع القضية الوطنية، فاستقبل من طرف المسؤولين السامين في كل بلد يستضيفه في كل من البلدان العربية فمن الرباط والدار البيضاء إلى طرابلس وتونس والقاهرة ، فدمشق وبغداد وعمان والرياض المناصرة للثورة التحريرية شأنها شأن الدول الاشتراكية الأوروبية مثل بلغاريا والمجر ورومانيا ويوغسلافيا وبولونيا والإتحاد السوفيتي إلى آخره...التي راحت تعترف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الواحدة تلوا الأخرى ، ولم يتردد حتى رئيس بلدية روستوف بالإتحاد السوفيتي سابقا في تخصيص استقبال شرفي للفريق الجزائري .

لم يلعب فريق جبهة التحرير الوطني دورا دبلوماسيا لصالح القضية الجزائرية فحسب ، بل كانت مساهمته المالية لفائدة خزينة الثورة عظيمة جدا ، حيث قام بنشاط مكثف فلعب 62 مقابلة دولية فاز ب47 مقابلة وتعادل في 11 وخسر 4 مقابلات ليحصل في الأخير على مدخول مالي قدره 120 مليار فرنك كان دعما معتبرا للثورة التحريرية في مسيرتها نحو الانتصار[1].

[1] - CNER sur le mouvement national et la révolution du 1er November 54 **, op, cit**, p 293 .

7/ استغلال النشاط الرياضي لخدمة الثورة:

لاشك أن اللاعبين الجزائريين المغتربين بفرنسا كانوا يدركون أنهم بتركهم للفرق الفرنسية والتحاقهم بتونس لتشكيل فريق جبهة التحرير الوطني ، إنما يمثل ذلك كله التزاما بالمساهمة السياسية في انتصار الجزائر المكافحة ، وإن كان البعض منهم يبدون عدم الرضا عن الوضعية المادية التي باتوا يعيشونها مع أسرهم ، ذلك أن الأجرة الشهرية التي كانوا يتقاضونها في المتوسط تتراوح ما بين 20 ألف إلى300 ألف من الفرنكات ، لكن إرادتهم في القيام بواجبهم كوطنيين جزائريين دفعهم إلى قبول التضحية الجسمية من أجل نصرة القضية الجزائرية ورفع الألوان الوطنية عاليا ، والحال أن الأجرة الشهرية المخصصة لهم لا تتعدى 50 ألف فرنك للعزاب ، فهم لا يطالبون بنفس الأجرة التي كانوا يتحصلون عليها بفرنسا ولم تكن هذه المشكلة بالنسبة إليهم ، ولكنهم يريدون ببساطة تعديلا جديدا في هذه الأجرة اعتمادا على أوضاعهم المهنية والمعيشية ، لذلك كان يتعين على مسؤولي الجبهة التكفل بهؤلاء اللاعبين ماديا واجتماعيا وإقحامهم في النشاط السياسي لها وبث فيهم الحماس الفياض حتى يعرفوا ما يقدمونه فوق الميادين بالبلدان الأجنبية[1] ، وحتى تكون الفائدة شاملة هناك مراقب للتسيير الإداري والمالي باعتباره محافظا سياسيا يسهر على شفافية مداخيل اللقاءات الدولية ويستفيد من مشورة المسؤولين المحليين لجبهة التحرير الوطني ، وعقب كل جولة رياضية يتم إعداد تقرير بالنشاطات من طرف المديرية التنفيذية للفريق الوطني بالوزارة التي تتبعها ، وما يتضمنها من تسهيل إقامة العلاقات مع الخارج وتزويد القادة الرياضيين التابعين للبلد المضيف والمنظمات والصحافيين بجميع المعلومات المفيدة ، علاوة على المعلومات المتحصل عليها الناتجة عن ربط الاتصالات المعتادة مع الممثلين الأجانب .

وفي سياق متصل ورد في تعليمة حول وضعية الفريق الوطني أن السيد بومرزاق مدرب الفريق أفصح على وجود روح معنوية مقلقة تسود عناصر الفريق حتى أن البعض منهم هم

---

[1]- Hamid Grine, **op, cit**, p 77.

بمغادرة الفريق والجبهة، ومما جاء في قوله:" إن الفريق استسلم للجمود الذي جثم على نفوس الجميع وألحق ضررا بالغا بلياقتهم البدنية، ذلك أن إقصاء الفريق المغربي من المنافسات الدولية الذي تجرأ على اللعب أمام فريقنا يعد مثالا على العقوبة التي ستضرب كل فريق يتجرأ على اللعب أمامنا ، وحتى وإن كان من المنتخبات الهاوية، دون إغفال أن المباراة مع الفريق المغربي جلبت مدخولا ماليا قدره 12 مليونا من الفرنكات لصالح صندوق الثورة ، وحتى لا ننكر أن الجانب المادي له أهمية قصوى في خرجات الفريق الجزائري فإن المهام السياسية والدبلوماسية والدعائية ذات أهمية قصوى في نشاطاته الرياضية، فالشغف الشعبي بكرة القدم بلغ نسبا مدهشة في العديد من البلدان الأوروبية وأمريكا الجنوبية صارت القضايا الرياضية مسيطرة على حياة الناس بهذه البلدان.

وباختصار فإن تنظيم لقاءات الفريق الوطني لكرة مع الفرق الأجنبية يعد وسيلة فعالة للدعاية التي من شأنها جعل المشكل الجزائري تتبناه بصورة أفضل شعوب العديد من الدول وشعوب أمريكا الجنوبية بصورة خاصة[1]، وخارج هذا الإطار فإن الصحافة المحلية لم تحجز للقضية الجزائرية في مواجهة الاستعمار الفرنسي سوى مكانا متواضعا إن لم نقل عديم المعنى.

وعليه وجهت جبهة التحرير الوطني مراسلة إلى الدائرة الخارجية التابعة لها ورد فيها أن فريق كرة القدم كما يعلم الجميع رأس مال غير ممكن تقييمه من ناحية الدعاية، وعليه يجب أن نستغل سمعة عناصره وفي نفس الوقت يعفينا من تكاليف المحادثات التي نتحملها، وبالتالي يجب أن نشرطه في إجراء المقابلات الدولية ، لهذا نطلب من الدائرة الخارجية سواء على مستوى السفارات بالقاهرة أو مباشرة مع البلدان التي تتواجد بها ممثلياتنا الاتصال بفدراليات بعض البلدان قصد تنظيم جولة أو عدة جولات إذا أمكن، وعلى المستوى المادي، وبما أن الأمر يتعلق بفريق الشعب الجزائري الذي يخوض الكفاح التحريري نطالب بتحصيل جميع

(1) - Ahmed Arroul, **op, cit**, p 154.

المداخيل في صندوق الثورة، لكن لا نقبل اللعب إلا مع البلدان التي تضمن لمنتخبنا تكاليف الإقامة والنقل من أجل الدعاية[1].

وخلاصة القول أن الرياضة كانت في خدمة الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر بامتياز بداية مع تأسيس عام1921 MCA النوادي الجزائرية منذ عشرينيات القرن الماضي مع مولودية نادي الجزائر وصولا إلى بعث فريق جيش التحرير الوطني عام1957 الذي اعتبرت عناصره مجاهدين بحق شأنهم شأن الثوار في ميادين المعارك، وأخيرا فريق جبهة التحرير الوطني انطلاقا من عام 1958 الذي أبلى بلاء حسنا وبرهن على أن الهجرة الرياضية الجزائرية نحو فرنسا رقم هاما في ترجيح كفة الإرادة الجزائرية الصلبة على حساب الرغبة الجامحـــة الفرنسية فكانوا خير نصيرا للقضية الوطنية في الملاعب الدولية .

[1]- Ahmed Arroul, **op, cit**, p 155.

الخاتمـــة :

بعد استعراضنا لأهم الأنشطة الثقافية و الرياضية التي قام بها المهاجرون الجزائريون في فرنسا و تونس و المغرب الأقصى و التي نرجو أن نكون قد أحطنا و لو بالجزء القليل منها لأن مثل هذا الموضوع لا تغطيه الصفحات القلائل و لا الوقت الذي أتيح لنا ، ناهيك عن شح الدراسات التي خاضت فيها ، رغم أننا أوجزنا الفترة من الناحية النظرية 1962/1954 ، إلا أننا نرى أنها من أهم الفترات و أصعبها و أحوجها إلى الدراسة و التمحيص ، و أن الثورة كل متكامل لا يمكن الفصل بين أجزائه ، و أن الدور الفكري و الثقافي الذي قامت به التنظيمات الاجتماعية في المهجر لم يقل أهمية عن الدور الذي قام به الجزائريون في الداخل .

و في ختام هذه الدراسة توصلنا إلى استخلاص جملة من النتائج نوردها في النقاط التالية :

– إن المهاجرين الجزائريين و رغم الظروف الصعبة التي كانوا يعانونها سواء بفرنسا أو المغرب و تونس لم يعيشوا بمنآى عما يدور في وطنهم بل كانوا سفراء للثورة و مثلوها أحسن تمثيل .

– فتحت الهجرة مجالا رحبا للنشاط السياسي و الثقافي بالنسبة للنخبة المثقفة من المهاجرين للتعبير عن قضايا وطنهم.

– إن الاستعمار الفرنسي الذي وظف كل إمكانياته لعزل المهاجرين الجزائريين عن الثورة خاصة الطلبة منهم قد عجز عن تنفيذ مشروعه ، بل أصبح أمام هيئات و منظمات طلابية فرنسية مؤيدة للحركة الطلابية الجزائرية و مناهضة للاستعمار .

– رد الفعل الإيجابي الذي لعبه المهاجرون خصوصا في القضايا الوطنية و في الثورة التحريرية ، و هو ما يدل على أنهم لم ينقطعوا عن بلدهم ، بل ظلت وشائج الاتصال موجودة و بشكل أقوى.

– استطاع المثقفون الجزائريون أن يؤثروا على الطبقة الفاعلة في المجتمع الفرنسي و تأليب الرأي العام الفرنسي و العالمي ضد النظام الاستعماري و تقويض الكيان الاستعماري الذي ظل متحكما في البلاد ، و مقاومة حلفائه .

– تحطيم أسطورة الجزائر فرنسية و فكرة الاندماج التي ظل الاستعمار يتغنى بها و كسب المساندة الشعبية و الرسمية على الصعيد الإقليمي و الدولي .

– لقد لعبت جمعية العلماء المسلمين دورا هاما في المغرب العربي إذ أن علماءها سهلوا الطريق أمام الشخصيات و الهيئات الوطنية للقيام بنشاطها الثقافي ، لاسيما الطلبة الذين كان استقبالهم في تونس من طرف المعاهد الإسلامية خاصة الزيتونة ، و في المغرب خاصة جامعة القرويين للجهاد بالكلمة و القلم و فك الحصار الثقافي الذي فرض على الجزائريين .

– رغم حل جمعية العلماء سنة 1956 ، إلا أن رجالاتها واصلوا نشاطهم في التوعية و التحسيس و حشد المؤيدين ، و لم يبخلوا عن الثورة رغم ما تعرضوا له من مضايقات و اعتقالات و سجن ، و بقت الثورة موضوعهم الأول في كل خطبهم و مقالاتهم و مشاركاتهم في مختلف المحاضرات و الندوات العلمية .

– لاشك أن الإعلام لعب في بث الروح الثورية في الأمة ، و بث الثقة في طاقتها و كسب المؤيدين ، حيث أن الثورة كانت في حاجة إلى صوت يدعوا لها و يحرض عليها و يعرف بها إذ سايرها في جميع مراحلها فكان مرآة عاكسة و بصدق لعواطف الشعب الجزائري و نضاله و حارب الجهل و عاش مشكلات عصره من خلال أقلام المثقفين الجزائريين الذين تصدوا للإعلام الفرنسي الشرس و حلفائه ضد الثورة .

– وطنية العامل الجزائري و إخلاصه لوطنه ، رغم ما كان يعانيه من ظلم و جور و عنصرية لكن بقيت الجزائر موضوع دفاعه الأول .

– التضحية التي قدمها الرياضيون من خلال تلبية نداء الوطن و الانسحاب من أنديتهم و فرقهم التي كانوا يلعبون لها و التي كانوا يحضون فيها بالحياة الكريمة و الامتيازات من أجل استقلال الجزائر .

الملاحق

الملحـــــــــــــــــــق رقـــم (01)

أحمد طالب الإبراهيمي مع والده في القاهرة

لقاهرة سبتمبر 1953، من اليسار أحمد بوشمال، الفضيل الورتيلاني، البشير الإبراهيمي، الرئيس جمال عبد الناصر، العربي التبسي والمؤلف

المصدر:أحمد طالب الإبراهيمي ،**مذكرات جزائري(أحلام و محن)** ، ج 01 ، ص 84.

الملحـــــــــــــــــــق رقـــم (02)

نموذج لخطب بن ددوش

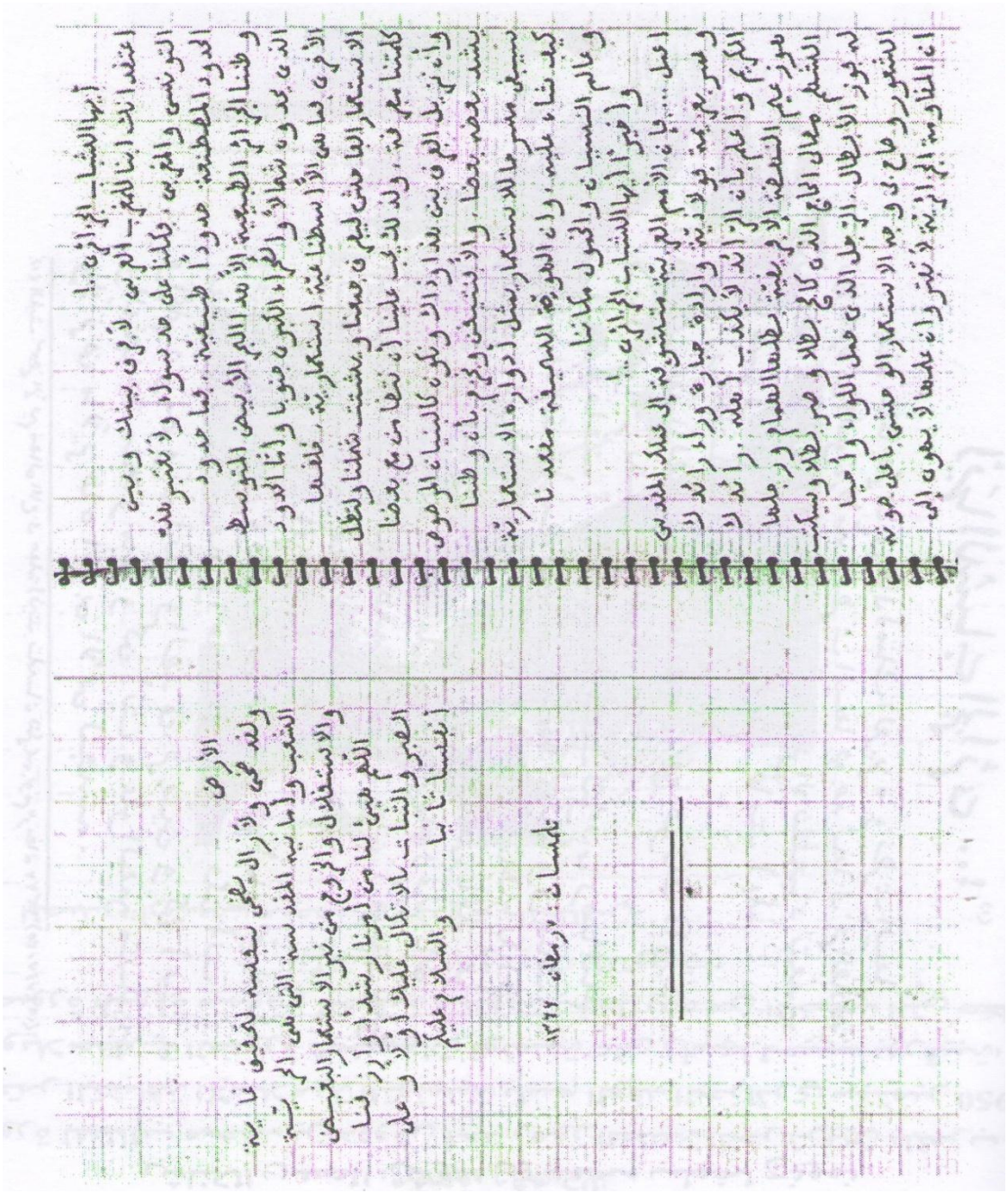

المرجع:محمد يعيش،**الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى و دورها في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1962/1930** ، ص 446 .

الملحـــــــــــــــــــق رقـــم (03)

نموذج لخطب بن ددوش

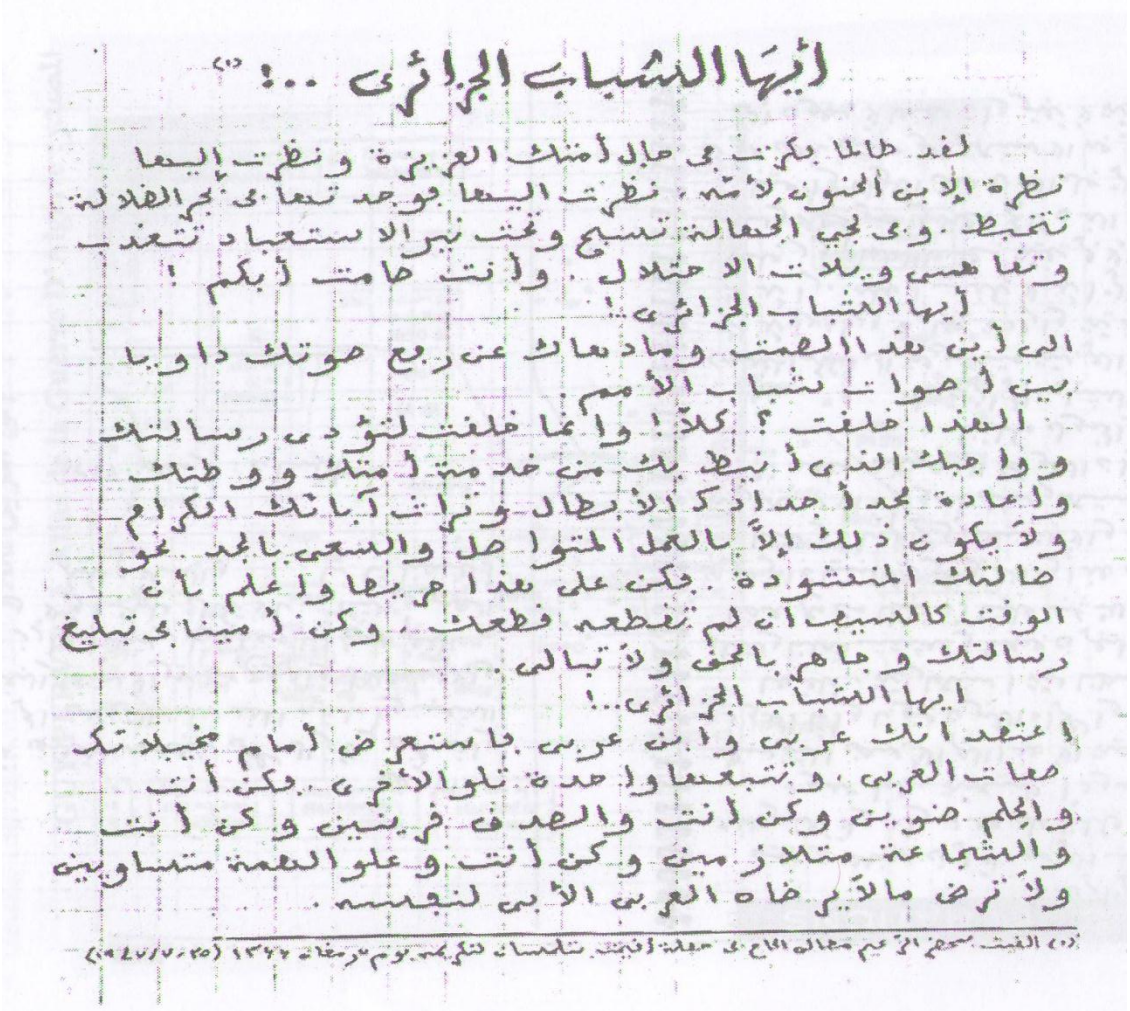

أيها الشباب الجزائري ..! (*)

لقد طالما بكرت بي حال أمتك العزيزة ونظرت إليها نظرة الإبن المحزون لأمه، نظرت إليها فوجدتها في الضلالة تتخبط. وفي لجج الجهالة تسبح وتحت نير الاستعباد تتعذب وتقاسي ويلات الاختلال. وأنت صامت أيكم!

أيها الشباب الجزائري!

الى أين بعد النهضة وما دعاك عن رجع صوتك داويا بين أصوات شباب الأمم.

أهذا خلقت؟ كلا! وإنما خلقت لتؤدي رسالتك وواجبك الذي أنيط بك من خدمة أمتك ووطنك وإعادة مجد أجدادك الأبطال وتراث آبائك الكرام ولا يكون ذلك إلا بالعمل المتواصل والسعي بالجد نحو غايتك المنشودة. فكن على هذا حريصا واعلم بأن الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك. وكن أمينا في تبليغ رسالتك وجاهر بالحق ولا تبالي.

أيها الشباب الجزائري..!

اعتقد انك عربي وابن عربي فاستعرض أمام مخيلتك صفات العربي، وتتبعها واحدة تلو الأخرى. فكن أنت والحلم ضوئين وكن أنت والهدف قرينين وكن أنت والشجاعة متلازمين وكن أنت وعلو الهمة متساويين ولا ترض ما لا يرضاه العربي الأبي لنفسه.

(*) النص مستخرج من مقال نشر في مجلة الشهاب تحت عنوان "أيها الشباب الجزائري" العدد 10 المجلد 3 رمضان 1352 (1933/12/25)

المرجع: محمد يعيش ، **الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى و دورها في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1930/ 1962** ، ص 445.

الملحـــــــــــــــــــق رقـــم (04)

نبذة مختصرة عن حياة مفدي زكرياء بخط يده

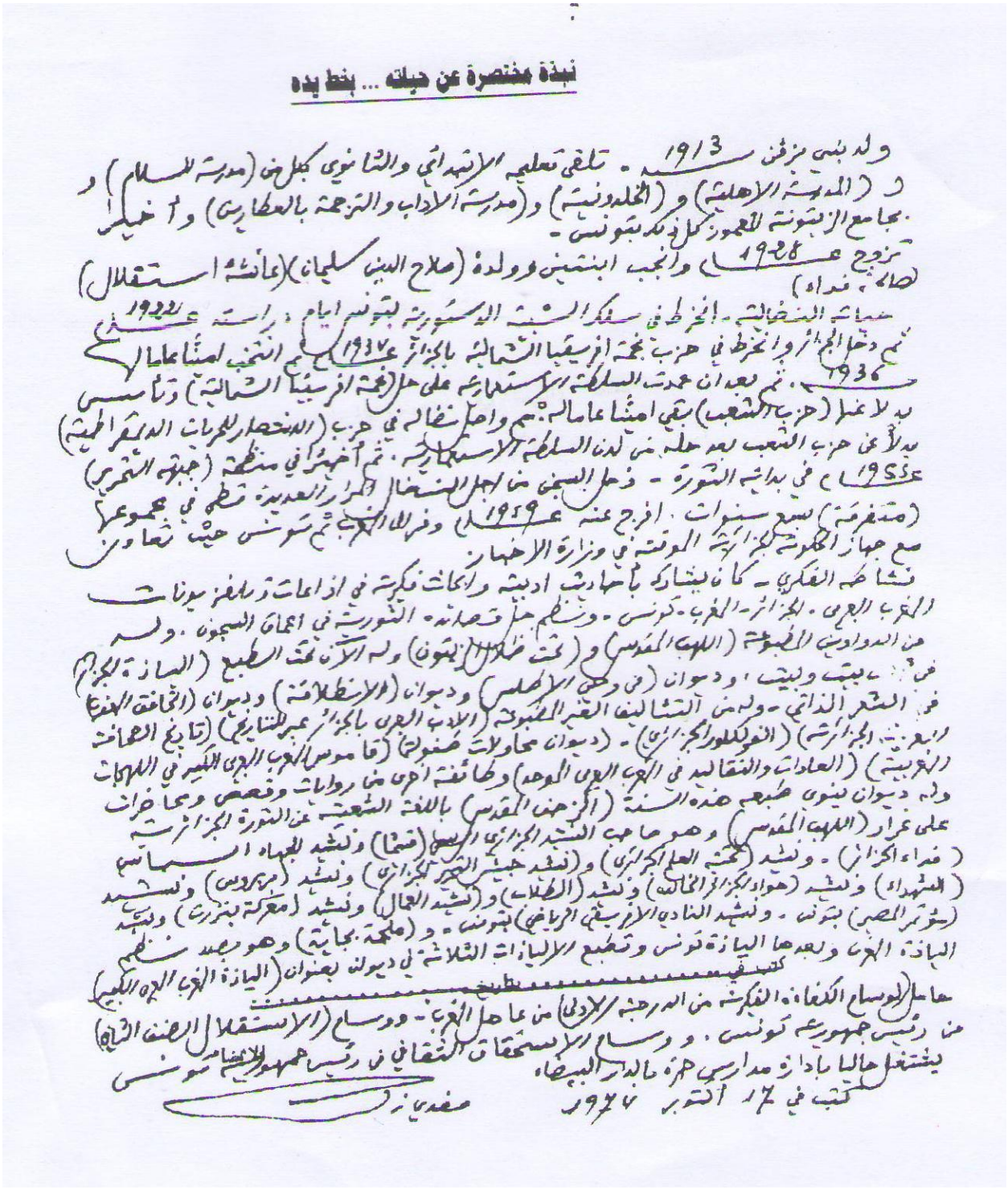

نبذة مختصرة عن حياته ... بخط يده

المرجع:بلقاسم بن عبد الله ، **مفدي زكرياء شاعر مجد ثورة** ، ص 200.

البيبليوغرافيا

بيبليوغرافيا المصادر و المراجع

أولا/ المصادر:

(I) الكتب:

(أ) باللغة العربية:

1/ القرآن الكريم

2/ الإبراهيمي أحمد طالب ، **مذكرات جزائري**، الجزء الأول : أحلام و محن 1965/1932 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007.

3/ ابن نبي مالك ، **فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ**، تر:عبد الصبور شاهين ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط 3 ، 2001 .

4/ ابن نبي مالك ، **مذكرات شاهد للقرن** ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ،1984.

5/ إحدادن زهير ، **شخصيات و مواقف تاريخية** ، دار التراث للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2002 .

6/ بوداود عمر ، **من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني (مذكرات مناضل)**، ترجمة أحمد بن محمد بخيلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007 .

7/ الجابري محمد الصالح ، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس**، دراسات مغاربية، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1990 .

8/ الجابري محمد الصالح **النشاط العلمي و الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس1962/1900**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر، 1983، ص 145.

9/ الجابري محمد الصالح ، **رحلات جزائرية** ، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، بيروت، 2001 .

10/ خير الدين محمد ، **مذكرات** ، الجزء الثاني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د.ت.

11/ المدني أحمد توفيق ،**حياة كفاح(مع ركب الثورة التحريرية)** ، الجزء الثالث ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982.

12/ سارتر جان بول ،**عارنا في الجزائر**، تر: عائدة و سهيل إدريس ، ط 2 ، دار الأدب ، بيروت ، 1958 .

(ب) باللغة الفرنسية:

1 / Marc Barreaud, **Dictionnaire des footballeurs étrangers du championnat professionnel français (1932-1997)**, l'Harmattan, 1997.

2/ Mohamed Harbi **, Aux Origines Du FLN Le populisme Révolutionaire en Algerie** , Paris ,1975.

3/ Mohamed Racim , **Miniaturiste Algérien** , SNED, imprime en Suisse ,

4/ Saad Dahlab , **Pour l'indépendance De l'Algerie(Mission Accomplie)** ,Edition dahlab,Alger,1990 .

(II) الجرائد و المقالات:

1/ جريدة البصائر:

- العدد 01 ، 27 ديسمبر 1935.

2/ جريدة المجاهد :

- العدد 02 ، سبتمبر 1956 .
- العدد 12 ، 15 نوفمبر 1957.
- العدد 16 ، 15 جانفي 1958.
- العدد 18 ، 25 فيفري 1958.
- العدد 38 ، 08 ديسمبر 1958.
- العدد 74 ، 08 أوت 1960 .
- العدد 75 ، 22 أوت 1960 .
- العدد 78 ، 03 أكتوبر 1960.

ثانيا/ المراجع :

(I) الكتب :

(أ) باللغة العربية:

1/ بزيان سعدي ، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954**، دار هومة للطبع ،الجزائر 1998 .

2/ بن عبد الله بلقاسم ، **مفدي زكرياء شاعر مجّد ثورة** ، حوارات و ذكريات ، الطبعة الثانية ، الجزائر ، 2003 .

3/ بوحوش عمار ،**العمال الجزائريون في فرنسا** ،(دراسة تحليلية) ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الطبعة الثانية ، الجزائر.

4/ بوعزيز يحي ، **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية (1960/1830)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1958.

5/ بورنان سعيد ، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1956/1936**، دار هومة ، الجزائر، 2011 .

6/ حمادي عبد الله ، **الحركة الطلابية الجزائرية 1962/1971** ، المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار ، 1995 .

7/ حمدي أحمد ، **الثورة الجزائرية و الإعلام** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1995 .

8/ الزبيري محمد العربي ، **كتاب مرجعي في الثورة التحريرية 1962/1954** ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.

9/ الزبيري محمد العربي ، **المثقفون الجزائريون و الثورة** ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار ، الجزائر، 1995.

10/ زوزو عبد الحميد ،**الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا ما بين الحربين(1939/1914)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 2007.

11/ سعد الله أبو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930/1900** ، الجزء الثاني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 4 ، 1992.

12/ سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي**(مرحلة الثورة 1962/1954)،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2007 .

13/ الشعراوي متولي ، **الهجرة النبوية ،** المكتبة التوثيقية ، تحقيق مركز التراث لخدمة الكتاب و السنة .

14/ صاري جيلالي ، **هجرة الجزائريين نحو أوروبا ،** منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، د .ت .

15/ عباس محمد ، **مثقفون في ركاب الثورة،** دار هومة ، الجزائر ، 2004.

16/ الفضلاء محمد الحسن ، **من أعلام الإصلاح في الجزائر،** ج1 ، دار هومة ، الجزائر، 2000 .

17/ قنان جمال ،**الشاعر الشهيد الربيع بوشامة** ، (الأدباء الشهداء)، الملتقى الوطني الأول للكتاب الشهداء ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، مطابع القصبة ، الجزائر.

18/ لونيسي رابح ، ح عبد القادر ،**رجال لهم تاريخ ،** دار المعرفة ، الجزائر.

19/ مردوخ إبراهيم ،**الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988 ، ص 67.

20/ منغور أحمد ،**موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1962/1954 ،** دار التنوير ، د.ت.

21/ هلال عمار ، **نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير (1954)،** ط 5، دار هومة ، الجزائر ، 2004 .

22/ الهواري عدي ، **الاستعمار الفرنسي في الجزائر (سياسة التفكيك الاقتصادي و الاجتماعي 1960/1830)** ، تر.جوزيف عبد الله ، ط 1 ، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع ، لبنان ، 1983.

23/ يحياوى جمال ،**دوافع الهجرة الجزائرية إلى الخارج خلال القرن 19 ،** (الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962) ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 .

24/ يعيش محمد ،**الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى و دروها في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1962/1930،** دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2013 .

(ب) باللغة الفرنسية :

1/ Arrol Ahmed ,**le football, une expression de lutte** ,CNIDS ,magazine spécial N1,novembre 1994 .

2/ Benjamin Stora **, Ils venaient d'Algérie ,L'Immigration algérienne en France(1912-1962)**,fayard1992 .

3/ CNER sur le mouvement national et la révolution du 1er Novembre54 : **Jeunesse et Sport et revendications nationales, Algérie1940_1962**,Edition spéciale du ministère des Moudjahidines .

4/ Djilali Sari et Autre , **L'Emigration Algerienne en Europe**, S .P.N.R, Edition spécial Ministere du Moudjahidines , 2007.

5/ Grine Hamid, **almanach du Sport algérien**, alger, ANEP, 1990.

6/ Saadalah Rabah , Benfares Djamal, **la glorieuse équipe du FLN**, ENAL, Alger , 1985 .

7/ Zahraoui Ahcène , Mohamed Mazouz, **L'Algérie et l'imigration Algérienne en France**, imprimerie TARDY QUERCY, France, 1985 .

(II) المقالات :

1/ الجابري محمد الصالح ، **الثورة الجزائرية من خلال بعض المسرحيات التي نشرت بتونس إبان الثورة** ، مجلة الثقافة الجزائرية ، العدد 96 ، نوفمبر / ديسمبر 1986 .

2/ صاري أحمد ، **دور المهاجرين الجزائريين في ثورة التحرير**، مجلة المصادر ، العدد الأول ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، 1999.

3/ علال نادية ، قالمي فايزة ،**الهجرة الجزائرية نحو فرنسا (أسبابها و نتائجها)** ، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة إبان مرحلة الاحتلال 1962/1830، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 .

4/ ميمون أزيزة ، **الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى أثناء الاستعمار** (دراسة حالة الجالية الجزائرية بوجدة) ، تر:جيلالي كوبيبي معاشو ، مجلة المواقف ، العدد 4 ، كلية الآداب و اللغات و العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، منشورات جامعة معسكر، ديسمبر ، 2009 .

(III) القواميس و المعاجم و الموسوعات :

1/ أبو الفضل عادل الدين ، ابن منظور، **لسان العرب** ، المجلد الأول ، طبعة 3 ، 1994.

فهرس المواضيع

– المقدمة	الصفحة
– الفصل الأول: الهجرة الجزائرية	
I/ تعريف الهجرة	06
II/ أسباب هجرة الجزائريين	08
1/ الأسباب الاقتصادية	08
2/ الأسباب السياسية	12
3/ الأسباب الثقافية	15
4/ الأسباب العسكرية	17
III/المهاجرين الجزائريين في فرنسا	19
1/المناطق المصدرة للمهاجرين الجزائريين نحو فرنسا	19
2/ تطور أعداد المهاجرين الجزائريين (أرقام و إحصائيات)	22
IV/ المهاجرين الجزائريين في تونس	27
1/ فئات المهاجرين	28
1-1/المثقفين	28
1-2/السياسيين و العسكريين	29
1-3/الفئات الوسطى و الدنيا	29
2/ مراكز تواجد المهاجرين بتونس	31
V/ المهاجرين الجزائريين في المغرب الأقصى	33
1/ أصول الهجرة الجزائرية نحو المغرب	33
2/التوزيع الجغرافي للمهاجرين الجزائريين	34
الفصل الثاني:دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الثقافية	
أولا/ فرنسا	37
I / الطلبة في فرنسا	37
1/جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين	39
2/ جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين	39

3/ الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين	40
4/ إتحاد الطلاب الجزائريين في باريس	40
5/ أحمد طالب الإبراهيمي نموذجا	44
6/ موقف فرنسا من النشاط الطلابي	49
II / العمال الجزائريون	51
1/ النشاط العمالي	51
2/ محمد البجاوي نموذجا	54
III/ جمعية العلماء المسلمين في فرنسا	56
1/ إنشاء جمعية نادي التهذيب	56
2/ إنشاء الشعبة المركزية بباريس	58
3/ رحلة البشير الإبراهيمي والعربي التبسي إلى باريس	58
4/ تنظيم الشعبة و إعادة بعثها	58
5/ مرحلة الثورة	59
6/ موقف فرنسا من نشاط الجمعية	60
7/ مالك بن نبي انموذجا	62
VI/ المثقفون الجزائريون	65
1/ في الأدب	65
2/ في الصحافة	68
3/ في مجال الرسم	70
4/ في مجال الغناء الوطني	71
5/ أثر المثقفين على الرأي العام	73
ثانيا : المغرب العربي(تونس ، المغرب)	76
I / الطلبة في تونس و المغرب	76
II / العمال في تونس و المغرب	83
III / جمعية العلماء المسلمين في تونس و المغرب	85
VI / الإعلام	87

1/ الصحافة المكتوبة	88
2/ الصحافة المسموعة	90
2-1/ إذاعة صوت الجزائر	90
2-2/ صوت الجزائر من تونس	91
3/ المسرح الجزائري في تونس	91
V/ المثقفون الجزائريون	94
1/ مولود معمري	94
2/ الطيب الثعالبي	95
3/ محمد خير الدين	96
4/ مفدي زكرياء	97
الفصل الثالث:دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الرياضية	
1/ الرياضيون الجزائريون من مجاراة النوادي الاستعمارية إلى الهجرة إلى فرنسا	102
2/ دعوة جبهة التحرير لمقاطعة جميع الأنشطة الرياضية	107
3/ البداية من تونس	108
3-1/ تأسيس فريق جبهة التحرير الوطني	108
3-2/ التحاق اللاعبين المهاجرين في فرنسا بفريق جبهة التحرير	110
3-3/ تعزيز الفريق بعناصر جديدة من فرنسا	111
4/ أهم المباريات التي خاضها فريق الجبهة	112
5/ ردود الفعل الفرنسية الرياضية و الإعلامية و السياسية	115
6/الدور الذي لعبه فريق الجبهة لصالح الثورة	117
7/استغلال النشاط الرياضي لصالح الثورة	121
الخاتمـــــة	124
الملاحق	126
البيبليوغرافيا	131
فهرس المواضيع	138